مع العدد هدية الفردوس
مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

السنة (٥٨) العدد (٢) صفر ١٤٢٠هـ
مايو - يونيو ١٩٩٩م - الثمن ١٠٠ قرش

- قواعد الاجتهاد فى الأحكام الشرعية
- الإسلام فى عصر العولمة
- هذا المركز المشبوه لا يعلم الدين لأبناء مصر

- صلاة الغائب على من تكون؟
- العنصرية الأوروبية الحصاد المر
- الحسبة فى الإسلام من منظور معاصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الحديد
د. محمد سيد طنطاوى
* بيان مجمع البحوث الإسلامية بشأن العدوان علي مسلمى كوسوفا
* الإسلام فى عصر العولمة
د. محمود حمدى زقزوق
* الإمام النسائى
د. أحمد عمر هاشم
* حق الطلاق للرجل وحق الخلع للمرأة
د. عبدالرحمن العدوى
* الحسبة في الإسلام من منظور معاصر
د. محمد الشحات الجندى
* العنصرية الأوروبية والحصاد المر
د. عبدالله الأشعل
* الزكاة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية
د. عبدالرشيد سالم

غلاف الشهر

لقطات من محاضرة الاجتهاد فى الأحكام الشرعية التى ألقاها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى ختام أعمال الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلامية حول الإسلام فى عصر العولمة الذى عقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

تصوير: سيد الزفزاف

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

بين يديك عزيزى القارئ عدد متميز من مجلة «منبر الإسلام» فنحن على عهدنا معك دائما نقدم لك كل ماهو جديد من قضايا مصيرية تشغل مساحة فى عقل ووجدان كل مسلم، ففى هذا العدد نقدم لك تقريرا حول موقف الإسلام من العولمة التى أصبحت واقعا لا يجدى معه أسلوب الرفض خاصة ونحن نعيش فى عصر السماوات المفتوحة. كما نقدم لك جانبا من المؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلامية الذى يتناول نفس القضية ويوضح كيفية التعامل معها فى ظل القيم والمبادئ والأخلاق التى أرسى قواعدها الإسلام، إضافة إلى موضوع الاجتهاد فى الإسلام والأسس والشروط التى يجب أن يلتزم بها المجتهد وكيف أن هذا الاجتهاد يجب أن يكون من الخبرة والاختصاص، كما يضم هذا العدد لقاء مع سفير مصر فى يوغسلافيا حول دور مصر فى دعم المسلمين هناك. هذا بالإضافة إلى موضوعات علوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والدراسات الفقهية، إلى جانب الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

دراسة فى فكر منحرف

المركز المشبوه لن يُعلم الدين لأبناء مصر

أ.د. عبدالصبور مرزوق

محاولات الاختراق للوطن والعقيدة التى يقوم بها أعضاء جمعية «التطبيع» مع العدوِّ الصهيونى لا يراد لها أن تتوقف .. مركز «ابن خلدون» للتنمية أخذ على نفسه العهد أن يكون طليعة هذا الاختراق، فقد غضَّ الطرف نهائيا عن حكاية «التنمية» التى جعلها عنوانا لمهمته وانحرف إلى التحرك الخطير والمدمِّر للوطن ولمستقبل أجياله.

بعد «مؤتمر الأقليات» يعاود «المطبعون» مع العدو تآمرهم

كانت البداية هى دعوة هذا المركز المشبوه قبل أكثر من عامين إلى عقد مؤتمر عن «الأقليات الدينية» وحقوقها المهدرة ووضع الإخوة الأقباط فى مصر فى جدول «أعمال المؤتمر».

وتحرك الشرفاء وأدانوا ـ بالكلمة المنشورة فى مختلف الصحف القومية فى حينه ـ هذا العمل وحذروا من مخاطره الكبار على الوحدة الوطنية.

واستجابت الدولة ولم تسمح بعقد المؤتمر، فسافر المركز المشبوه بمدعوِّيه وأقام المؤتمر فى «قبرص».

ومرت الأيام وظننَّا أن التجربة أتت نتائجها وردَّت المركز إلى صوابه.

❖❖❖

لكن لأن التطبيع مع العدو الصهيونى هو نتاج استراتيجية لها أهدافها وأطماعها ليس فقط فى الأرض المصرية العربية ـ من النيل إلى الفرات ـ بل تحدوها الأطماع إلى تفريغ الإنسان المصرى والعربى من محتواه العقدى والإيمانى حتى يصبح كالشىء الأجوف أو الريشة تعصف بها الريح إلى حيث يريدون.

❖❖❖

ثم لأنَّ تجربتهم مع أبناء مصر فى حرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان التى أذهلتهم وأرعبتهم فيها ما فعلته صنائع الدين والإيمان بالإنسان حتى كان يبعثر أرتال دباباتهم بصواريخ «الآر بى جى» محمولة على الكتف تحميها من خلف ومن أمام تلك الصيحة الشهيرة يعلنون بها أن الله أكبر.. فتزلزل بهم الأرض وتحرقهم وتأسر قادتهم. أقول: لأن تجربة الصهاينة - الذين يعمل «المطبّعون» لحسابهم وبتوجيههم - علمتهم أن «المؤتمرات» أو المؤامرات لا تفيد ما بقى الإنسان المصرى معتصما بدينه وعطاء عقيدته.

ومن ثم كان التحول الجديد والخطير إلى تفريغ هذا الإنسان من محتواه الدينى والإيمانى حتى لا تقوم له قائمة.

❖❖❖

وهنا ترك المركز المشبوه حكاية «التنمية» واتجه مباشرة إلى العبث المدمّر فى ساحة التعليم والتربية، لجعلها ساحة لبناء إنسان مغشوش الفكر لا ولاء ولا انتماء لوطن أو عقيدة.. وتلك هى القارعة حيث بدأ المركز المشبوه بالفعل طرح أول إصداراته فى مناهج التعليم حافلة بالزيف والدس والمكر الخبيث بالقرآن والرسول والعقيدة.

ولما فى الأمر من خطورة فقد حرصت «منبر الإسلام» على دراسة هذا الفكر المنحرف وتقديمه لقرائها آخذة العهد أن تتابع كل موقع يخرج منه الزيغ دفاعا عن دين الله باسطة أمام الأمة حقيقة ما تقوم به هذه «الأفاعى» التى باعت نفسها وعقيدتها لأبناء صهيون.

ولأن ظروف «طباعة هذا العدد» لم تسمح بعرض كل الدراسات التي تُفَنِّدُ مافى كتب «المطبّعين» من أباطيل، فإنى أفسح صفحاته أمام بحث كتبه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى عضو مجمع البحوث الإسلامية الذى سطره بناء على رغبة من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ،على أن يكون عددنا القادم بإذن الله موعدنا لدراسة أخرى كتبها الأستاذ الدكتور سعد ظلام صدعا بالحق ودفعا للباطل.

والله من وراء القصد.

طريد جامعة الأزهر - لزيغه - يتصدر قائمة المتآمرين

اقرأ تقرير د. محمد رجب البيومى حول كتاب «مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعى» الصادر عن مركز «ابن خلدون للتنمية» ص ٧٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بشأن العدوان على مواطنى كوسوفو

إن الأديان السماوية التى أنزلها الله على رسله وأنبيائه، وإن العقول الإنسانية السليمة ،كلها تدعو الناس إلى الوقوف إلى جانب المظلوم حتى ينتصر، وإلى الوقوف فى وجه الظالم حتى يندحر وينكسر.

ولقد تعرض إقليم «كوسوفو» منذ عدة شهور لأشد ألوان الإفساد والتخريب، كما تعرض سكانه لأقبح أنواع القتل والتشريد.

وكان هذا العدوان على هذا الإقليم وعلى سكانه من أناس عرفوا بالإجرام والبغى وسفك الدماء، ونقض العهود، والعصبية البغيضة، والعنصرية الذميمة، والعناد الأثيم، وهم الصرب الذين خلت قلوبهم القاسية من أى لون من ألوان الرحمة أو العدالة، أو المعانى الإنسانية.

لقد اعتدى الصرب على الأطفال الصغار، وعلى أعراض النساء، وعلى المستضعفين الذين تقدمت بهم السن، فأخرجوهم من ديارهم، وجردوهم من كل ما يملكون، وأحرقوا مساكنهم، وهدموا بيوتهم، ولم يتركوا جريمة من الجرائم إلا ارتكبوها معهم.

وإن الأزهر الشريف ليدعو العالم أجمع بصفة عامة، والعالم العربى والإسلامى بصفة خاصة، إلى المساعدة المادية والمعنوية لأبناء شعب كوسوفو، لكى يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم وعن أموالهم وعن أعراضهم.

إن الأزهر الشريف ليناشد العالم أجمع أن يقف إلى جانب هؤلاء المظلومين من سكان إقليم كوسوفو، وأن يعمل بكل قوة وسرعة على إعادتهم إلى ديارهم، ليعيشوا أحرارا فى وطنهم كما يعيش غيرهم، وإن أى تقصير فى ذلك سيؤدى إلى فقدان فضائل العدل والمساواة، وإلى زيادة الظلم والعدوان.

إن الأزهر الشريف ليتقدم بالشكر إلى كل من يعين المظلومين، وإلى كل من يحارب الظالمين المجرمين، حتى يقلعوا عن ظلمهم وبغيهم، فإن الظالم إذا ترك بدون عقاب رادع فسدت الأرض، وعمها الخراب والدمار.

إن الأزهر الشريف ليقول لأبناء كوسوفو: اثبتوا فى دياركم ولا يغادرها إلا العاجز عن قتال أعدائكم، وقاوموا هؤلاء الأعداء المجرمين بكل ما تستطيعون من وسائل المقاومة، واعلموا أن الله - تعالى - معكم بنصره وعونه، وسيجعل العاقبة لكم، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة الغائب على من تكون؟

صلاة الغائب إما أن تكون على غير الشهداء، وإما أن تكون على الشهداء.
أما إن كانت على غير الشهداء، فهى جائزة عند جمهور العلماء، ومن أدلتهم ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ «نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف أصحابه، وكبر أربع تكبيرات.
وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام الشوكانى فى كتابه «نيل الأوطار» جـ٤ ص٨٧، فقال ما ملخصه: «الصلاة على الغائب بالنية وعلى القبر عن جابر أن النبى ﷺ صلى على أصحمة النجاشى فكبر عليه أربعا» وفى لفظ قال: «توفى اليوم رجل صالح من الحبش، فهلموا فصلوا عليه، فصفنا خلفه، فصلى رسول الله ﷺ عليه ونحن صفوف» متفق عليه.
وروى الإمام أحمد والنسائى والترمذى عن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن أخاكم النجاشى قد مات، فقوموا فصلوا عليه، فقمنا فصفنا كما يصف على الميت، وصلينا عليه كما يصلى على الميت».

ثم قال الإمام الشوكانى رحمه الله: «قد استدل بهذه القصة، القائلون بمشروعية الصلاة على الغائب عن البلد».

وبذلك قال الشافعى وأحمد وجمهور السلف.. وذهبت الحنفية والمالكية، أنها لا تشرع الصلاة عن الغائب مطلقا.. واعتذر من لم يقل بالصلاة عن الغائب بأعذار منها: أن النجاشى كان بأرض لم يصل عليه بها أحد.. وأن ذلك خاص بالنجاشى، لأنه لم يثبت أنه ﷺ صلى على ميت غائب غيره...».

ثم قال ـ رحمه الله ـ : والحاصل. أنه لم يأت المانعون من الصلاة على الغائب بشىء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مختص بمن كان فى أرض لا يصلى عليه فيها، وهو ـ أيضا ـ جمود على قصة النجاشى يدفعه الأثر والنظر»، وأما الصلاة على القبر فقد وردت فيها أحاديث صحيحة منها ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها فقالوا: ماتت. فقال: أفلا آذنتمونى ـ أى أخبرتمونى ـ؟ دلونى على قبرها، فدلوه فصلى عليها ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتى عليهم».

ثم قال ـ رحمه الله ـ: ومن جملة ما اعتذر به المانعون من الصلاة على القبر، أن النبى ﷺ إنما فعل ذلك، حيث صلى من ليس بأولى بالصلاة، مع إمكان صلاة الأولى، وهذا تمحل لا ترد به هذه السنة..».

وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله ـ عز وجل ـ فجمهور الفقهاء أجمع على أنه لا يصلى عليهم، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى ذلك، ما أخرجه البخارى عن جابر ﷺ أن النبى ﷺ أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم، ولم يغسلوا ولم يُصلَّ عليهم. وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن أنس ﷺ أن شهداء أحد لم يغسلوا، ودفنوا بدمائهم، ولم يُصلّ عليهم».

ويرى بعض الفقهاء أنه يصلى عليهم، واستدل على ذلك بما رواه البخارى عن عقبة بن عامر ﷺ أن النبى ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، بعد ثمان سنين كالمودِّع للأحياء والأموات».

وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام ابن قدامة فى كتابه «المغنى» جـ٢ ص٥٢٨ فقال ما ملخصه: «والشهيد إذا مات فى موضعه ـ أى: فى المعترك ـ لم يغسل ولم يصل عليه، وهو قول أكثر أهل العلم، ولا نعلم فى ذلك خلافا إلا عن الحسن وسعيد بن المسيب.. والاقتداء بالنبى ﷺ وبأصحابه فى ترك غسلهم أولى. وأما الصلاة عليهم فالصحيح أنه لا يصلى عليهم، وهو قول مالك والشافعى وإسحاق. وعن أحمد رواية أخرى أنه يصلى عليهم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو قول الثورى وأبى حنيفة.

ثم قال الإمام ابن قدامة - رحمه الله - ولنا ما روى عن جابر فى الصحيحين أن النبى ﷺ أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم، ولم يغسلهم، ولم يصل عليهم» ولأنه لا يغسل مع إمكان غسله، فلم يصل عليه كسائر من لم يغسل، وحديث عقبة بن عامر فى أن النبى ﷺ صلى على شهداء أحد، مخصوص بشهداء أحد..

إذا ثبت هذا: فيحتمل أن ترك غسل الشهيد، لما تضمنه الغسل من إزالة أثر العبادة المستحسنة شرعا، فإنه جاء عن النبى ﷺ أنه قال: «والذى نفسى بيده، لا يكلم - أى: لا يجرح - أحد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك».

وأما سقوط الصلاة عليهم: فيحتمل أن تكون علته كونهم أحياء عند ربهم، والصلاة إنما شرعت فى حق الموتى. ويحتمل أن ذلك لغناهم عن الشفاعة لهم، فإن الشهيد يشفع فى سبعين من أهله، فلا يحتاج إلى شفيع، والصلاة إنما شرعت للشفاعة والدعاء.

كذلك من العلماء الذين فصلوا الكلام فى هذه المسألة الشيخ عبدالرحمن الجزيرى فى كتابه «الفقه على المذاهب الأربعة» جـ١ ص٥٢٧، فقد ذكر مذاهب الفقهاء فقال ما ملخصه:

الحنفية قالوا: الشهيد هو من قتل ظلما، سواء قتل فى حرب أو قتله باغ.. وحكمه: أنه لا يغسل إلا لنجاسة أصابته غير دمه، ويكفن فى أثوابه بعد أن ينزع عنه مالا يصلح للكفن كالسلاح.. ويصلى عليه..

الحنابلة قالوا: الشهيد هو من مات بسبب قتال كفار حين قيام القتال..

وحكمه: أن يُحرَّم غسله، والصلاة عليه، ويجب دفنه بثيابه التى قتل فيها.

المالكية قالوا: الشهيد هو من قتله كافر حربى أو قتل فى معركة بين المسلمين والكفار.

وحكمه: أنه يحرم تغسيله والصلاة عليه، مادام لم يرفع من المعركة حيا، فإن رفع حيا غسل وصلى عليه.

الشافعية قالوا: شهيد الدنيا والآخرة، وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله.. وشهيد الدنيا فقط، وهو من قاتل للغنيمة، أو قاتل رياء..

حكمهما: أنهما يحرم تغسيلهما والصلاة عليهما، ولو كان بهما حدث أصغر أو أكبر، ولا فرق بين أن يقتل واحد من القسمين المذكورين بسلاح كافر أو مسلم خطأ..

ومما تقدم يتبين أن الصلاة على الميت الغائب الذى مات موتا عاديا مستحب ولا بأس به عند جمهور الفقهاء، وهذا ما نميل إليه ونرجحه لورود الأحاديث الصحيحة فى ذلك.

وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يجاهدرن فى سبيل الله، فالرأى الراجح بين جمهور العلماء أنهم لا يصلى عليهم، لأن الأحاديث الصحيحة التى وردت فى ذلك أرجح من غيرها، ولأن هؤلاء الشهداء هم أحياء عند ربهم يرزقون، كما قال سبحانه: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾** البقرة: آية ١٥٤.

وكما قال عز وجل: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ❁ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** سورة آل عمران الآيتان ١٦٩، ١٧٠.

وفضلا عن كل ذلك، فإنه لم يثبت عن النبى ﷺ **أنه صلى على الشهداء الذين قتلوا فى عهده خارج المدينة المنورة، كشهداء غزوة بدر، وشهداء «الرجيع»** وشهداء «بئر معونة» وشهداء غزوة «تبوك» وغيرهم ممن استشهدوا بعيدا عن المدينة المنورة.

كذلك لم يثبت أن الشهداء الذين استشهدوا فى عهد الخلفاء الراشدين، وهم يجاهدون فى حروب الروم والفرس وغيرها، قد صلى عليهم صلاة الغائب.

والخلاصة أن الذى نرجحه أن صلاة الغائب على الشهداء مرجوحة وليست راجحة، ومع ذلك فالذى يدعو إليها عندما توجد المناسبة لها، هم أهل الاختصاص، وأهل الاختصاص فى مصر هم مشيخة الأزهر والأوقاف ودار الافتاء.

والله ولى التوفيق

د. محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمومة والتربية

شعر: مصطفى عبدالعزيز هندام

جاءتْ إليّ كأنها تتوسلُ *** نظرتْ وفى العينين سرٌّ يُجهلُ
فتحتْ علىّ الباب قلت تفضَّلى *** فتشبثت بالباب لا تتحوّلُ
ماءت فقلت أتطلبين لُقيمةً *** أم تنشدين الماء ماذا أفعل؟
ماءت وإنى لستُ أفهم أمرها *** من ذا يترجم سرّها أو يفْفلُ؟
ماءت وإنى قد وضعتُ أمامها *** بعض الطعام لعلها قد تأكل
لا.. لم تذقه ولم تعره بنظرة *** وبدتْ وفى العينين دمع يهطل
ومشت أمامى فى الحديقة برهةً *** ثم استدارتْ تستحث وتعجلُ
فتبعتها أرجو جلاء حقيقةٍ *** غابت وإنى للحقيقة أجهل

وهناك فى ركن الحديقة أرشدت *** عن أسرة من أربع تتململُ
عمياء مازالت حديثة مولدٍ *** جاءت بها الأم التى لا تغفلُ
فعجبت كيف تدلّنى وهى التى *** من طبعها الحرص الحريص الأمثلُ
تخفى الصغار عن العيون فمالها *** قد أرشدتنى عنهمو لا تجفل
وعلى أديم الأرض نامت بينها *** ولضرعها التقموا ونعم المنهلُ
هى قطة نامت تضم صغارها *** وحسبتها أغفت فقلت سأقفلُ
للآن لم أفهم حقيقة أمرها *** للآن لا أدرى وكيف أعلل؟

***

وغدوت عند الصبح أقصد قطتى *** لأزور أسرتها بشىء أحملُ
فوجدتها ماتت. وبين صغارها *** رقدتْ تدافع عنهمو وتظللُ
فعرفت أن الأم لما أصبحت *** تشكو السقام وعن قريب ترحلُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هُرعتْ إلى من يعتنى بصغارها *** وكأنها توصيه بل تتوسَّلُ
تلك الأمومة فى الحقيقة صاغها *** ربُّ العباد فهل نفيق ونعقل
وهناك بين الناس أمٌّ قد قستْ *** فغدت تبيع الطفل أو تتجاهل
وهناك أم شردت أولادها *** لما استبد بها الغرام المذهل
لكنما حب الصغار غريزةٌ *** والأم شيمتها الحنان الأمثلُ
والأم أمٌّ ان تكنْ إنسانةً *** أو قطة تحنو وروحا تبذلُ
والأمُّ روضٌ لو تعهدهُ الحيا *** بالرىِّ يورقُ فى الورى ويظلّلُ
والأم روض قد ترنّم طيره *** وغدتْ بلابله تطير وتنزلُ
والأم نبع لا يفيض غيره *** والأمّ روح فى الورى يتغلغلُ
والأمُّ رمزٌ للعطاء وللفدا *** والأم نهرٌ للحنان ومنهلُ

فاسموا بتربية البنات وهيئوا *** للبنت ما ترنو إليه وتقبلُ
بالعلم بالدين القويم نعدها *** لتربّى الأجيال هيا فافعلوا
غذوا المناهج بالمبادئ تنجحوا *** فى خلق جيلٍ للعُلاَ يتأهلُ
هيَّا إلى الأخلاق نحن نُدرهَا *** من أجل تربية وخيراً نفعلُ
ما باعت الأم الرءوم صغارها *** أو خانت الزوج الذى يتجمّلُ
فالأم تربية وعقلٌ فاهمٌ *** والأمّ مدرسةٌ ونفس تعدلُ
الأم مدرسة الكبار تسوسهمْ *** والأم مأدبة الصغار تدلّلُ
فإذا وضعنا للأمومة منهجاً *** كنا لتربية الشعوب نؤصّلُ
نُعنى بدور البيت أول معهد *** نُعنى بدور الأمّ فهو الفيصلُ
تحنو وتَسهرُ والعطاء طبيعةٌ *** وبنور بسمتها يضىءُ المنزلُ
الله أكرمها وبارك سعيها *** ولقد أشاد بها النبىُّ المرسلُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الحديد
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحديد»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

١ ـ سورة «الحديد» هى السورة السابعة والخمسون فى ترتيب سور المصحف، وسميت بذلك لقوله ـ تعالى ـ فيها: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.. وعدد آياتها تسع وعشرون آية فى المصحف الكوفى. وثمان وعشرون آية فى غيره. وقد اختلف المفسرون فى كونها مكية أو مدنية. فابن كثير والقرطبى يقولان بأنها مدنية، أى أن نزولها كان بعد الهجرة، ولا يذكران خلافا فى ذلك. بينما نرى صاحب الكشاف يقول بأنها مكية، أى أن نزولها كان قبل الهجرة، ولا يذكر ـ أيضا ـ خلافا فى ذلك. ومن المفسرين من يرى بأن هذه السورة منها ما هو مكى، ومنها ما هو مدنى.

قال الآلوسى: قال ابن عطية: لا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا، لكن يشبه أن يكون صدرها مكيا. ويشهد لهذا ما أخرجه البزار فى مسنده والطبرانى وابن مردويه عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها حتى بلغ قوله ـ تعالى ـ: **﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه...﴾** فأسلم[1].

والذى يبدو لنا ـ بعد تدبرنا لهذه السورة الكريمة ـ أنها يغلب عليها طابع القرآن المدنى، الذى يتحدث عن الجهاد فى سبيل الله، وعن الإنفاق من أجل إعلاء كلمته، وعن سوء مصير المنافقين، وعن إرشاد المؤمنين إلى كيفية إقامة الدولة القوية العادلة... وهذا لا يمنع من أن يكون من بين آياتها ما هو مكى، متى ثبت ذلك عن طريق النقل الصحيح.

٢ ـ وقد افتتحت سورة «الحديد»، ببيان أن الله ـ تعالى ـ منزه عن كل ما لا يليق به، وأنه ـ سبحانه

(١) تفسير الآلوسى جـ ٢٧ صـ ١٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ له جميع ما فى السموات وما فى الأرض، وأنه ـ عز وجل ـ هو المالك لكل شىء، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن، والمحيى والمميت، والخالق لكل شىء، والعليم بكل شىء...

ثم حضت السورة الكريمة المؤمنين على الثبات على إيمانهم، وعلى الإنفاق فى سبيل الله، ووعدتهم على ذلك بأجزل الثواب. قال ـ تعالى ـ : **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله أجر كريم﴾**.

ثم تحدثت بعد ذلك بأسلوبها البليغ المؤثر، عن حسن عاقبة المؤمنين، وعن سوء عاقبة المنافقين، فقصت علينا جانبا مما يدور بين الفريقين من محاورات فقال ـ تعالى ـ : **﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِه العذاب، ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى. ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى، حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾**.

وبعد أن حثت السورة الكريمة المؤمنين على الخشوع لله، وعلى تذكر الموت، وعلى البذل من أجل نصرة الحق، أخذت فى بيان مصير هذه الحياة الدنيا، ودعتهم إلى ايثار الآجلة على العاجلة، فتقول: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وزينة وتفاخر بينكم فى الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور...﴾**.

ثم تقرر السورة الكريمة بعد ذلك أن كل شىء، بقضاء الله وقدره، وأنه ـ سبحانه ـ قد أرسل رسله، وأنزل عليهم كتبه، وأمرهم بنشر العدل بين الناس، كما أمرهم بإعداد القوة لإرهاب أعداء الحق، لأن الناس فى كل زمان ومكان منهم المهتدون، ومنهم الضالون، كما قال ـ تعالى ـ : **﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾**.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة بهذا النداء الحكيم للمؤمنين فقال: **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته، ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾**.

﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

٣ ـ هذا عرض مجمل لسورة «الحديد»، ومنه نرى أنها زاخرة بالحديث عن مظاهر قدرة الله ـ تعالى ـ وعن صفاته الجليلة، وعن دعوة المؤمنين إلى التمسك بتعاليم دينهم، تمسكا يكون مقدما على كل شىء من زينة الحياة الدنيا، لأن هذا التمسك يجعلهم يعيشون سعداء فى دنياهم، وينالون بسببه الفوز والفلاح فى أخراهم...

وبعد هذا العرض المجمل، ننتقل إلى التفسير المفصل لآياتها التى افتتحت بقوله ـ سبحانه ـ : **﴿سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شىء عليم. هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش، يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم والله بما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعملون بصير. له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمـــور. يولج الليل فى النهـار ويولج النهـار فى الليل وهو عليم بذات الصدور﴾.

٤ ـ لقد افتتحت السورة الكريمة بتنزيه الخالق ـ عز وجل ـ عن كل ما لا يليق به، وبالثناء عليه بما هو أهله. وببيان جانب من صفاته الجليلة، الدالة على وحدانيته وقدرته وعزته وحكمته وعلمه المحيط بكل شىء.

افتتحت بقوله ـ عز وجل ـ: ﴿**سبّح لله ما فى السـمـوات والأرض وهو العـزيـز الحكيم**﴾.. والتسبيح أصله الإبعاد عن السوء، من قولهم: سبح فلان فى الماء إذا توغل فيه. وسبح الفرس، إذا جرى بعيدا وبسرعة.

قالوا: وهذا الفعل «سبّح» قد يتعدى بنفسه كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿**وسبحوه بكرة وأصيلا**﴾. وقد يتعدى باللام كما فى الآية التى افتتحت بها السورة الكريمة. واللام هنا للتأكيد والتبيين أى: سبح لله ـ تعالى ـ لا لغيره جميع ما فى السموات والأرض.

وقد جاء التسبيح تارة بصيغة الفعل الماضى كما فى هذه السورة، وكما فى سورتى الحشر والصف. وتارة بصيغة الفعل المضارع كما فى سورتى الجمعة والتغابن. وتارة بصيغة الأمر كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿**سَبِّح اسم ربك الأعلى**﴾.

وتارة بصيغة المصدر كما فى مفتتح سورة الإسراء ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ...**﴾.

جاء التسبيح بهذه الصيغ المتعددة، للإشعار بأن تسبيح هذه المخلوقات لله ـ تعالى ـ شامل لجميع الأوقات والأحوال.

٥ ـ ثم ذكر ـ سبحانه ـ صفات أخرى من صفاته الجليلة فقال: ﴿**له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ...**﴾. أى: له ـ سبحانه ـ وحده دون أن يشاركه مشارك، ملك السموات والأرض، إذ هو ـ تعالى ـ المتصرف فيهما والخالق لهما، إن شاء أبقاهما وإن شاء أزالهما.

وملكه ـ عز وجل ـ للسموات والأرض ملك حقيقى، لأنه لا ينازعه فيه منازع ولا يشاركه مشارك، بخلاف ملك غيره لبعض متاع الدنيا فإنه ملك زائل مهما طال، ومفتقر إلى من يحميه ويدافع عنه.

وقوله ـ تعالى ـ ﴿**يحيى ويميت**﴾ صفة أخرى من صفاته الجليلة. أى: هو الخالق للحياة لمن شاء أن يحييه، وهو الخالق للموت لمن أراد أن يميته.

وخص ـ سبحانه ـ هاتين الصفتين بالذكر، لأنه هو المتفرد بهما، ولا يستطيع أحد أن يدعى أن له عملا فيهما، ومن ادعى شيئا من ذلك فدعواه كاذبة وباطلة، إذ الموجد الحقيقى لهما هو الله ـ تعالى ـ وما سواه فهو سبب لهما. وقوله ـ تعالى ـ ﴿**وهو على كل شىء قدير**﴾ تذييل مؤكد لما قبله. أى: وهو ـ سبحانه ـ على كل شىء من الأشياء التى من جملتها ما ذكر، قدير على إيجادها أو إعدامها.

٦ ـ ثم ذكر ـ سبحانه ـ صفات أخرى من صفاته الجليلة فقال: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم**﴾ أى: هو الأول والسابق على جميع الموجودات، إذ هو موجدها ومحدثها ابتداء. فهو موجود قبل كل شىء وجودا لا حد ولا وقت لبدايته.

وهو «الآخر» أى: الباقى بعد هلاك وفناء جميع الموجودات، كما قال ـ تعالى ـ ﴿**كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ وهو «الظاهر» أى: الظاهر وجوده عن طريق مخلوقاته التى أوجدها بقدرته، إذ من المعروف عند كل عاقل أن كل مخلوق لا بد له من خالق، وكل موجود لا بد له من موجد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو «الباطن» أى: المحتجب بكنه ذاته عن أن تدركه الأبصار، وعن أن تحيط بحقيقة ذاته العقول، كما قال - تعالى - ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾.

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله: ﴿**وهو بكل شىء عليم**﴾ أى: وهو - سبحانه - عليم بكل ما فى هذا الكون، لا تخفى عليه خافية من شئونه.

٧ - ثم ساق - سبحانه - ألوانا أخرى من الأدلة التى تدل على وحدانيته وقدرته فقال: ﴿**هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش...**﴾.

والأيام جمع يوم، واليوم فى اللغة: مطلق الوقت. أى: فى ستة أوقات لا يعلم مقدارها إلا الله - عز وجل.

والاستواء فى اللغة يطلق على الاستقرار، كما فى قوله - تعالى - : ﴿**واستوت على الجودى**﴾. أى: استقرت سفينة نوح - عليه السلام - عند ذلك الجبل المسمى بذلك الاسم، كما يطلق بمعنى القصد، ومنه قولهم: استوى إلى يخاصمنى. أى: قصد إلىّ يخاصمنى. كما يطلق بمعنى الاستيلاء والقهر، ومنه قول الشاعر: قد استوى بشر على العراق.

وعرش الله - تعالى - : مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم. أما حقيقته وكيفيته فلا يعلمها إلا الله - عز وجل - وحده.

وقد ذكر العرش فى إحدى وعشرين آية من القرآن الكريم، كما ذكر الاستواء على العرش فى سبع آيات.

أى: هو - سبحانه - الذى خلق السموات والأرض فى ستة أوقات، ثم استوى على العرش استواء يليق به، بلا كيف ولا تمثيل ولا تشبيه، لاستحالة اتصافه بصفات المحدثين، ولوجوب تنزيهه عما لا يليق به.

قال الإمام مالك - رحمه الله: الكيف غير معقول، والاستواءغير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

٨ - ثم بين - سبحانه - شمول علمه لكل شىء فقال: ﴿**يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها**﴾ أى: أنه - سبحانه - يعلم ما يتحرك فى الأرض وما يدخل فيها من ماء أو كنوز، وما يخرج منها من نبات وحبوب وغيرهما، وما ينزل من السماء من أمطار وثلوج، كما يعلم سبحانه - علما تاما ما يصعد إليها من أقوال وأعمال.

«وهو - سبحانه - معكم» بعلمه ولطفه ورحمته «أينما كنتم» وحيثما وجدتم.

ثم ختمت الآية الكريمة بقوله : ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾ أى: لا يخفى عليه - تعالى - شىء من تصرفاتكم وحركاتكم.

ثم أكد - عز وجل - كمال قدرته فقال: ﴿**له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور**﴾ أى: له لا لغيره التصرف الكلى فى السموات والأرض وفيما فيهما من مخلوقات، وإليه وحده مرد الأمور ومرجعها والتصرف فيها ﴿**يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور**﴾ أى: يدخل - سبحانه - طائفة من الليل فى النهار، ويدخل طائفة من النهار فى الليل، وهو عليم علما تاما بمكنونات الصدور وما تضمره من خير أو شر وما يتردد فيها من خواطر وأفكار.

هذا، والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة من أول السورة إلى هنا، يراها قد اشتملت على بضع عشرة صفة من صفات الله - تعالى - الدالة على وجوب إخلاص العبادة له، والانقياد لأمره ونهيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

أ. د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) ﴾

سورة البقرة: ٣٤ - ٣٥

فى هاتين الآيتين الكريمتين يتحدث الحق سبحانه عن طرف من قصة خلق آدم عليه السلام تواصلا مع الآيات السابقة التى تحدث فيها مع الملائكة عن خلافته فى الأرض، وما علمه من الأسماء.

وهنا يكمل بعض الأحداث الأخرى، فيذكر صدور الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم بعد أن ثبت لهم استحقاقه التقدم عليهم بعلمه وفضله الذى فضله الله به، وقد بادرت الملائكة بالطاعة والانقياد إلا طاووسهم ورئيسهم إبليس، فقد امتنع عن السجود لآدم لأنه زعم أن منزلته أعلى من منزلة آدم فنزل من مرتبة العبودية إلى قاع الكفر والضلال. وفى هذا الأمر بالسجود لآدم تكريم آخر لآدم وتوقير له.

كما يذكر الحق سبحانه نعمة أخرى من نعمه على آدم وذريته بأن أدخل وأسكن آدم وزوجه حواء الجنة - بعد الخلق والتكريم بالسجود - وأباح لهما التمتع بألوان الرزق الواسع فيها واختبر عزمه فنهاهما عن الأكل من شجرة معينة، إذ الأكل منها معصية تعد من الكبائر.

وقد تجلى التعبير القرآنى فى سوق هذه الأحداث على نحو لغوى ومعنوى دقيق.

وسنأخذ فى بيان جوانب الروعة فيه واضحة وضوحا تاما.

أولا: صدور الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم، وتنفيذه، وعبر عنه المولى سبحانه بقوله: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾.**

هذا التكريم يقوم مقام الاعتذار عما بدر من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملائكة قبل ذلك من تصورهم أنه يفسد فى الأرض، واعتراف بمكانته بعد أن عرفوا قدره فى العلم والمعرفة.

والواو فى «وإذ قلنا» عاطفة لهذا الجزء من أحداث قصة آدم على ما قبله **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾**.

و«إذ» هنا - أيضا - ظرف للزمن الماضى والعامل فيها «أذكر» مثل ما قبلها من باب تعداد النعم الإلهية على آدم وبنيه، وجعلها بعض العلماء متعلقة بفعل آخر يقدر بـ«أطاعوا أو انقادوا» ونحوهما أى أطاعوا وقت قولنا ونحوه.

والسجود فى اللغة، الخضوع والتذلل مع الانحناء أو نحوه من وسائل الانقياد وعند الفقهاء: وضع الجبهة على الأرض - مع الذكر المعروف - عبادة لله تعالى.

واختلف فيما طلب من الملائكة من هذين النوعين، فمن قائل إن الذى صدرت به الأوامر هو الانقياد وإظهار التقدير لآدم مما يندرج تحت المعنى اللغوى وبعض العلماء على أن السجود بالمعنى الشرعى من باب التكريم والتبجيل تبعا لشرع من قبلنا أو أن السجود كان لله سبحانه على أن خلق آدم وهيأه على هذا النحو الذى أدهش الملائكة بعلمه وفضله فكان آدم سبب هذا السجود لله على قدرته وقد عبر بقوله «قلنا» دلالة على التعظيم لله سبحانه بنون العظمة.

واللام فى «لآدم» باقية على ظاهرها - على المعنى الأول - وبمعنى البينة على المعنى الثانى. وكان مقتضى السياق أن يقول «وإذ قلنا لهم». فيعبر بالصبر بدلا من إعادة لفظ «الملائكة» وقد التفت من الغيبة إلى التكلم فقد ذكر قبل ذلك «وإذ قال ربك»، وهنا ذكر «وإذ قلنا» ولذلك هدفه اللغوى القائم على أساس تفخيم الأمر وعظمة الشأن فى موقف أمر هذا الضيق الكبير من الملائكة بإبداء التذلل والمهابة فى خلق آدم ومنزلته.

وفصل بالملائكة بين القول والمقول. لما فى ذلك أيضا من إظهار الأمر العظيم والمقام الجليل. ان هذاالنموذج الذى خلقه الله من جسم وروح نمط من الخلق عجيب وذو شأن خطير يقتضى جمع الملائكة لمعرفته وشهوده.

« فسجدوا إلا ابليس أبى »

انقادت الملائكة ما عدا إبليس والفاء فى «فسجدوا» تشعر بالمسارعة إلى امتثال الأمر الإلهى من الملائكة بالسجود لأنها عاطفة تفيد التعقيب وهو حدوث ما بعدها دون فاصل زمنى عما قبلها.

والإباء: الامتناع بأنفة مع التمكن من الفعل وفعله «أبى» يأبى - بفتح العين فى الماضى والمضارع - على غير قياس وسمع - أبى - كرضى على القياس، وهذا الفعل متعد حذف مفعوله للعلم به (السجود) والاستكبار والتكبر - بمعنى واحد - وهو أن يعتقد الشخص أنه أكبر منزلة من غيره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسواء كان ذلك مطابقا للواقع أو لم يكن فهو مذموم وهو جانب نفسى على حين أن الإباء حسى.

وقد قدم الإباء على الاستكبار إظهارا للجانب الحسى لتبدو مخالفته للملائكة مع أن الإباء ناشئ عن الاستكبار.

ولسائل أن يسأل: لماذا عبر بقوله (أبى) ولم يقل «إلا إبليس فلم يسجد»؟ مثلا.

فنقول: إن التعبير بقوله (أبى) أدخل فى الدلالة على الامتناع فقولك «أبيت الظلم» أبلغ من قولك (لم أظلم). والاستثناء فى «إلا أبليس» منقطع على اعتبار (ابليس) من الجن كما قال تعالى **﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾** ولخلقه من نار. كما قال تعالى: **﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾** وقد قال إبليس: **﴿أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾**، وإنما شمله الأمر بالسجود لأنه كان مع الملائكة بل إنه رئيسهم فتمنع عن طاعة الأمر غرورا وجهلا وجعل بعضهم الاستثناء متصلا لوجود إبليس مع الملائكة أو على عده واحدا منهم، و(إبليس) اسم ممنوع من الصرف إذا عد أعجميا أو عربيا جاء على وزن لم يسم به وأصله من الإبلاس وهو الإبعاد عن الخير واليأس من رحمة الله تعالى.

وقد وردت عدة آيات فى مواطن من بعض السور ذكر فيها الفعلان (أبى واستكبر) ـ كما هنا ـ وفى سورة الحجر اكتفى بذكر الفعل الأول فقال **﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾** وفى سورة (ص) اكتفى بذكر الفعل استكبر فقال **﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾**.

ومعنى «كان من الكافرين» ثبت فى علم الله أنه كذلك وأوضح كفره امتناعه عن السجود امتثالا لأمر الله سبحانه واعتراضا عليه بما زعم من فضله على آدم حيث قال «أنا خير منه» ويرى بعضهم ان وكان هنا بمعنى (صار) أى صار من العاصين بما ظهر منه بعد أن كان من العابدين المقربين والعبرة بالخواتيم، ففى الصحيح عن جابر رضي الله عنه **«كان النبى ﷺ يكثر من قوله: يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك»**.

وهذه الجمل الثلاث فى موضع الحال أى آبيا مستكبرا كافرا، أو مستأنفة وكأنها جواب لسؤال بعد قوله «إلا إبليس» فقيل: ما الذى فعله فقيل «أبى واستكبر وكان من الكافرين».

وقد قيل: متى كان الأمر بالسجود؟ هل قبل خلق آدم أو بعده؟ وهل قبل الحوار العلمى عن الأسماء؟ أو بعده؟ وهل الأمر تعليقى أو تنجيزى بناء على ذلك؟

وقد نشأت هذه الأسئلة وجوابات بعض العلماء عليها تبعا لتعدد الآيات الواردة فى السور عن خلق آدم وما يتعلق به وما كان من الأمر بالسجود، ففى بعضها ورد الأمر بالسجود قبل خلق آدم مثل ما جاء فى سورتى الحجر وص، وفى بعضها ورد الأمر بالسجود بعد الخلق ونفخ الروح كما فى البقرة والأعراف والإسراء والكهف وطه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن الأدلة الفعلية وما يقتضيه الفكر فيها تؤكد أن هذه الآيات يكمل بعضها بعضا وأنها قصة واحدة اجتزئ بعضها فى مكان دون آخر لمقتضى الحال الذى وردت فيه، وهى متدرجة من الخلق والحديث عن الخلافة والعلم وظهور قدر آدم ثم السجود له. دلالة النصوص متواصلة فى ذلك.

ثانيا: إسكان آدم وزوجه الجنة وما ترتب عليه وقد عبر عنه الحق جل ثناؤه بقوله: **﴿وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾.**

حذف (إذ) هنا اكتفاء. بما ورد فى موضعين قبله. وأتى بالواو العاطفة لجملة (قلنا) على ما قبلها وقد اجتزأ القصة وترك بعض أحداثها اكتفاء بما ورد فى السور الأخرى، فلم يتحدث هنا عن تقريع إبليس وما أجاب به واللعنة التى حقت عليه، وما ترتب عليها من طلب الأنظار أو الانتظار.

وجاء بأسلوب الخطاب لآدم ـ على سبيل النداء ـ تنبيها واهتماما بما يلقى عليه.

وقوله «اسكن» فعل أمر من السكنى وماضيه (سكن) أى اتخذ محلا للإقامة والتوطن، والمراد بالجنة، دار الثواب للمؤمنين وهذا هو الراجح وقيل: كانت جنة أرضية فى فلسطين أو بين فارس وكرمان أو بأرض عدن (باليمن).

وقد خلق الله حواء من ضلع لآدم، ورفعهما إلى الجنة فأدخلا فيها كما روى ذلك عن ابن عباس وهو الراجح من أقوال المفسرين.

والرغد: الهنىء الذى لا عناء فيه أو الواسع وفعله مسكن العين ومضمومها فيقال رغد عيش القوم ـ بكسر الغين وضمها ـ أى أنهم فى رزق واسع كثير. ويقال: أرغد القوم: اخصبوا وصاروا فى رغد من العيش.

وقال الجوهرى: قرب ـ بالضم ـ يقرب قربا، دنا، وقربته ـ بالكسر ـ قربانا، دنوت منه، وبعض اللغويين يفرق بين ضم عين الفعل وكسرها فى المعنى، فبالضم، الدنو، وبالكسر، التلبس، وقد نهى المولى سبحانه عن الأكل من الشجرة معبرا عنه بالنهى عن القرب أو الدنو منها على سبيل المبالغة فى التحذير والنهى. وقد أطلق المولى سبحانه لآدم التمتع بمأكولات الجنة على كثرتها وتنوع نعيمها وأشجارها وثمارها كما قال تعالى **﴿وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾** فالظرف (حيث) متعلق بالفعل الأمرى (كلا) لا بالفعل الأمرى (اسكن) فليس المقصود أن يتنقل فى السكن بالأماكن المتعددة فى الجنة، فهذا لا حرج عليه فيه بمقتضى قوله سبحانه **﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾** ولا حاجة إلى دلالة (حيث) عليه.

أما دلالتها الحقيقية فهى متعلقة بتنوع ما يتمتعان به من ألوان الرفاهة والنعيم، وهذا هو الراجح بدليل قول الحق سبحانه فى موطن آخر **«وكلا من حيث شئتما»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واختلف المفسرون فى الشجرة المنهى عن الأكل منها. فقيل: الحنطة، وقيل: النخلة، وقيل شجرة الكافور، وقيل: التين، وقيل: الحنظل. وقيل: العنب.

ويرى بعضهم أنها شجرة من أكل منها أحدث، ويرى آخرون أنها شجرة المحبة، ويرى غيرهم أنها شجرة الطبيعة والهوى.

ولعل ذلك هو الذى فتح المجال لقول بعضهم أنها شجرة الجنس استدلالا بما ورد من آيات - فى مواضع أخرى - عن ظهور السوأة لهما **«فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة»**، وإخراجه لهما من لباسهما ونحوه.

ولعل هذه الشجرة أن تكون حقيقية أولى، ولعلها كانت تؤدى إلى الحاجة إلى الإخراج مما هو غير معهود فى الجنة.

والإمساك عن الخوض فى بيان هذه الشجرة أولى وأسلم لأن هذه الأمور كلها جاءت بطريق الوحى الإلهى، ولم يرد تفسير واحد مما ذكر على سبيل القطع أو اليقين فى مثل هذه الأمور الغيبية التى حكاها القرآن الكريم.

والأمر فى قوله تعالى (فكلا) للإباحة، أما النهى فى قوله سبحانه «ولا تقربا» فهو للتحريم بدليل ما رتبه المولى سبحانه عليه من أن الوقوع فى المحظور بالأكل من الشجرة عواقبه وخيمة فهو يؤدى إلى أن يسلكا فى سلك العصاة المذنبين.

وجاءت تراكيب الآية الكريمة متناسقة تؤدى معانيها فى دقة لغوية وسلامة عبارة.

فقد عطف «زوجك» على الضمير المستكن فى «اسكن» مع الفصل بالضمير «أنت» ويمتنع فى فصيح الكلام العطف على الضمير المتصل دون فاصل بالمتصل أو فاصل ما كما يقول ابن مالك فى ألفيته:

وإن على ضمير رفع متصل
عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما وبلا فصل يرد
فى النظم غالبا وضعفه اعتقد

ولا يصح إسناد فعل الأمر. هنا مباشرة إلى الاسم الظاهر (زوجك) لكنه فى أسلوب العطف يصبح سائغا، إذ يفتقر فى التابع مالا يفتقر فى المتبوع.

وقد وجه الأمر إلى آدم وحواء حين قال (وكلا)الخ. فقد عم الخطاب بعد أن قرأه أولا فى (اسكن) لبيان المساواة بينهما فى مجال التشريف والتكاليف.

و(رغدا) صفة لمصدر مقدر أى أكلا رغدا وهو مفعول مطلق مؤكد لفعله (كلا) و(فتكونا من الظالمين) جواب النهى منصوب بعد الفاء، أو معطوف بالجزم على (لا تقربا).

ولسائل أن يسأل: لم قال (فتكونا من الظالمين) ولم يقل (فتأثما) مثلا؟ ولماذا لم يقل (فتكونا ظالمين) مكان (من الظالمين)؟

نقول: ترك التعبير بقوله (فتأثما) إلى التعبير بالظلم لأن الإثم يطلق على الصغائر والكبائر، والظلم يطلق على الكبائر فحسب.

وترك التعبير بـ(ظالمين) إلى (من الظالمين) لأن الثانى أقوى دلالة وفرق كبير بين أن نقول: زيد عالم - فتصفه بالعلم - وبين زيد من العالمين، فنجعله متبحرا فى العلم مغمورا فيه بين أهله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- دعوة الحق وموقف الناس منها
- الإمـــام النســـائى
- السـيرة النبـوية وابن هشـــام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم، وأهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. **والنوع الثالث** من الأرض: السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذلك النوع الثالث من الناس. ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم، وهذا النوع يصدق على الكافرين والمنافقين (شرح النووى على صحيح مسلم ـ المجلد الخامس مطبعة الشعب).

البيان :

لقد خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم وصاغه مفطورا على الكمالات الخلقية والخلقية وأنزله بذلك بين العوالم منزل الريادة وأحله مكانة القيادة. وبوأه منازل الأبرار من المتقين وسخر له من العوالم ما يؤهله لأن يثرى فى مجال الخير فطرته وتسمو بين الخلائق درجته، وسخر العوالم من حوله لخدمته وأودعها بابه تستقيم فى هذا الوجود مسيرته ويمده بأسباب الحياة الكريمة بين خلقه وأودعه فى كيانه الذى خلقه وأبدع صنعه وأتقنه ما مازه به، ويسر له عن طريقه الحفاظ على أنعمه فى هذا الجسم الذى به يغدو ويروح ويعطى ويمنع ويضرب فى تخوم الأرض يستخرج ما أودع الله فيها من خيرات يبتغى من إحسان الله وفضله.

إنه العقل تلك الجوهرة التى بها يسوس الإنسان كل أنعم الله فى نفسه وفى جميع ما به ضروريات حياته السياسية الرشيدة التى تفىء بأطيب الثمرات عليه، وتشرح للحياة صدره وتقربها عليه ما التزم القصد فى رعاية هذه الجوهرة والحفاظ عليها من أن يصيبها الإغفال أو الإهمال أو تعبث بها أيدى المفسدين المضللين أو تستهويها صوارف الأيام والليالى التى تمثل فى زينة الحياة الدنيا فيجرفه تيارها، تدفعه إلى ذلك من دخيله نفسه الأمارة بالسوء وعدوه اللدود الذى حذرنا الله من كيده ومكره حين قال: ﴿**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**﴾ فاطر: آية ٦، فتلوى عنان سلوك الإنسان الفطرى إلى ما فيه حتفه وما يطمس معالم الخير التى فطره الله عليها فى نفسه.

بين الحق والباطل:

من أجل ذلك كله كانت رسالات السماء ودعوتها التى أجمعت عليها عبر تاريخ البشرية إلى بقاء الفطرة السوية الطاهرة على طبيعتها من الطهر والصفاء، الأمر الذى واجه فى الأرض العنت والاستعلاء والكبر ومواجهة هذه الرسالات بكل صنوف الأذى والعداء، حتى كانت دعوة سيد الرسل ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ وموقف قريش العنيد فى مكة وبخاصة بعد وفاة خديجة زوجه ـ رضى الله عنها ـ وموت أبى طالب كافل النبى وحاميه.

لقد تحالفت قريش على حرب الدعوة بكل الوسائل مما جعل بقية العرب تقف من الدعوة موقف الانتظار والترقب انتظارا لنتيجة المعركة بين الرسول وعشيرته الأقربين وعلى رأسهم أبولهب وعمرو بن هشام وأبو سفيان بن حرب، وغيرهم ممن يمتون بصلة القرابة القوية لصاحب الدعوة. ومن ثم كان بحث الرسول ﷺ عن قاعدة أخرى غير مكة تحمى هذه العقيدة حيث تظفر بالحرية وبحماية المعتنقين لها من الاضطهاد والفتنة، فكان الاتجاه إلى الحبشة حيث هاجر إليها كثير من المسلمين الأوائل وفيهم رجال ذووا عصبية تعصمهم من الأذى وتحميهم من الفتنة وكان عدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الحق وموقف الناس منها

روى مسلم بسنده عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ودعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات: العشب والكلأ والحشيش كلها أسماء للنبات، ولكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلا مقصورا مختصا بالرطب، والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب، والأجادب: فهى الأرض التى تنبت كلأ، وقال الخطابى: هى الأرض التى تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب، وأما القيعان: جمع قاع فهى الأرض المستوية وقيل الملساء، وقيل التى لا نبات فيها وهذا هو المراد فى هذا الحديث كما صرح به ﷺ.

وأما الفقه فى اللغة فهو الفهم وشرعا: يقال منه فَقَهَ وقيل بكسرها والمراد بقوله ﷺ: فَقُهَ بالضم على المشهور وقوله فكان منها نقية قبلت الماء كما فى البخارى بمعنى طيبة.

المعنى الإجمالى :

أما معنى الحديث ومقصوده: فهو تمثيل الهدى الذى جاء به النبى ﷺ بالغيث، ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالأرض فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس نبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلِّمه غيره فينتفع وينفع، **والنوع الثانى** ما لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العقل يستنبطون به المعانى والأحكام، وليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرشيين يؤلف غالبية المهاجرين فمنهم، جعفر بن أبى طالب والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة المخزومى، وعثمان بن عفان الأموى، وهاجرت نساء من أشرف بيوتات مكة ما كان الأذى لينالهن أبدا، وهاجر الجميع تاركين وراءهم مكة ووشائج القربى، وبخاصة حين يكون بين المهاجرين مثل أم حبيبة بنت أبى سفيان أكبر المتصدين لحرب العقيدة الجديدة وصاحبها.

كما اتجه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى الطائف لعله يجد فيها ما يؤمّن الدعوة ويحمى المؤمنين بها، إلا أنه استقبل فيها أسوأ استقبال من كبرائها كما أغروا به سفهاءهم وصبيانهم يرجمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه ولم يتركوه حتى آوى إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وفيه انطلق يدعو ربه: **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى عدو ملّكته أمرى أم بعيد يتجهمنى إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».**

لم تفتر عزيمته ﷺ ولم يتطرق اليأس إلى قلبه فكان يترقب الفرص ليبلغ ما أمر به ويتصدى لجميع من يفد إلى مكة فى الأسواق أو المناسبات يدعوهم إلى الله عز وجل حتى كانت العقبة الأولى قبل الهجرة بسنتين فى موسم الحج والتقى بالوافدين للحج من يثرب من الأوس والخزرج وكانوا يسمعون من اليهود المقيمين معهم عن نبى قد أظل زمانه، وكانت يهود تستفتح على العرب به فلما سمع وفد الخزرج دعوة النبى ﷺ قال بعضهم لبعض: تَعْلَمُنَّ والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا تسْبقنَّ يهود إليه دونكم وأجابوه لما دعاهم وقالوا، له ﷺ إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة ما بينهم فعسى الله أن يجمعهم بك، ولما عادوا إلى قومهم وعرضوا عليهم الدعوة قبلوها ووافقوا عليها، فلما كان العام التالى وفد جماعة من الأوس والخزرج والتقوا بالنبى ﷺ وبايعوه على الإسلام وأرسل معهم من يعلّمهم دينهم وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى كان موسم الحج الذى يليه وفد عليه جماعة كبيرة من الأوس والخزرج وطلبوا أن يبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم، وحضر ذلك العباس عم النبى ﷺ ولم يكن قد أسلم بعد، وتسمى هذه البيعة ـ الثانية ـ بيعة العقبة الكبرى.

وتروى كتب السيرة أن عبدالله بن رواحة ليلة العقبة الثانية قال لرسول الله ﷺ بعد أن قالوا له اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال ﷺ: **«اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، واشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم»**. قال أى ـ ابن رواحة ـ: فما بالنا إذا فعلنا ذلك؟ قال ﷺ: **«الجنة»**. قالوا: ربح البيع ولا نقيل ولا نستقيل (السيرة النبوية والآثار المحمدية جـ١).

وروى ابن اسحاق عن أبى أمامة أسعد بن زرارة أنه قال للنبى ﷺ: سل يامحمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا؟ قال ﷺ: **«أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسى وأصحابى أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم.»** لقد تضمنت بيعة العقبة الثانية أمرين: أحدهما توثيق مبادئ الإسلام فقد روى الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال: **«تبايعون على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله لا تخافون لومة لائم».

والأمر الثانى هو ما رواه ابن اسحاق عن أبى أمامة وهو خاص بنصرته وأن يمنعوه، ولقد قال النبى ﷺ فى نتيجة هذه البيعة: **«أخذت وأعطيت»** أجل. ففى هذه الليلة تحالف جند الحق أن يقصموا ظهر الوثنية وأن ينتهوا بالجاهلية ورجالها إلى الفناء، لقد جاءوا من يثرب مؤمنين أشد الإيمان وملبين داعى التضحية مع أن معرفتهم بالنبى كانت لمحة عابرة غبرت عليها الأيام وكان الظن بها أن تزول. لكنه الإيمان الحق الذى جعل منه الرسول رباطا يعقد من تلقاء نفسه صلة الحب والتناصر بين أشتات المؤمنين. فالمسلم فى المدينة يحنو على أخيه المستضعف فى مكة ويتعصب له وذلك ما استقدم الأنصار من يثرب تجيش فى حناياهم مشاعر الولاء لمن أحبوهم بالغيب فى ذات الله.

عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: **«أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله».** فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبى ﷺ.. فقال يارسول الله إنعتهم لنا، جَلِّهم لنا (يعنى صفهم) فسر وجه النبى ﷺ بسؤال الأعرابى وقال: **«هم ناس من أفياء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا. يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون. وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون»** حديث حسن أخرجه الإمام أحمد.

إنه الإيمان بالله، والحب فيه، والأخوة على دينه والتناصر باسمه حين خالطت بشاشته القلوب فذابت فى بوتقته قيم الحياة الدنيا وكان اليقين التام بما أعد لهم فى دار النعيم المقيم.

وهكذا أخذوا الأمر بقوة ومن ثم نشأ الإسلام فى المدينة وأخذ المسلمون فى مكة يهاجرون إلى المدينة تباعا تاركين وراءهم كل شىء ناجين بعقيدتهم وحدها حيث لقوا من إخوانهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم من الإيثار والإخاء ما لم يعرف له نظير قط، لقد تنادى المسلمون فى كل مكان أن هلموا إلى يثرب إلى إقامة مجتمع جديد متعاونين فى بلد آمن.

وأصبح فرضا على كل مسلم قادر أن يسهم فى بناء هذا الوطن الجديد، وبذل الجهد فى تحصينه وأصبح ترك المدينة بعد الهجرة إليها نكوصا عن تكاليف الحق وعن نصرة الله ورسوله، فالحياة بها دين؛ لأن قيام الدين إنما يقوم على اعزازها.

مقومات الإيمان

من أولئك السابقين من المهاجرين والأنصار تكونت طبقة ممتازة نوه القرآن بها فى مواطن كثيرة كان من بينها أوائل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، هذه السورة التى افتتحت بتقرير مقوِّمات الإيمان وهى تمثل صفة المؤمنين الصادقين إطلاقا وفى مقدمتهم الذين كانوا بالمدينة حينذاك وإليها يشير قوله تعالى: **﴿الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾** الآيات ١ - ٥. وبعدها مباشرة تجد فى السياق وصفا للكفار وهو يمثل مقومات الكفر بصفة عامة فهى وصف للكفار الذين واجهتهم الدعوة حينذاك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سواء فى مكة أو فيما حول المدينة من طوائف الكفار، وإليهم جميعا يشير قوله تعالى: **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾** البقرة: الآيتان ٦، ٧.

وفى قوله تعالى: **﴿ختم الله على قلوبهم﴾** .. إلخ إشارة إلى أنهم من فرط عنادهم عطلوا منافذ العلم والمعرفة فهم أشباح مادية تغدو وتروح شأنها شأن من حرم أنعم الله التى ماز بها الإنسان عن غيره من الكائنات المحيطة به وأبوا إلاَّ أن يكونوا فى زمرة أولئك الذين قال الله فيهم لنبيه ﷺ: **﴿واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾** الأعراف: آية ١٧٤. فأخلد إلى الأرض واتبع هواه مَنْ كان مع أولئك الذين سلكهم الله فى عداد من حقت عليهم كلمة العذاب فكانوا كالأنعام بل أضل، وفيهم يقول الحق سبحانه: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾** الأعراف: آية ١٧٩. حتى إذا سألهم خزنة جهنم وهم يصطرخون فيها.. **﴿ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء﴾** الملك: الآيتان ٨، ٩.

وقالوا: **﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾** الملك: آية ١٠.

وبين مدى ذلك فلم يكن للإسلام فى مكة دولة ولم تكن له قوة بل لم تكن له عصبة يخشاها أهل مكة بل على الضد من ذلك فقد كان مضطهدا وكانت الدعوة مطاردة وكان الذين يغامرون بالانضمام إلى الصف الإسلامى هم المخلصون فى عقيدتهم الذين يؤثرونها على كل شىء ويحتملون فى سبيلها كل شىء.

مقومات الإيمان:

وفى صدر سورة البقرة تأتى مقومات الإيمان فى دستوره الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفى حديثه عن هذا الدستور يصفه بأنه هدى للمتقين أى أن الهدى حقيقته وطبيعته وكيانه وماهيته، فهو النور والدليل الواضح الناصح المبين للمتقين. فالتقوى فى القلب هى التى تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب، وهى التى تفتح مغاليقه له وتؤهله ليستقبله ويتلقى منه ويستجيب له. فلابد لمن يريد الهدى فى القرآن أن تجىء إليه بقلب سليم. ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبىّ بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شَمَّرْت واجتهدت، قال: فذلك التقوى، إنها توقٍّ لأشواك الحياة التى تتجاذب الإنسان، إنها أشواك الرغائب والشهوات. أشواك المطامع والمطامح. أشواك المخاوف والهواجس. أشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء. والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا، وعشرات غيرها من الأشواك وتأتى بعد ذلك السمة الأولى لهؤلاء المتقين وهى الوحدة التى تجمع فى نفوسهم بين الإيمان بالغيب والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بعد ذلك بالآخرة. هذا التكامل الذى يجب أن تكون عليه العقيدة الأخيرة التى جاءت ليلتقى عليها الناس جميعا وليعيش الناس فى ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالغيب:

فالإيمان بالغيب يقتضى ألا تقف حواجز المحسوسات دون الاتصال بين أرواحهم وبين القوة الكبرى التى صدر عنها الوجود، كما لا تحول بينها وبين سائر ما وراء الحس من حقائق وقوى وخلائق وموجودات. كما أنه العقبة التى يتجاوز بها الإنسان مرتبة الحيوان الذى لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، وأن الوجود أكبر وأشمل من هذا الجزء الصغير الذى تدركه الحواس أو الأجهزة التى هى امتداد للحواس، وأن وراء هذا الكون حقيقة أكبر من الكون هى التى صدر عنها واستمد من وجودها وجوده وهى حقيقة الذات الإلهية التى لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول.

وإذا كان الإيمان بالغيب هو مفترق الطريق بين عالم الإنسان وعالم الحيوان، فإن أى محاولة تقف بالإنسان عند عالم المحسوس فقط كما يزعم أولئك الماديون الذين لا يؤمنون بغير ما تدركه حواسهم إنما هو عود بالإنسان إلى عالم الحيوان الذى لا يؤمن بغير مدركاته الحسية وينتهى بذلك إلى إنكار ما وراء ما تدركه حواسه بما فى ذلك الطاقة الروحية التى تتصل مباشرة بالوجود كله وبخالقه فضلا عن أن عدم إدراكه لما لا يحسه من المغيبات عنه لا ينفى وجوده، وأن واجبه أن يكل أمر العلم به إلى طاقة أخرى غير طاقة العقل الكامنة فيه وأن يتلقى العلم فى شأنه من العليم الخبير الذى يحيط علمه بالظاهر والباطن والغيب والشهادة، وهذا هو منطق العقل الذى ماز الله به الإنسان، والذى يتحلى به المؤمنون، والذى يجب أن يقود الإنسان إلى الإيمان الراسخ بهذا الوجود وبما وراء هذا الوجود من كل ما لا يدرك كنهه، ولا يعرف حقيقته تاركا ذلك إلى من يعلم السر وأخفى مؤمنا به وبكل ما أخبر به خاصة ما وراء هذه الحياة.

والمتأمل فى هذا الوصف الذى انتظم أهم أهداف الرسالات السماوية وهو انتزاع الإنسان من عبوديته للأرض التى منها خلق وإليها يعود يرى أن فى هذا الوصف قمة التكريم لهذا الإنسان وتحرير له من سلطان المادة التى تجذب المرء إلى أن يخلد إلى الأرض ولا يرى لغيرها تأثيرا عليه ويكسبه شرف العبودية لربه وحده ورحم الله القائل:

ومما زادنى شرفا وتيها
وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى
وأن صيرت أحمد لى نبيا

الصلاة

ويأتى الوصف الثانى من صفات المؤمنين المتقين فى قوله تعالى: ﴿ويقيمون الصلاة﴾، ومادام العبد قد قاده التفكر والنظر فى ملكوت السموات والأرض إلى الإيمان بالله رب العالمين دون سواه وأنه سبحانه له وحده الخلق والأمر فإنه وحده الذى يختص بالعبادة دون سواه، وأن يتجه العباد إليه فى كل ما يأتون وما يذرون يستلهمونه الرشد ويستعينون به على كل ما يدرأ عنهم السوء ويوفر لهم سبل الخير، وأن يكون مفتاح ذلك لمن رام عز الدنيا وسعادة الآخرة، هذه الصلاة التى يتجه فيها العباد إلى ربهم قلبا وقالبا وبلا حدود ويحنون له جباههم لا للعبيد فهم مع الخلق بأبدانهم وقلوبهم ومع الله سجدا وقياما على مدار الليل والنهار، فالمؤمن يستشعر بقلبه أنه بصلاته موصول السبب بواجب الوجود ويجد لحياته غاية أغلى من أن تستغرق فى الأرض وحاجات الأرض،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحس أنه أقوى من المخاليق لأنه موصول بخالق المخاليق وهذا كله مصدر قوة للضمير كما أنه مصدر تحرج من التردى فى موارد الهلكة، وتقوى تحول بين المرء وبين ما يغضب خالقه، ومدد دائم من ربه ييسر له سبل الحياة الكريمة فى الحياة وبعد الحياة.

وللصلاة فى الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة عبادة أخرى من العبادات التى طالب بها الإسلام المؤمنين وفرضها على عباده المؤمنين وإذا تُؤدى على وجهها تامة الأركان فى خشوع لله سبحانه قادت الإنسان إلى كل خير يؤمله وصار بها موصولا بالله رب العالمين، فهى صلة متجددة للعبد بخالقه جمعت من العبادات ما كان به العبد فى ذروة القرب من خالقه، ففيها ركوع وسجود وفيها ذكر لله وثناء عليه بما هو أهله، وفيها تبتل ودعاء وضراعة ورجاء وفيها تلاوة لكلام الله عز وجل. وحسبها أنها مناجاة بين العبد وربه وأنها طاقة ربانية تمنح الإنسان من القوة ما به يستطيع مواجهة الحياة.

ولما لها عند الله من مكانة وللإنسان فيها من أطيب الثمار التى من أجلها استقبال الحياة فى ثقة بأنه يأوى إلى ركن شديد، وقوة لا تغلب وجاه لا يضام من اعتمد عليه وركن إليه، وأنه ما صدق الله فى هذه العبادة وأخلص لله فيها وأسلم له سبحانه وجهه كانت الحياة بما فيها طوع أمره وله منها مراده وفى الأثر «يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه» فبها صلاح أمر المدد فى الدنيا والدين، وكانت الركن الثانى من أركان الإسلام.

كما رأيناها فى جميع الديانات السابقة. فهذا إبراهيم يدعو ربه قائلا: **﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى﴾** إبراهيم: آية ٤٠. ويمدح الحق اسماعيل فيقول: **﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾** مريم: آية ٥٥. ويقول فى شأن موسى وهارون: **﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة﴾** يونس: آية ٨٧. وجاء الإسلام بأنه لا يقبل فى تركها عذرا مادام فى الإنسان عقل وأنها الحد الفاصل بين الكفر والإيمان وتوعد تاركيها والمفرطين فيها. ولقد كانت آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ وهو يحتضر قائلا: **«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»** كما أمر بها فى الحضر والسفر والسلم والحرب والأمن والخوف وهى آخر ما يفقد من الدين وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فإن قبلت قبل وسائر عمله وإن ردت رد سائر عمله.

الحق المعلوم فى المال

ومن منطلق أن الصلاة هى الركيزة التى تؤثر فى قبول العمل ورفضه وأنها طهرة للمرء من الذنوب ووقاية من أسبابها ورباط روحى بين العبد وربه وبين المصلى وأبناء مجتمعه كانت الزكاة وتقديم العون للمحتاج بالذى يسد جوعته أو ينفس كربته أو يستر عورته وكان قوله سبحانه **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾**. فهم يعترفون بأن ما بأيديهم من مال هو من رزق الله الذى حدد فيه موارده ومصارفه، ومن بينها حق السائل والمحروم. حق ضعاف الخلق والتضامن بين العباد والشعور بالأصرة الإنسانية والأخوة البشرية وقيمة ذلك كله تتجلى فى تطهير النفس من الشح وتزكيتها بالبر وأنها تجعل من الحياة مجال تعاون لا مجال عراك وتضامن وأنها تؤمن الضعيف والعاجز والقاصر وتشعرهم بأنهم يعيشون مع قلوب حية ووجوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشرقة ونفوس خيرة لا بين أظفار ومخالف ونيوب.

وأن من أعظم ثمار هذه الصفة تخليص الإنسان من داء الشح وتزكية نفسه بالبر.

والإنفاق يشمل الزكاة والصدقة وسائر ما ينفق فى وجوه البر، وقد شرع الإنفاق قبل أن تشرع الزكاة لأنه الأصل الشامل الذى تخصصه نصوص الزكاة ولا تستوعبه، وقد ورد فى حديث رسول الله ﷺ بإسناده لفاطمة بنت قيس: **«إن فى المال حقا سوى الزكاة»** وتقرير المبدء على شموله هو المقصود فى هذا النص السابق على فريضة الزكاة، والمتأمل فى مجىء هذه الصفة بعد إقامة الصلاة يرى أن هذا الترتيب هو ما تقوم به الحياة السوية وتنتظم به أهم علاقاتها، فالصلاة تجسيد لأشرف علاقة وهى علاقة المرء بالله سبحانه على نحو يجعله دائم الاتصال به وحاجته الملحة فى كل أوقاته بمدده المتصل وعونه الدائم فى كل ما يتصل بشئون دينه ودنياه إيجابا بكل ما يذكى فيه روح الخير ونبل الصفات وكريم الأخلاق، وسلبا بوقايته كل ما يلوث فطرته الطاهرة ويحول بينه وبين ما يوهن هذه العلاقة الشريفة ويبعث فيه الشجاعة التى يقهر بها نفسه وشيطانه فلا يكون لغير الله عليه سبيل.

ويأتى عقب الصلاة الإنفاق فى سبيل الله رباطا وثيقا بين طبقات الأمة غنيها وفقيرها كبيرها وصغيرها، ذكورها وإناثها، توثيق عرى الأخوة الإنسانية والدينية بين الجميع فى أهم مقومات الحياة وعصبها الذى تدور به رحى العمران ويستظل بوارف ظله جميع بنى الإنسان ذلك الذى فطرت النفوس على حبه والأثرة والأنانية وحب الذات فى طلبه كما كان المرء به فى امتحان بين توظيفه فى مصالح المجتمع الذى يسر له سبل كسبه ومشاركته بحاجاته فى نصيب منه بالقدر الذى لا يتجاوز القصد والاعتدال، إنه المال دستوره فى كسبه والإنفاق منه قول الحق سبحانه: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين.﴾** القصص: آية ٧٧.

يثرى ذلك كله أن الصلاة - وهى مفتاح إقامة الحياة المثلى - تنزه الإنسان من أقبح الرذائل التى لا تليق بمسلم يؤمن بأن المال مال الله وأنه لا يملك أن يتصرف فيه بغير ما حدده مالكه الحقيقى الذى يعطى ويمنع ويضر وينفع مالك الملك ذو الجلال والإكرام وصدق الله وهو يقول: **﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسَّه الشر جزوعا وإذا مسَّه الخير منوعا إلا المصلين﴾** المعارج: من ١٩ - ٢٢. فإنهم لا يرون الغنى فى مال يجمعونه أو دنيا يصيبونها وإنما فى تلمس أسباب القبول والرضى من الله وصدق الله القائل: **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

والزكاة وهى أهم أبواب الإنفاق ليست تبرعا أو تفضلا من الأغنياء على مستحقيها وإنما هى نظام اقتصادى إسلامى يحفظ التوازن بين مالك المال ومن استرعاه الله إياه وائتمنه عليه وبين من حرم هذه النعمة، إنه خليفة الله فى ماله والفقراء وأضرابهم من المحتاجين عيال الله، وأحب خلفاء الله إلى الله آثرهم لعياله. فالبر بهم ذمة وفريضة منه وعطاء، ولعل مما يشير إلى ذلك قول الحق سبحانه: **﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: آية ٧. كما يقول: **﴿والذين يبتغون الكتاب ممَّا ملكت أيمانكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ النور: آية ٣٣. فهى وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذى يبذل طاقته ثم لا يجد، أو يجد دون الكفاية وهى الحد الأدنى المفروض فى المال. روى الطبرانى عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم» ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما..

صمام الأمان للإنسان:

يشير الحق تبارك وتعالى بقوله ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وبما أنزل من قبلك﴾ إلخ.. إلى واجب من أقدس واجبات المؤمن وهو الإيمان بالمنهج والدستور الذى يجب أن يجعله ملء قلبه وسمعه وبصره والذى يسوس على ضوئه حياته كفرد له مقومات بقائه وكعضو فى مجتمع يعطيه ويأخذ منه كما أنه صمام الأمان فى حياته وبعد مماته وحارسه الأمين فى غدوه ورواحه ويقظته ومنامه وسره وعلنه وهو مع ذلك وحده الكفيل بعز الدنيا لمن رام الاهتداء به فهو حبل الله المتين ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم.

فعن الحارث الأعور عن على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج منها يارسول الله، قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهى عجائبه».

سماه الله روحا لأنه أحيا به موات الأفئدة المتحجرة وفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وسماه نورا لأنه أضاء الطريق لمن طلب الهدى. حمل مشعله خاتم الأنبياء والمرسلين فكان حجته البالغة ومعجزته الخالدة. تحدى به فرسان البيان من العرب فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله مع أنه نزل بلسانهم يقول الحق سبحانه: ﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ النساء: آية ١٧٤. فهو هداية عامة ورسالة شاملة وشريعة كاملة بما حوى من حكم وأحكام ودين ودنيا وعبادات ومعاملات كما جعله مهيمنا على ما سبق من الكتب السماوية ومصدقا لما جاء فيها من هدايات قويمة ومعاملات سليمة قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ المائدة: آية ٤٨.

كما أن مقتضى الإيمان بما أنزل على رسول الله ﷺ الإيمان ببقية أركان الإسلام كالصيام والحج لما لكل منهما فى بناء الحياة الإنسانية من أثر بالغ. إذ الصيام عبادة روحية وهو بين العبد وربه يحمله شهرا كاملا على الإيمان بأن الله معه يراه ويسمعه. إنها رياضة العام تروض المسلم على تنقية العلايق بين العبد وربه حسا ومعنى ما كان ماديا يتصل ببناء الإنسان وما كان معنويا يطهر جوارحه من أسباب القطيعة بينه وبين خالقه بما قد يقترفه من آثام أو توسوس به نفسه بما يطفئ نور بصيرته ويظلم بين يديه الطريق إلى بارئه ويخيم عليه بسببه ستار الغفلة عن مصدر عزه وسعادته ويكون ممن قال الحق فيهم ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ المتحنة:آية ١٩. وقال تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ المجادلة: آية ١٩. وحتى يكتمل بناء الأمة المسلمة على اختلاف ألسنتها وألوانها حيث لا حدود يقف المسلم دونها فلا يدرى عن أخيه المسلم شيئا خصوصا من تكون لديه القدرة على تكميل صاحبه بما ليس عنده ماديا أو معنويا كان ذلك المؤتمر العام الذى يلتقى فيه المسلمون على اختلاف ديارهم وألسنتهم وألوانهم لا ليؤدوا شعيرة من شعائر الله فحسب، ولكن ليعرف بعضهم بعضا وليضعوا بين أيديهم قضايا أمتهم ويتعاونوا على تحقيق ما يستطيعون من الخير لأبنائها تجمعهم آصرة الإيمان وتذكى وحدتهم هذه الأنشودة الإلهية الربانية الله أكبر ولله الحمد لبيك اللهم لبيك.. معلنين ولاءهم الكامل لله رب العالمين وأنهم - كما قال تعالى - الأمة التى استنشقت عبير الإيمان وشاع فى أرجائها طهره ونقاؤه وصارت به كالجسد الواحد فى توادها وتعاطفها وتراحمها. إنه الركن الخامس الحج إلى بيت الله الحرام. وتلبية نداء إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧. فضلا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان الحلال والحرام.

إن الإيمان بما أنزل على محمد ﷺ والإيمان بما أنزل على الأنبياء من قبله هو السمة اللائقة بالأمة الإسلامية وارثة العقائد السماوية ووارثة النبوات منذ فجر البشرية والحفيظة على تراث العقيدة وتراث النبوة وحادية موكب الإيمان فى الأرض إلى آخر الزمان.

إن قيمة هذه الصفة تتجلى فى وحدة البشرية ووحدة رسلها ووحدة معبودها قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الشورى: آية ١٣.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الأنبياء: آية ٢٥.

وقال عز من قائل: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ البقرة: آية ١٣٦.

قيمتها هى تنقية الروح من التعصب الذميم ضد الديانات والمؤمنين بها ماداموا على الطريق الذى ناط الإسلام بهم سلوكه، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ الممتحنة: الآيتان: ٨، ٩.

وفى خاتمة المطاف عن الحديث عن الركائز الأساسية للإيمان يعلن الحق تبارك وتعالى: أن من اجتمعت فيهم هذه السمات هم المهتدون إلى أقوم الطرق وهم الذين حققوا لأنفسهم وسائل الفلاح والنجاح والفوز بعز الدنيا ونعيم الآخرة ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة: آية ٥.

السلعة الغالية

وعلى سنن ما استهدفه الهدى القرآنى من إعمال لمقومات الإيمان فى الحياة الإنسانية جاء علاج ما قد يقعد بالمرء عن الوفاء بمقتضيات الإيمان وأثره فى بناء الحياة المثلى فى قوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ آل عمران: آية ١٣٣. وهم أولئك الذين أشربوا فى قلوبهم الإيمان بمقوماته، جاء دعوة إلى التسابق فى هذا المضمار ووصولا إلى أسمى ما يرجو المؤمن وهو المغفرة من الله إذا زل أو اقترف إثما والفوز بالجنة ونعيمها، هؤلاء الذين اهتدوا بهدى القرآن من المتقين مطلوب منهم ألا يأخذوا القرآن تلوكه ألسنتهم فحسب، وإنما يتخذون منه الهادي والمرشد إلى السلوك السوى، فهم سباقون فى البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء، ولا تثنيهم عن الجود والتضحية الضراء. لا تبطرهم السراء فتلهيهم ولا تضجرهم الضراء فتنسيهم إنما هو الشعور بالواجب على كل حال، والتحرر من الحرص والجشع وشهوة حب المال يبعثهم على ذلك دافع التقوى. ذلك الشعور العميق الذى يكسبه الروح شفافية وتنطلق به إلى آفاق الجمال، والكمال. متحررة من القيود والأغلال ثقة بوعد الله فيما قال **﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾** سبأ: آية ٣٩.

وقوله تعالى: **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾** فالغيظ انفعال بشرى تصاحبه أو تلاحقه فورة فى الدم، إنه إحدى دفعات التكوين البشرى وإحدى ضروراته وما يستطيع المرء أن يتغلب عليه إلا بتلك الشفافية المنبعثة من إشراق التقوى وتلك القوة الروحية المنبثقة عن التطلع إلى أفق أعلى وأوسع من آفاق الذات والضرورات، وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى، فقد يكظم الإنسان غيظه ونفسه ممتلئة ضغينة وحقدا فيتحول الغيظ الغائر إلى إحنة غائرة والغيظ الظاهر إلى حقد دفين، لذلك يقرر القرآن الكريم الدعوة إلى العفو والسماحة والصفح، فالغيظ وقْرٌ على النفس حين تكظمه وشواظ تلفح القلب ودخان يغشى الضمير.

وورد فى بعض الآثار يقول الله تعالى: «ياابن آدم اذكرنى إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أهلكك فيمن أهلك».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب». وروى الإمام أحمد بسنده إلى سهل بن معاذ عن أنس عن أبيه قال: قال ﷺ من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من أىِّ الحور العين يشاء».

وعن ابن عباس. رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **من أفطر معسرا أو وضع عنه وقاه الله من فيح جهنم. ألا إن عمل الجنة حَزْن[1] بربوه «ثلاثا» ألا إن عمل الجنة سهل بسهوه[2] والسعيد من وقى الفتن، وما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد. ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيمانا»** أخرجه أحمد وإسناده حسن. وعن أبى هريرة رضي الله عنه فى قوله تعالى: **﴿والكاظمين الغيظ﴾** من قال: قال ﷺ: **من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله جوفه أمنا وإيمانا».**

وروى ابن مردويه بسنده إلى عبدالله بن عمر قال: قال ﷺ ما تجرع عبد من جرعة أفضل أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله» رواه ابن جرير وابن ماجه وعليه فمعنى: **«والكاظمين الغيظ»** أى الذين لا يعملون غضبهم فى الناس بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل.

١ ـ الحزن ـ الغليظ من الأرض.

٢ ـ السهوة ـ الغفلة عن عمل الجنة وهو سهل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله تعالى: **«والعافين عن الناس»** أي مع كف الشر يعفون عن ظلمهم فى أنفسهم فلا تبقى فى أنفسهم موجدة على أحد وهذا أكمل الأحوال ولهذا قال سبحانه **﴿والله يحب المحسنين﴾** فهذا من مقامات الإحسان قال ﷺ: **ثلاث أقسم عليهن.. ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ومن تواضع لله رفعه»** وروى الحاكم بسنده إلى أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه» صحيح على شرط الشيخين.

وروى من طريق الضحاك عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال ﷺ **إذا كان يوم القيامة نادى مناد يقول: أين العافون عن الناس؟ هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرئ مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة»** وقوله تعالى: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾** أى أن سماحة الدين ورحمته بالبشر تسلك فى عداد المؤمنين المتقين الذين إذا ارتبكوا أبشع الذنوب وأكبرها لا تطرد من يفيئون إليها ويهوونها من رحمة الله إنما ترتفع بهم إلى أعلى المراتب مع المتقين. على شرط أن يمزقوا حجب الغفلة ويطردوا شبح النسيان الذى أوردهم هذا المورد الخبيث وذلك بأن يذكروا الله وجلاله وكبرياءه وعظمته وجبروته وقهره وقد وسعهم حلمه فلم يأخذهم بما كسبوا معلنين عن ذلك برفع أكف الضراعة إليه راجين عفوه ومغفرته **﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** أى أنه الخطيئة والا يتبجحوا بالمعصية فى غير تحرج ولا حياء.

داء ودواء

إن الإسلام ليدرك ضعف هذا الإنسان أمام نزواته وشهواته وأطماعه ورغباته تلك التى تدفعه إلى المخالفة عن أمر ربه فى حمى الاندفاع الطائش الذى يوبقه فى حمأة الرذيلة. إنه يدرك ضعفه فلا يقسو عليه ولا يطرده من رحمة الله حين يظلم نفسه ـ حين يرتكب الفاحشة ـ مادامت شعلة الإيمان ماتزال فى روحه لم تنطفئ ومادامت نداوة هذا الإيمان فى قلبه لم تجف، وأن صلته بالله ماتزال حية لم تذبل وأنه عبد مخطئ وأن له ربا يغفر، إن الإسلام بذلك يؤذن بأن هذا المخلوق لايزال بخير وأنه سائر فى الدرب لم ينقطع به الطريق، ممسك بالعروة لم ينقطع به الحبل فهو واصل فى النهاية مادامت الشعلة معه والحبل فى يده لم ينقطع وباب التوبة مفتوح أمامه لم يغلق مادام يذكر الله، ومادام فى روحه ذلك المشعل الهادى وذلك الهاتف الحادى. فسيطلع النور فى روحه من جديد وسيؤوب إلى الحمى الآمن فى ساحة الأخيار وستنبت البذرة الهامدة حتى يتفيأ ظلالها مع الأتقياء الأبرار.

والإسلام بهذا لا يدعو إلى الترخص، ولا يخمد العاثر الهابط ولا يهتف له بجمال المستنقع الذى تردى فيه. إنما هو يقيل عثرة الضعف ليستجيش فى النفس الإنسانية الرجاء كما يستجيش فيها الحياء، فالمغفرة من الله ومن يغفر الذنوب إلا الله، فهى تُخْجل ولا تُطْمِع وتثير الاستغفار ولا تثير الاستهتار وفى سعة رحمة الله وفضله روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: إن رجلا أذنب ذنبا فقال رب إنى أذنبت ذنبا فاغفر لى فقال الله عز وجل: عبدى عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى. ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب إنى عملت ذنبا آخر فاغفر لى فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قدغفرت لعبدى ثم عمل ذنبا آخرفقال رب إنى عملت ذنبا فاغفر لى فقال عز وجل علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى. ثم عمل ذنبا آخر فقال رب إنى عملت ذنبا فاغفر لى فقال الله عز وجل: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء» أخرجاه من الصحيحين.

عن أنس بن مالك قال: بلغنى أن إبليس حين نزلت هذه الآية: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾** إذ به بكى. ولقد روى عن أبى بكر عن النبى ﷺ قال: عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منهما فإن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلاإله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون» وروى الإمام أحمد فى مسنده بسنده إلى أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: **قال إبليس يارب وعزتك لاأزال أغوى بنى آدم مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الله تعالى: وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى.** وروى البزار بسنده إلى أنس بن مالك قال: جاء رجل فقال يارسول الله إنى أذنبت ذنبا فقال رسول الله ﷺ: **إذا أذنبت استغفر ربك قال «إنى استغفر ثم أعود** . قال ﷺ فإذا أذنبت فعد فاستغفر ربك. فقالها فى الرابعة وقال ﷺ **استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور»**. قال ابن كثير وهو غريب من هذا الوجه. وفى الآية ما يشير إلى أن الرجل فى كل مرة من الأربع كان مخلصا فى استغفاره إلا أنه سرعان ما يعود فيذنب ولكن رحمة الله تتداركه بالندم والعودة إلى حظيرة الصالحين، وهكذا مادام لم يبت مصرا على المعصية وثم يقول سبحانه **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾** آل عمران: آية ١٣٥ وذلك يعنى أن رجاءهم فى عفو الله لم ينقطع فهو وحده المتفرد بالقبول والغفران **﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾** خاصة وأن حبل الود بينهم وبين ربهم موصول بنور الإيمان الذى يحفزهم إلى التوبة كلما أخطأوا وذلك قوله تعالى: **﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** لقد تابوا من ذنوبهم ورجعوا إلى الله عن قريب ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها. غير مقلعين عنها ولو تكرر منهم الذنب تابوا منه، كما قال الحافظ الموصلى فى مسنده عن أبى نضرة عن مولى لأبى بكر عن أبى بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة»** رواه أبو داود والترمذى والبزار. ذلك بما وقر فى صدورهم من أن من تاب تاب الله عليه وهذا كقوله تعالى **﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾** التوبة: ١٠٤. وكقوله سبحانه **﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾** النساء: آية ١١٠

كما روى الإمام أحمد بسنده إلى عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال وهو على المنبر **«ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لأقماع الرجال ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون»** (الأقماع يقال: قمعته أذللته وقمعته ضربته بالقمعة وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان) والمعنى ويل للذين يرضون بالذل والمهانة وقد كرمهم الله وفضلهم على كثير من خلقه (المصباح) **﴿أولئك جزاؤهم على هذه الصفة مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** آل عمران: آية ١٣٧. أى وفيها من أنواع المشروبات **﴿خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** الجنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كنا قد تناولنا فئتين من الناس إحداهما الفئة المؤمنة التى رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقرآن إماما ورأينا ما أثنى به الله عليهم فى قوله سبحانه **﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾**.

والفئة الكافرة وهى تمثل مقومات الكفر فى كل أرض وفى كل حين، وإذا كان الكتاب هدى للمتقين فإن الإنذار وعدم الإنذار سواء بالنسبة للكافرين، فالنوافذ التى استقبلت الهدى لدى المتقين مغلقة محكمة الغلق عند الكافرين والوشائج التى تربط المؤمن بخالقه والوجود بصانعه مقطوعة كلها، فقد ختم الله على قلوبهم وسمعهم فلا يصل إليها بصيص من نور الهدى الإلهى وعلى أبصارهم غشاوة فهم فى غيهم يعمهون وفى الضلالة غارقون، ولهم عذاب عظيم. وهو النهاية الطبيعية لهذا الكفر العنيد.

خطر الأعداء

وتبقى بعد ذلك الفئة الثالثة وهى ليست فى شفافية الأولى وسماحتها وليست فى عتامة الفئة الثانية وصفاقتها ولكنها تتلوى فى الحس وتزوغ من البصر وتتخفى وتبين أنها صورة المنافقين.

إنهم شر الداء وأصل البلاء فلا هم مؤمنون نثق بهم ونطمئن إليهم ولاهم مصارحون بالعداوة فنعاديهم ونحذر منهم بل تراهم كما قال الله **﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾** النساء: ١٤٢. **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون﴾** البقرة: الآيتان ١٤، ١٥. إن بعض الناس قد يحسب اللؤم قوة والمكر السىء براعة وهو فى حقيقته ضعف وخسة. فالقوى ليس لئيما ولا خبيثا ولا خادعا ولا متآمرا ولا غمازا فى الخفاء لمازا.

فهم يجبنون عن المواجهة ويتظاهرون بعكس ما تكنه صدورهم من الشر والضغينة وهم يعتقدون فى قرارة نفوسهم أنهم فى مأمن من الأذى بما يصنعونه غافلين عن أن الله سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وأنه سيرد عليهم كيدهم إلى نحورهم وأنه ولى الأتقياء الذين يخشونه ولا يخافون سواه وأن العاقبة للمتقين والمصير الرهيب مدخر لهم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا. إلى ما وراء استهزائهم من العمى عن الطريق السوى فى الحياة ليسلكوه وتركهم فى الضلال يتخبطون وأن الحق سبحانه إنما يستدرجهم من حيث لا يعلمون وسيحشرون مع أولئك الذين قال الله فيهم **﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين﴾** الأعراف: الآيتان ١٨٢، ١٨٣، بل قد أعد لهم ما يستحقون **﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾** النساء: آية ١٤٥. فقد اشتروا الضلالة بالهدى. فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، والقرآن الكريم حافل بالحديث عنهم ليلفت إليهم الأبصار والبصائر وأنهم أخبث جرثومة وأخطر عدو، وثم فقد نزلت فيهم سورة كاملة بدئت بوصفهم الوبيل وهو ترديدهم لكلمات الحق دون أن يكونوا بها مؤمنين. كما تعلن السورة ملامحهم وأن فيهم جسامة ووسامة ومنظر ومظهر ومهارة وصدارة ولسان وبيان ولكن القلوب هواء والنفوس هباء **﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** المنافقون: آية ٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا دار بخلدهم أنهم من الذكاء والدهاء والقدرة يستطيعون خداع البسطاء من المؤمنين فهم بفعلتهم هذه لا يخدعون المؤمنين ولكنهم يخادعون الله كذلك أو يحاولون، فإذا ظنوا أنهم بذلك ينالون من المؤمنين أو يلحقون بهم الأذى فليعلموا أن معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم وإنما مع جبار السموات والأرض القاهر فوق عباده وأنهم إنما يحاربون الله عز وجل وفى الحديث القدسى «من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب» وربنا يقول **﴿وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾** إنهم يخدعون أنفسهم ويغشونها حين يظنون أنهم أربحوها وأكسبوها بهذا النفاق. والله عز وجل يقول **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾** البقرة: آية ١٦. خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

هذا الذى يصدر عنهم إنما يصدر لأن مصدر التوجيه فيهم معطل لا يؤدى وظيفته فى التوجيه الراشد والسلوك القويم إنه القلب الذى إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله وثم يقول الحق سبحانه **﴿فى قلوبهم مرض﴾** أى فى قلوبهم علة فهم فى الحياة ضالون وعن الصراط المستقيم يحيدون وإلى ما يرديهم فى دينهم ودنياهم فى محياهم ومماتهم صائرون وقوله تعالى: **﴿فزادهم الله مرضا﴾** فالمرض يبدأ يسيرا مالم يتدارك بالعلاج فإنه يزداد وكذلك أمراض القلوب مالم تتدارك فى أولها بالتوبة والرجوع إلى الله وإلى الحق والأخذ به فيستشرى المرض ويشق العلاج ويودى بصاحبه فى مهاوى الرذيلة ومباءات الآثام والعصيان بل قد تقضى فيه على أغلى ما يملك ويخرج به من الدنيا وهو شرف العبودية لله الواحد الديان والخروج على غير الإيمان. سنة الله التى لا تتخلف فى كل شىء فهم صائرون إلى مصير معلوم ذلك المصير الذى ينتظر من يخادعون الله والمؤمنين **﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾** وليت الأمر وقف بهؤلاء المنافقين عند هذا الحد من الكذب والخداع. فإنه إذا قيل لهم: لاتفسدوا فى الأرض قالوا فى تبجح وصفاقة: «إنما نحن مصلحون». والذين يفسدون فى الأرض كثيرون فى كل زمان لأن الموازين فى أيديهم مختلة ومتى اختل ميزان الإخلاص اختلت كل الموازين والقيم، والذين لا يخلصون سرائرهم لله يتعذر أن يشعروا بفساد أعمالهم لأن ميزان الخير والشر والصلاح والفساد فى نفوسهم يتأرجح مع الأهواء الذاتية ولا يثوب إلى قاعدة ربانية وفى ذلك يرد الحق عليهم **﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾**.

لقد تبلدت المشاعر ومات فيهم الشعور وفقدوا كل مقومات الفطرة الطاهرة فضلا عن التعالى والتطاول على عامة الناس ليكسبوا لأنفسهم مقاما زائفا فى أعينهم. فإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس. وهو إن كان للمنافقين بالمدينة فهو يسرى فى المجتمعات بين الأشرار والأخيار، بين المخلصين الذين أسلموا وجوههم لله وآمنوا برسوله واستجابوا لدعوته فأخذوا أنفسهم بها فى كل أمرهم وبين أولئك الذين يرون لأنفسهم المقام الزائف الذين لا يرضون معه العيش مع هؤلاء والحق حين يتحدث عنهم وما يرمون به غيرهم من السفاهة فى السير فى مواكب الهداية والحق واتباع سبيل المؤمنين يقول جل جلاله **﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾** إذ لو علم المنافق أنه هو السفيه وأن مسلكه فيه عوج ما ارتضى لنفسه أن يعتزل أو يعادى دعوة الخير ولاستجاب لله وللرسول ولما به سعادته ونجاته لذا فإن على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين أن يطمئنوا لوعد الله لهم بالنصر على جميع أعدائهم وأنهم من الله عز وجل بمكان مكين يؤكده القرآن الكريم فى تلك الصلة الوثيقة بينهم وبين الله عز وجل إذ يجعل صفهم صفه وأمرهم أمره وشأنهم شأنه يضمهم سبحانه إليه ويأخذهم فى كنفه ويجعل عدوهم عدوه وما يوجه إليهم من مكر أو خداع موجها إليه سبحانه.

هذا المتفضل الذى يرفع مقام المؤمنين وحقيقتهم إلى هذا المستوى الساحق والذى يوحى بأن حقيقة الإيمان فى هذا الوجود هى أكبر وأكرم الحقائق وأنه الذى يسكب فى دخيلة المؤمن حقيقة لا مراء فيها هى طمأنينة القلب التى لا حدود لها وهو يرى ربه قد جعل قضيته فى الشئون كلها هى قضيته سبحانه ومعركته مع خصومه هى معركته وعدوه هو عدوه ويأخذه فى صفه ويرفعه إلى جواره الكريم.

والسنة النبوية المطهرة تقدم لنا بعض ما به نتعرف على هذه الفئة فيقول ﷺ **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»** وفى رواية **«وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»** فالمنافق يحرف الكلم عن مواضعه ويختلق الأكاذيب ويصور الباطل حقا والحق باطلا، وإذا خاطب الغافلين استبد بعقولهم وعواطفهم فقدم إليهم أسوأ زاد من التضليل والبهتان وإذا وعد أخلف فهو يعطى الكلمة ولا يحفظ حقها ويقدم الوعد ولا يصون حرمته ويرتبط بالعهد ولا يرعى كرامته. لله فى عنقه عهد فهو يضيعه وللوطن فى رقبته ميثاق فهو ينقضه، ولإخوانه فى الوطن حقوق فهو لا يرعاها «وإذا اؤتمن خان» فهو يخون أمانات الله بالجحود والكفران ويخون أمانة أمته بالمروق والبهتان ويخون أمانة العباد بالتضييع والخذلان ولا يفى لذى عهد بما عاهده عليه بل يتخذ من اطمئنانه إليه سبيلا للغدر به والوقيعة فيه والتنكيل به وإذا اختلف مع أى من الناس فقاطعه لم يكتف بذلك ولم يقبل شفاعة من أحد ليجمع معه الشمل ويحل الوئام محل الخصام بل يزداد فى العداوة واللدد فى الخصومة والكيد لخصمه والانتقام منه.

ذلك إلى ما يكشف عنه سلوكه مع الناس فهو لا يحب الخير لأحد بل يسوءه أن تجرى النعمة على يد سواه أو يتم إصلاح على يد من عداه وكذلك كان شأن المجرمين من قبل وقد تساءلوا بالأمس البعيد أيهبط الوحى بالقرآن على محمد الفقير الضعيف ولا يهبط على سيد من سادات العرب؟ **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** الزخرف: آية ٣١. أيخصه الله بالنبوة والرسالة. ألم يجد أحدا من الأغنياء وذوى الجاه فيرسله؟ **﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا﴾** الفرقان: آية ٤١. وهكذا يمضى أولئك المفترون لا يدعون لونا من ألوان التعويق والتفريق إلا اختاروه واقترفوه ولا يتركون حقا لغيرهم إلا شوهوه وحرفوه ألا ساء ما يزرون وبئس ما يصنعون.

فاللهم حبب إلينا الإيمان بك والإخلاص لك وارزقنا حبك وحب من يحبك والعمل الذى يرضيك ويقربنا إليك.

المراجع

- تفسير ابن كثير
٢ ـ فى ظلال القرآن.
٣ ـ رياض الصالحين.
٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووى.
٥ ـ خاتم النبيين للشيخ أبو زهرة.
٦ ـ السيرة النبوية والآثار المحمدية.
٧ ـ زاد الخطيب.
٨ ـ فقه السيرة.
٩ ـ المصباح المنير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام النسائى

نسبه ونشأته:

هو[1] أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على ابن بحر النسائى الحافظ، صاحب السنن الصغرى والكبرى.

ولد بنساء - من بلاد خرسان - سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل اربع عشرة ومائتين ونشأ محبا للعلم، فطوف بكثير من الأقطار الإسلامية، ورحل إلى قتيبة وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال: أقمت عنده سنة وشهرين، واستطاع بجهوده المخلصة للعلم وبما منحه الله تعالى من مواهب فطرية أن يحتل مكانة سامية فى الحفظ والإتقان والدقة العالية، والتحرى الشديد حتى قال أبو على الحافظ النيسابورى: للنسائى شرط فى الرجال أشد من شرط مسلم.

د/ أحمد عمر هاشم

وجمع النسائى بين العلم والعمل، فكان يجتهد فى العبادة ليلا ونهارا ويكثر من العبادة حتى قيل: انه كان يصوم يوما ويفطر يوما، كما كان مواظبا على الحج والجهاد شجاعا متمرسا على أساليب الحرب، خرج مع أمير مصر غازيا، فوصفوا من شهامته وشجاعته وإقامته السنن المأثورة فى فداء المسلمين واحترازه من مجالس الأمير الذى معه الشيء الكثير الذى يشهد بمكانته وعظمته.

حياته العلمية:

كان النسائى محبا للعلم والعلماء شغوفا بالمعرفة والتحصيل، وما أن بلغ الخامسة عشرة إلا ورحل إلى العلماء فى بلاد كثيرة، فرحل[2] إلى قتيبة بن سعيد البلخى، ومكث عنده سنة وشهرين، وأخذ عنه الحديث وشارك فى السماع منه أئمة الحديث البخارى ومسلم وأبى داود ورحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر والجزيرة، وضم ما سمعه من علماء بلده إلى ما سمعه من علماء هذه الأمصار، فجمع ثروة علمية هائلة وبرع فى الحديث حتى قيل إنه أحفظ من مسلم بن الحجاج. وقدم مصر، وطاب له المقام بها فأقام طويلا، وظل يمارس نشاطه العلمى بها، وأخذ عنه الناس ثم خرج من مصر قبيل وفاته سنة ٣٠٢، وتوجه إلى دمشق.

شيوخه وتلاميذه:

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم ونهل من مواردهم: قتيبة بن سعيد واسحق بن إبراهيم بن راهويه، وحميد بن مسعدة، وعلى بن خشرم، ومحمد بن عبد الأعلى والحارث بن مسكين، وهناد بن السرى، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبو داود السجستانى والترمذى صاحب الجامع، وهشام بن عمار، ومحمد بن النظر المروزى وأبو كريب، وسويد بن نصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن تلاميذه:

الذين أخذوا عنه الحديث، وتلقوا عنه: أبو بشر الدولابي وأبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة، وأبو جعفر الطحاوي، ومحمد بن هارون ابن شعيب وأبو الميمون بن راشد، وإبراهيم بن محمد صالح بن سنان وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري وحمزة الكناني، وأبو بكر أحمد ابن اسحاق السني الحافظ، وهو راوية السنن وغيرهم[٣].

وكان الإمام النسائي إلى جانب مكانته العلمية في السنة وعلومها فقيها، ظاهر الاجتهاد، ومما يدل على خبرته وعمقه في هذا الجانب انتقاؤه للتراجم ومختاراته من الأحاديث حتى قال فيه الدارقطني: (كان أفقه مشايخ عصره في مصر. واعلمهم بالحديث والرجال) وقال الحاكم أبوعبدالله: «أما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن نذكر، ومن نظر في كتابه (السنن) تحير في حسن كلامه».

ومن مؤلفاته:

١ ـ السنن الكبرى.

٢ ـ السنن الصغرى المسماة «المجتبى».

٣ ـ الخصائص.

٤ ـ فضائل الصحابة.

٥ ـ المناسك.

واتهم النسائي بالتشيع، وربما كان أساس هذا الاتهام انه ألف كتاب الخصائص في فضل علي وآل البيت.

وأرى أن النسائي براء من هذه التهمة أما الباعث له على تأليف كتاب الخصائص فهو ما ذكره في اجابته على بعض السائلين، فقد قيل له: كيف تركت تصنيف فضائل الشيخين؟ فقال: «دخلت إلى دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير فصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى» ثم صنف بعد ذلك فضائل الصحابة رضي اللهعنهم[٤].

وقال محمد بن اسحاق الاصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن ابا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عصره، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال: اما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل؟ وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة، ولعلهم كانوا يرغبون ان يؤلف في فضائل معاوية، فلما كان جوابه هكذا كان ذلك سببا فيما لاقاه من محنة، وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لما امتحن النسائي بدمشق قال: احملوني إلى مكة، فحمل اليها، فتوفي بها.

وقد شهد للنسائي كثير من العلماء بالثقة والحفظ وعرفوا له مكانته العلمية قال الدارقطني: «كان أبو بكر بن الحداد الفقيه كثير الحديث، ولم يحدث عن أحد غير أبي عبدالرحمن النسائي فقط، قال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى»[٥].

وقال ابن خلكان: توفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة بمكة حرسها الله تعالى.

وقيل: توفي بالرملة من أرض فلسطين.

والراجح انه توفي بالرملة، بلدة بفلسطين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصوب الذهبى هذا الرأى، وجزم به ابن يونس وممن قال بوفاته بفلسطين: أبو جعفر الطحاوى وأبو بكر بن نقطة رحمهم الله(٦).

وبعد هذه الجولة الطيبة فى حياة هذا الإمام الجليل نرى أنها قد ألقت أضواء مشرقة على أهم مناحى العظمة فى حياته العلمية. والآن نتناول جانباً من جوانب تراثه الخالد ألا وهو كتابه «المجتبى».

المجتبى للنسائى

التعريف بالكتاب:

صنف النسائى رحمه الله فى السنن كتابين: احدهما السنن الكبرى، والثانى: السنن الصغرى، وكتاب السنن الكبرى يشتمل على الصحيح والمعلول ثم اختصره فى كتاب السنن الصغرى، وسماه «المجتبى» وهذا هو الاسم المشهور به وقيل: المجتنى، والمعنى قريب، وهو صحيح عند النسائى وروى محمد بن معاوية الأحمر عن النسائى انه قال: كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول الا انه لم يبين علته والمنتخب المسمى «بالمجتبى» صحيح كله ولعله أراد بكلمة «كله صحيح» صحته من ناحية المتن، ولكن بعض أسانيده معلول، لأنه لا يلزم من صحة المتن صحة السند. أو لعله أراد أن معظمها أو أكثرها صحيح، ويكون فى كلامه نوع من التساهل فى العبارة وهذا قول على حسب اجتهاده وغالب ظنه وقد جاء فى سبب تصنيفه لكتابه المجتبى انه لما صنف السنن الكبرى أهداها إلى أمير الرملة فقال له: أكل ما فيها صحيح؟ فقال لا، قال: فجرد الصحيح منه، فصنف له المجتبى، وترك كل حديث أورده فى الكبير مما تكلم فى إسناده بالتعليل. وإذا أطلق أهل الحديث على النسائى انه روى حديثا فانما يريدون روايته فى السنن الصغرى المسماة بالمجتبى(٧) إلا ما كان من صنيع بعض المؤلفين فى الحديث كما نبه على ذلك صاحب عون المعبود فى شرح سنن أبى داود حيث قال فى آخر كتابه: «واعلم ان قول المنذرى فى مختصره وقول المزى فى الأطراف: (الحديث اخرجه النسائى، فالمراد به السنن الكبرى للنسائى وليس المراد به السنن الصغرى الذى هو مروج الآن فى أقطار الأرض) ثم قال: فالحديث الذى قال فيه المنذرى والمزى: أخرجه النسائى وما وجدته فى السنن الصغرى فاعلم انه فى الكبرى، ولا تتحير لعدم وجدانه، فان كل حديث فى الصغرى موجود فى الكبرى ولا عكس. ويقول المزى فى كثير من المواضع اخرجه النسائى فى التفسير وليس فى السنن الصغرى تفسير والسنن الكبرى من رواية ابن حيويه، وابن الأحمر وابن القاسم والسنن الصغرى مشهورة من رواية ابن السنى، وهو رواية السنن المتوفى سنة ٣٦٤ هـ».

وأهم شروح كتاب السنن هى:

١ ـ شرح الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١، وهو شرح موجز سماه (زهر الربا على المجتبى) وعنى فيه بضبط أسماء الرواة وشرح الألفاظ وذكر كثير من الأحكام والآداب. وكان كثيرا ما ينقل عمن سبقه من العلماء كابن حجر.

٢ ـ شرح العلامة أبى الحسن محمد بن عبدالهادى الحنفى المشهور بالسندى نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٨ هـ، اهتم فيه بضبط اللغة وشرح الغريب والإعراب وهذا أوفى من شرح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيوطى، وقد طبع هذا الشرح فى الهند ومصر.

٣ ـ شرح الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ هـ وهو شرح على زوائده على الصحيحين وأبى داود والترمذى ويقع فى مجلد.

منهج النسائى فى كتابه

نهج الإمام النسائى فى كتابه السنن نهجا دقيقا، فرتبه على الأبواب الفقهية والتزم الدقة والتحرى فى نقد الرجال والتشدد فى قبول المرويات حتى قيل: انه كان أحفظ من مسلم بن الحجاج بل قال حافظ خراسان أبو على النيسابورى: حدثنا الإمام فى الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائى وكان يقول: للنسائى شرط فى الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج وقال ابن طاهر: سألت سعد بن على الترنجانى عن رجل فوثقه، فقلت: قد ضعفه النسائى، فقال: يا بنى، إن لابى عبد الرحمن شرطا فى الرجال أشد من شرط البخارى ومسلم. وأرى أن فى هذا الكلام مبالغة ومغالاة حيث أن لكل من صحيح البخارى وصحيح مسلم شروطا أعلى من شروط غيرهما وبالتحقيق لا يسلم مثل هذا القول، ولكنه على ما فيه من المبالغة يدل على شدة تحرى النسائى ودقته وعلمه بعلل الحديث، وقد كان هذا المنهج الذى التزم فيه التحرى الشديد، والدقة البالغة داعيا له ان يترك أحاديث ابن لهيعة، قال أحمد بن نصر الحافظ: **«من يصبر على ما يصبر عليه النسائى؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة فيما حدث عنه بشىء»** وقال ابن حجر: وكان عنده عاليا عن قتيبة عنه ـ يعنى ابن لهيعة ـ ولم يحدث به لا فى السنن ولا فى غيرها ولم يحدث النسائى بحديث ابن لهيعة وكان من كبار الحفاظ إلا أنه اختلط فى آخر عمره.

كما كان أيضا شديد التحرى فى الألفاظ فلا يتساهل فى وضع كلمة مكان أخرى فلا يضع «حدثنا» مكان «أخبرنا» ولا العكس، وفى طريقة روايته عن الحارث بن مسكين ما يدل على شدة حيطته وورعه فقد كان بينه وبين الحارث هذا شىء لم يمكنه من حضور مجلسه، وكان الحارث يتولى القضاء بمصر، فكان يستتر فى موضوع ويسمع حيث لا يراه ولم يقل فى روايته عنه «حدثنا» و «أخبرنا» وإنما قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع[8] وقد جمع النسائى فى سننه كل ما يتعلق بالحياة الدينية من أحاديث على وجه التفصيل والاستقصاء حتى لقد ذكر جميع الأدعية التى تقال فى الركعات والسجدات وما بين ذلك، كما روى أحاديث كثيرة لما يقال فى الاستعاذات ونحوها وأورد فى أبواب التشريع صيغا ونصوصا مما يجرى فى جميع أنواع المعاملات وما شاكل ذلك[9].

الهوامش

(١) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٥ كشف الظنون جـ ٢ ص ١٠٦.
(٢) الحديث والمحدثون ص ٣٥٨.
(٣) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٢٤١.
(٤) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى جـ ٣ ص ١٥.
(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١ ص ٣٨.
(٦) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٥، البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٢٤.
(٧) تدريب الراوى ص ٤٩ كشف الظنون جـ ٢ ص ١٠٠٦ الحديث والمحدثون ص ٤١٠.
(٨) اعلام المحدثين ص ٢٦٤.
(٩) تاريخ الأدب العربى: بركلمان ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار جـ ٣ ص ١٩٦ ط دار المعارف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

السيرة النبوية وابن هشام

-١-

ما أجلَّ كتب التراث الإسلامى فى السيرة النبوية الشريفة، وما أعظم عناية المسلمين بتدوين سيرة رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -.

وعناية المسلمين بالسيرة لون من ألوان عنايتهم بالتاريخ، فضلا عن الجانب الدينى الذى حفز صحابة رسول الله ﷺ إلى تدوين السيرة العطرة، وتلاهم فى هذه العناية التابعون ومن بعدهم من أعلام الإسلام فى كل العصور

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

وبعد أن فرغ المسلمون من جمع القرآن الكريم وكتابة المصاحف الشريفة وتوزيعها على الأمصار فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخذوا فى جمع أحاديث رسول الله ﷺ، وقد عنى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز بذلك عناية كبيرة؛ وفى أحاديث رسول الله الكثير مما يتصل بالسيرة النبوية الشريفة وبالمغازى، وكان أحد الأبواب فى الكتاب الذى كتب فى عهد هذا الخليفة باب كبير هو أحد أبوابه، وهو **«باب السير والمغازى»**.

وبعد ذلك بذل العلماء الجهود المضنية فى تدوين سيرة رسول الله ومغازيه فى كتب مستقلة، كما عنوا بكتابة التراجم للصحابة - رضوان الله عليهم - وجُلهم من رواة الحديث النبوى، وتتبعوا أخبار السيرة الشريفة، وجمعوها من أوثق المصادر وكانت الكتابة فيها وفى الغزوات والفتوحات الإسلامية أهم وأقدم الكتابات التاريخية عند العلماء المسلمين، وخاصة فى عصر التدوين فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى وما تلاه..

ووزع المؤرخون جهودهم فى تدوين كل ما يتصل برسول الله ﷺ، فكتب بعضهم فى السيرة وكتب البعض فى المغازى والملاحم والفتوحات، وظهر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن الثانى علم سمى «الطبقات وتراجم الرجال» لشدة عنايتهم بتاريخ صحابة رسول الله وسيرتهم وسيرة التابعين وتابعى التابعين.

-٢-

وظهرت منذ نهاية القرن الأول مدارس متعاقبة فى كتابة السيرة النبوية الشريفة وتدوينها والتأليف فيها:

فالمدرسة الأولى: هى مدرسة عروة بن الزبير (٢٣ - ٩٤هـ)؛ وعروة أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، ذات النطاقين، وخالته هى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -، وأخوه هو عبدالله بن الزبير، وفى عروة يقول الخليفة عمر بن عبدالعزيز: ما أحد أعلم من عروة؛ وكانت مدونات عروة فى السيرة الشريفة مصدرا لجميع مؤرخى سيرة رسول الله ﷺ، ومن أعلام هذه المدرسة أبان ابن الخليفة عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ - ٧٢٣م)، ثم وهب بن منبه (ت ١١٠هـ - ٧٢٨م) وشرحبيل بن سعد، الذى يقول فيه ابن حجر: لم يكن هناك أحد أعلم بالمغازى والبدريين منه، وتوفى عام ١٢٣هـ - ٧٤٠م) وعاصم بن قتادة المدنى الأنصارى (ت ١٢٠ هـ)، ومحمد بن الانصارى (ت ١٣٥هـ) .. ومن أعلام هذه المدرسة أيضا الزهرى (ت ١٢٤ هـ) والذى كان لا يترك شابا ولا كهلا إلا سألهما، ولا يترك عجوزا إلا سألها، ولايترك رجلا ولا امرأة إلا أخذ عنهما ما يعلمانه من أخبار سيرة رسول الله ﷺ ومن أجل ذلك كان يتردد على المجالس وعلى الرواة الثقات فى منازلهم، آخذا عنهم متحريا منهم عن الروايات الصادقة، ويقول فيه الطبرى (ت ٣١٠هـ) «كان الزهرى مقدما فى السيرة وفى العلم بمغازى رسول الله وأخبار قريش والأنصار، راوية لأخبار رسول الله وأصحابه».

وكان منهج عروة والزهرى ورجال طبقتهما هو الحديث عن حياة رسول الله قبل البعثة، وبعدها حتى الهجرة، وعن حياته فى مكة بعد البعثة - حتى الهجرة ثم عن حياته فى المدينة المنورة بعد الهجرة.

والمدرسة الثانية: من مدارس كتاب السيرة النبوية هى مدرسة ابن اسحاق (٨٥ - ١٥١هـ) وكان محمد بن اسحاق جوابة آفاق، يأخذ من أفواه التابعين والعلماء كل ما يتصل بالسيرة والمغازى حتى لتراه حينا فى مكة وحينا فى مدينة رسول الله، وحينا فى العراق، وحينا فى الشام ومصر، ويقول عنه الشافعى (ت ٢٠٤هـ): من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحاق، ويقول عنه السهيلى فى «الروض الأُنُف»: أما المغازى والسير فلا تجهل إمامته فيهما، وقال فيه ابن شهاب الزهرى: من أراد المغازى فعليه بابن اسحاق؛ وسيرة ابن اسحاق(١) هى أصل لكتاب السيرة النبوية لابن هشام.

والمدرسة الثالثة: هى مدرسة ابن هشام (المتوفى فى شهر ربيع الآخر عام ٢١٨هـ - ٨٣٤م) فى الفسطاط بمصر، وقد صارت السيرة التى دونها مصدرا لكل كتاب السيرة، الشريفة العطرة.. أخذ عبدالملك بن هشام سيرة ابن اسحاق من زيد البكائى (ت ١٨٣هـ) صاحب ابن اسحاق، وهذبها ونقحها، وحذف جملة من أشعارها، وحذف منها ما رأى أنه أولى بالحذف(٢)، ويقول فيه العلامة الشيخ عبدالحفيظ فرغلى(٣) «إن سيرته تعد المنجم الذى غرف منه كل من جاء بعده من كتاب السيرة، فهو أستاذ أصحاب هذا الفن جميعا».

ويقول ابن خلكان فيه: هو الذى جمع سيرة رسول الله ﷺ من المغازى والسير لابن اسحاق وهذبها ولخصها، ويروى السيوطى أنه أخذ سيرة ابن اسحاق من زيد البكائى صاحب ابن اسحاق ونقحها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وابن هشام ثقة، وحجة فى اللغة والنحو وفى معرفته بالشعر وروايته، وهو معروف فى رقته فى تحرى الأخبار والروايات، إلى أنه كان إماما فى العربية أديبا إخباريا نسابة.

وقد ولد أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى بالبصرة، ونشأ بها، وأخذ العربية واللغة عن علمائها، ثم رحل إلى مصر وأقام فيها وينسب إلى البصرى وإلى مصر معا، فيقال فيه: البصرى المصرى، واختار الفسطاط مدينة مصر فى عصره مكان إقامة له، وكانت البصرة آنذاك من أهم المدن الإسلامية فى العالم الإسلامى، وتضارع بغداد دار السلام عظمة وجلالا وعلما، وكان جامع الفسطاط الذى بناه عمرو بن العاص عام ٢١هـ قد صار جامعة إسلامية كبرى يجلس فيه العلماء والطلاب، فكانت حلقاته العلمية زادا لكل طلاب المعرفة، ولعبدالله ابن عمرو بن العاص الفضل الأول فى مكانة هذا الجامع العلمية، ثم تلاه زيد بن حبيب الذى وطد مكانة هذا الجامع العلمية حتى صارت حلقاته، مدرسة جامعة(٤) يتلقى فيها طلاب المعرفة علوم الدين واللغة والشعر والأدب، ويجدون فيها كل ما يريدونه من زاد فى شتى علوم الشريعة والفقه والتفسير والحديث؛ وحين هاجر الإمام ابن ادريس الشافعى إلى مصر اتخذ له حلقة علمية فى جامع الفسطاط يتحلق فيها من حوله الطلاب والعلماء، ويأخذون من علمه، ويستزيدون من مذهبه فى أصول الفقه وفى فروعه، ويلقى عليهم مذهبه الجديد، الذى تحول إليه بعد مذهبه القديم الذى كان يسير عليه فى دار السلام.

وحين هاجر ابن هشام إلى الفسطاط تعرف إلى الشافعى، وأخذ عنه، وقبس من علمه وفقهه ويقول ابن هشام عن الشافعى: «جالست الشافعى زمانا فما سمعته يتكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد فى العربية كلمة أحسن منها» ويقول كذلك عنه: كلام الشافعى كله حجة ولغة يحتج بها، وكانت لغته فتنة تستهوى الأفئدة، ويقول ابن هشام عنه كذلك: كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعى معنا، ويجلسون ناحيته، فقلت لرجل من رؤسائهم: إنكم لا تتعاطون العلم ـ الفقه ـ فلم تختلفون معنا إلى المجلس؟ قال: نسمع لغة الشافعى، ويقول ابن هشام فى الشافعى كذلك: ما ظننت أن الله عز وجل خلق مثل هذا».

وهكذا أفاد ابن هشام من تلمذته على الإمام الشافعى زيادة بصيرة فى علوم الشريعة واللغة والعربية، ولابن هشام كتب غير السيرة: منها كتاب «شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب» وكتاب «أنساب حمير وملوكها».

وقد نالت سيرة ابن هشام من الشهرة والذيوع ما جعلها الزاد الكبير لطلاب السيرة الشريفة، شرحها السهيلى الأندلسى (ت ٥٨١ هـ) فى كتابه «الروض الأنف» وشرح غريبها أبو ذر الخشنى (ت ٦٠٤هـ) فى كتابه «شرح السيرة النبوية» كما شرحها بدر الدين الغينى المصرى فى كتابه «كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام» الذى فرغ من تأليفه عام ٨٠٥هـ وشرح السيرة كذلك العلامة الكبير الشيخ محمد محيى الدين، ونشرها فى طبعة دقيقة مشكولة أفاد منها العلماء والطلاب فى كل مكان من العالم الإسلامى، وللعلامة الشيخ محمد محيى الدين (١٩٠٠ ـ ١٩٧٣) الفضل فى شرح وتحقيق ونشر العشرات من أصول كتب التراث الإسلامى الخالد(٥) مما يرفع من منزلته فى خدمة الشريعة واللغة والأدب والتاريخ والشعر، رحمه الله رحمة سابقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ٣ ـ

كان ابن هشام هو رائد المدرسة الثالثة من كتاب السيرة النبوية الشريفة، وصل جهوده فيها بجهود السابقين، حيث أكمل ما صنعه ابن اسحاق فى مجال السيرة والمغازى والأنساب، معتمدا على سيرته، ومهذبا لها، وحاذفا منها الروايات التى أخذها ابن اسحاق من القصاص وغيرهم، وقد كان ابن هشام من العلماء والمؤرخين واللغويين كذلك، وكان متقدما وإماما فى العربية وفى علم النسب، إلى ريادته فى السيرة والتاريخ والنحو واللغة.

وتشتمل سيرة ابن هشام على تاريخ حياة الرسول من مولده إلى بعثته، ثم من مبعثه إلى هجرته ثم على حياته العطرة فى المدينة ومغازيه، وكل ما يتصل بقيامه بالدعوة وتبليغ الرسالة.

ويأخذ حديث ابن هشام عن النسب النبوى الشريف، وعما يتصل بهذا النسب التليد من التاريخ العربى عامة، وتاريخ الحجاز ومكة والمدينة ـ خاصة ـ مكانا ملحوظا فى مقدمة كتاب السيرة؛ ومن طرائف التاريخ ما ذكره ابن هشام عن أبرهة الحبشى وقصة أصحاب الفيل وهزيمة الأحباش على أبواب مكة، وما ذكره من ملوك الحبشة بعد أبرهة وظهور سيف بن ذى يزن واستنجاده بكسرى لإخراج الأحباش من بلاد اليمن، وسوى ذلك.. والنسب النبوى الشريف هو أول أبواب سيرة ابن هشام.

والباب الثانى الذى يليه هو مولد رسول الله ﷺ وما يلى هذا الميلاد الشريف وما يتصل به من أخبار وتاريخ ومرويات من مثل غلبة قصى على أمر مكة وانتقال ولاية البيت إليه، واختلاف قريش بعد قصى، وحلف الفضول، وحفر زمزم، ونذر عبدالمطلب أن ينحر ابنه، وقصة فدائه، وحديث الرضاع، وموت عبدالمطلب وكفالة أبى طالب عم رسول الله له، وموت آمنة بنت وهب أم الرسول بالأبواء، وحديث سفر أبى طالب بالرسول إلى الشام، ولقاء بحيرا الراهب بالرسول، وزواج رسول الله بأم المؤمنين خديجة، وبنيان الكعبة، وغير ذلك.

ويلى ذلك الباب الثالث، وهو عن مبعث رسول الله ﷺ، ويجعله ابن هشام كتابا، ويذكر فيه كل أحداث التاريخ الإسلامى منذ البعثة النبوية حتى الهجرة.

والقسم الرابع من الكتاب هو عن حياة الرسول فى المدينة منذ الهجرة، وعن غزواته، وعن وفاته ﷺ.

وبذلك ينتهى الكتاب.. الذى ألف الكثير من العلماء مختصرات له(٦) وآخرهم هو الأستاذ إبراهيم الإبيارى رحمه الله رحمة سابغة.

وكان تهذيب ابن هشام لسيرة ابن اسحاق عملا رائعا تجلى فى الزيارات التى زارها ابن هشام على الأصل، وفى تفسير ما ورد فيها من أشعار وغيرها، وفى التصويبات العديدة التى صوبها ابن هشام، ونفى بها أخطاء ابن اسحاق أو تقصيره من مثل ما يلى:

١ ـ ذكر ابن اسحاق السائب ابن أبى السائب فيمن قتل ببدر من المشركين، فيستدرك ابن هشام على ذلك ويقول السائب بن أبى السائب شريك رسول الله الذى جاء فيه الحديث «نعم الشريك السائب، وكان أسلم فحسن إسلامه».

٢ ـ ومن مثل ما ذكره ابن اسحاق من أنه التمس لرسول الله الرضعاء، فيأخذ ابن هشام عليه كلمة «الرضعاء» ويصححها بالمراضع.

٣ ـ ومن مثل نسبة ابن اسحاق البيت:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك المكارم لاقعبان من لبن

شيبا بماء فصارت بعد أبوالا

لأبى الصلت أو لأخيه بن أبى الصلت فينفى ابن هشام ذلك وينسب هذا البيت للنابغة الجعدى.

٤ - وينسب ابن اسحاق شعرا لأبى بكر فينفى ذلك ابن هشام، ويؤكد السهيلى هذا النفى بقول عائشة أم المؤمنين كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر فى الإسلام(٧).

كما ينفى ابن هشام أبياتا نسبها ابن اسحاق للإمام على، ويقول: إن هذه الأبيات لرجل من المسلمين غير على فيما ذكر لى أهل العلم بالشعر.

لقد نفى ابن هشام من سيرة ابن اسحاق كل ما أخذه العلماء عليه من مآخذ، فخرجت سيرة ابن هشام مثلا عاليا فى التحقيق والدقة والتثبت.

ولا ننسى أثر الواقدى (١٣٠ - ٢٠٧هـ) - ٧٤٨ - ٨٢٣م) فى سيرة ابن هشام، وكان الواقدى كابن اسحاق من أهل المدينة، ولد وعاش فيها، وأخذ عن علمائها، وكان أعلم الناس بالسيرة وبالمغازى، وطبقت شهرته الآفاق، وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم، من المغازى والسير والطبقات وأخبار رسول الله ﷺ والأحداث التى كانت فى حياته وبعد وفاته ﷺ كما يقول البغدادى فى كتابه «تاريخ بغداد»، وكان كتاب الواقدى فى المغازى، وكتابه فى الطبقات مصدرين وثيقين لكل مؤرخى السيرة، ولابن هشام بصفة - خاصة - مما ظهر أثره فى سيرته وكان الواقدى يقول: ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته: هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده، فإذا أعلمنى مضيت معه إلى الموضع فأعاينه.

ولما قدم الرشيد المدينة فى حجه عام ١٨٠هـ - ٧٩٥م سأل وزيره يحيى البرمكى أن يطلب له رجلا عارفا بالمدينة ومشاهدها، فأخبره بالواقدى، فطلبه الرشيد، فجاء الواقدى إلى يحيى، فقال له الوزير: ياشيخ إن أمير المؤمنين أعزه الله، يريد أن تصلى عشاء الآخرة فى المسجد النبوى، وتمضى معنا إلى هذه المشاهد، فتوقفنا عليها، فصنع الواقدى ذلك، فمنحه الخليفة هبة سنية، ثم ولاه الرشيد القضاء الشرفى ببغداد، وفى نكبة البرامكة عاد الواقدى إلى المدينة، وتوفى فيها.

ويتضح أثر كتاب الواقدى فى المغازى، وكتابه فى الطبقات فى سيرة ابن هشام.. رحمهم الله جميعا رحمة سابغة.

لقد ذاعت سيرة ابن هشام فى العالم الإسلامى ذيوعا كبيرا، وبحسب مصر شرفا انتساب ابن هشام إليها، وتأليفه للسيرة وهو مقيم فى ربوعها، فى ظلال الفسطاط، وجامعها تاج الجوامع، بل قل وجامعتها الإسلامية الكبيرة، جامعة الفسطاط الإسلامية، أول جامعة فى الإسلام.

الهوامش

(١) دون ابن اسحاق السيرة فى كتابين: أحدهما كتاب «مبتدأ الخلق»، ويحتوى على سيرة رسول الله حتى الهجرة، وثانيهما كتاب «المغازى» وألف كتابا ثالثا فى تاريخ الخلفاء.

(٢) ترجم له السيوطى فى بغية الوعاة، وابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان» تراجم مختصرة جدا.

(٣) من مقال له بعنوان «علماء من مصر» نشر فى مجلة الأزهر عدد المحرم ١٤٢٠هـ ص٧٨.

(٤) راجع كتاب «من تراث مصر الإسلامية» فى جامعة الفسطاط الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر، لصاحب هذا المقال.

(٥) راجع عنه كتاب «المجمعيون فى خمسين عاما» للدكتور محمد مهدى علام ص٣١٦ و٣١٧.

(٦) ومن اختصرها ابن المرحل، الذى زاد عليها زيادات كثيرة، ورتبها على ثمانية عشر مجلسا، وسماها «الذخيرة فى مختصر السيرة».

(٧) ٥٦/٢ الروض الأُنُف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدراسات الفقهية

- حق الطلاق للرجل وحق الخلع للمرأة
- الزكاة وعالميتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية
- الأحكام الشرعية والرأى
- الحسبة فى الإسلام من منظور معاصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا شرع الله

حق الطلاق للرجل وحق الخلع للمرأة

ما كان لشرع الله أن يعين ظالما أو يمكنه من قهر أحد من الناس أو أن تؤدى أحكامه إلى إذلال العباد للعباد، فإن الله الرحيم بعباده العليم بخصائص نفوسهم وطبائعهم شرع لهم من الدين ما يحفظ عليهم سلامهم النفسى وما يحقق كرامة كل فرد مهما كان وضعه الاجتماعى أو الاقتصادى أو الثقافى، وكل تطبيق يؤدى إلى قهر الإنسان أو إهدار كرامته هو تطبيق فاسد يجب تصحيحه والعمل على تقويمه.

د/ عبدالرحمن العدوى

نقول هذا ونذكر به كمبادىء عامة يجب استصحابها عند النظر فى مشروع قانون الأحوال الشخصية الذى قدمته وزارة العدل لتلافى بعض النقص فى القوانين السابقة ولمواجهة الحاجة إلى استقرار الأسرة وتقليل منازعاتها ومواجهة أسباب القلق والاضطراب فى حياتها، وحسبنا أن يعرض هذا المشروع على مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف لينظر فى مواده ويعمل مع مستشارى الوزارة على أن تكون المواد متفقة مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية وتطبيقا للمادة الثانية من الدستور التى تنص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للأحكام.

وقد دارت المناقشات فى مجمع البحوث الإسلامية فى جلسات عدة حول مواد المشروع، وبخاصة حول المادتين ٢٠، ٢١ منه.

والذى يعنينا فى هذا المقال هو المادة (٢٠) التى تعالج موضوع «الخلع» وقد عدل مجمع البحوث الإسلامية صياغتها لتكون على النحو الآتى:

إذا افتدت الزوجة نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذى دفعه لها حكمت المحكمة بتطليقها منه طلقة بائنة.

ويكون الحكم الصادر بالتطليق فى هذه الحالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير قابل للطعن عليه بأى طريق من طرق الطعن.

وقد أخذت هذه المادة قبل الاتفاق عليها مناقشات دارت فى جلستين متتابعتين استغرقت كل جلسة أكثر من ساعتين حتى استقر النص على ما ذكرنا.

وهذه المادة تعالج موضوع الخلع الذى أعطاه الله للمرأة وجعله حقا لها ليقيم العدل والتوازن فى الأسرة بين حقوق الزوج وحقوق الزوجة، فإذا كان الزوج يملك إيقاع الطلاق فى أى وقت وبأى سبب أو بلا سبب ويحمله الشرع تكاليف هذا الطلاق من الناحية المادية تنفيذا لقول الله تعالى: ﴿**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**﴾ سورة النساء. آيات: ٢٠، ٢١. ففى هذه الآية تحريم أن يأخذ الزوج شيئا من الصداق الذى دفعه لزوجته ولو كان مالا كثيرا عبّر القرآن عنه بالقنطار، ومن أخذ شيئا منها فقد ارتكب بهتانا وإثما عظيما وذلك إذا كان الفراق من جانب الزوج الذى أراد استبدال زوج مكان زوج فقد أعطاه الإسلام حق الطلاق بعد أن دعاه إلى حسن المعاشرة والتريث قبل الإقدام على ذلك ولو كان كارها لها فى قول الله تعالى: ﴿**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**﴾.

هذا إذا رغب الزوج فى الطلاق يمكنه أن يوقعه ويتحمل نتائجه من التكاليف المادية فيدفع مؤخر الصداق ونفقة العدة والمتعة ونفقة الأولاد إن وجدوا ولا يسترد شيئا من الصداق الذى دفعه مهما كان كثيرا.

ومن أجل إقامة العدل والتوازن فى محيط الأسرة بين الحقوق التى للزوج والحقوق التى للزوجة فقد أعطى الإسلام الحق للمرأة إذا كرهت العيش مع زوجها لغير سبب من جهته أو لمجرد البغض القلبى الذى لا تملك تغييره. أعطاها الحق فى أن تخالع زوجها وتفتدى نفسها منه بأن تدفع له مقدار الصداق الذى أصدقها إياه وتبرئه من الواجبات المادية الشرعية المترتبة على الفرقة بينهما، فإذا عرضت عليه ذلك وقالت له خالعنى على كذا وكذا فإن قبل فى المجلس وقعت الفرقة بينهما ووجب عليها أن تدفع له بدل الخلع الذى ذكرته ويستحب ألا يزيد على الصداق الذى أخذته منه وإن كان يجوز ذلك مع الكراهة للزوج أن يأخذ الزيادة، ولا يحتاج الخلع إلى حكم حاكم مادام قد تراضيا على ذلك وتكون الفرقة طلقة بائنة لا يستطيع الزوج معها أن يراجعها لأنها بذلت المال لتملك نفسها.

هذا إذا وافق الزوج على مخالعة زوجته، أما إذا لم يوافق وأبى أن يخالعها وهى تريد فراقه فأمامها أن ترفع الأمر إلى القضاء. ولا تعيش معه كارهة تنغص حياته وينغص حياتها. فإذا رفعت الأمر إلى القاضى حكمت المحكمة بتطليقها طلقة بائنة تنفيذا لحكم الخلع الذى جعله الله من حق المرأة لإقامة التوازن والعدل بين الزوجين ويجب على المرأة أن ترد صداقها وتتنازل عن كل حقوقها المادية فإن رغبة الفراق فى هذه الحالة من جانبها ولا يتوقف الحكم على رضاء الزوج وموافقته أمام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاضى كما لا يشترط إثبات الضرر الواقع على المرأة من جهة زوجها، فإن التطليق للضرر هو الذى يحتاج إلى ذلك ولا تغرم فيه المرأة شيئا ولا تتنازل عن شىء من حقوقها المادية إذا ثبت الضرر وطلقت من أجله، أما الخلع فهو سبيل أعطاه الله للمرأة لتتخلص من حياة زوجية لا تريد الاستمرار فيها سواء أكان السبب من جهة الزوج أو كان السبب من جهتها هى، ولن يتحقق التوازن بين حق الرجل فى إيقاع الطلاق فى أى وقت ولغير سبب وبين حق المرأة فى الخلع إلا إذا كانت فرقة الخلع غير متوقفة على موافقة الزوج وغير متوقفة على إثبات الضرر الذى دفع المرأة إلى طلب المخالعة.

ولم يشترط القرآن الكريم ولا السنة النبوية فى الخلع موافقة الزوج ولا إثبات الضرر. أما القرآن الكريم فيقول الله تعالى: **﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾** سورة البقرة. آية: ٢٢٩. فهذه الآية قال فيها القرطبى جـ ٣ ص ١٣٧: حرم الله فى هذه الآية ألا يأخذ إلا بعد الخوف ألا يقيما حدود الله، وأكد التحريم بالوعيد لمن تعدى الحد. والمعنى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه لكراهة يعتقدها فلا حرج على المرأة أن تفتدى ولا حرج على الزوج أن يأخذ والخطاب للزوجين...

قال الطحاوى: وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر جوازه دون السلطان؛ وكما جاز الطلاق والنكاح دون السلطان فكذلك الخلع وهو قول الجمهور من العلماء. ١ هـ.

أقول: فالخلع يتم بالتراضى بين الزوجين من غير حاجة إلى حاكم. ثم ذكرت الآية الحالة التى لا يتفقان فيها ولا يتراضيان فقالت: **﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** الخطاب هنا للحكام والمتوسطين لمثل هذا الأمر وإن لم يكن حاكما. وترك إقامة حدود الله هو استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها إياه. قاله ابن عباس ومالك ابن أنس وجمهور الفقهاء. وقال الحسن بن أبى الحسن وقوم معه: إذا قالت المرأة لا أطيع لك أمرا، ولا أغتسل لك من جنابة، ولا أبر لك قسما، حل الخلع. وقال عطاء بن أبى رباح: يحل الخلع والأخذ أن تقول المرأة لزوجها: إنى أكرهك ولا أحبك ونحو هذا. ١ هـ القرطبى جـ ٣ ص ١٣٨ وقال طاووس: «إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه فى العشرة والصحبة. ١ هـ فتح البارى جـ ٩ ص ٣٩٤.

وأما السنة التى ثبت بها الخلع بعد الآية الكريمة فقد روى البخارى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «جاءت امرأة ثابت ابن قيس بن شماس إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله. ما أنقم على ثابت فى دين ولا خلق، إلا أنى أخاف الكفر، فقال رسول الله ﷺ: فتردين عليه حديقته؟ فقالت نعم. فردت عليه وأمره ففارقها» فتح البارى جـ ٩ ص ٣٩٥.

وفى القرطبى جـ ٣ ص ١٣٩: روى البخارى من حديث أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثابت بن قيس أتت النبى ﷺ فقالت يا رسول الله: ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكن لا أطيقه. فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته» قالت: نعم. وأخرج ابن ماجة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول أتت النبى ﷺ فقالت: والله ما أعيب على ثابت فى دين ولا خلق ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، لا أطيقه بغضا، فقال لها النبى ﷺ: «أتردين عليه حديقته؟» قالت: نعم. فأمره رسول الله ﷺ «أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد». فيقال: انها كانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب، ففرق رسول الله ﷺ بينهما بطريق الخلع، فكان أول خلع فى الإسلام. روى عكرمة عن ابن عباس قال: أول من خالع فى الإسلام أخت عبد الله بن أبى، أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله لا يجتمع رأسى ورأسه أبدا، إنى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة إذ هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها. فقال: «أتردين عليه حديقته» قالت: نعم. إن شاء زدته، ففرق بينهما. وهذا الحديث أصل فى الخلع وعليه جمهور الفقهاء. قال مالك: لم أزل أسمع ذلك من أهل العلم وهو الأمر المجمع عليه عندنا، وهو أن الرجل إذا لم يضر المرأة ولم يسىء إليها، ولم تؤت من قبله وأحبت فراقه فإنه يحل له أن يأخذ منها كل ما افتدت به، كما فعل النبى ﷺ فى امرأة ثابت بن قيس. وإن كان النشوز من قبله بأن يضيق عليها ويضرها رد عليها ما أخذ منها. ا هـ.

وفى نيل الأوطار للشوكانى جـ ٦ ص ٢٤٦ عن أبى الزبير أن ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده بنت عبد الله بن أبى بن سلول وكان أصدقها حديقة، فقال النبى ﷺ: أتردين عليه حديقته التى أعطاك؟ قالت: نعم وزيادة. فقال النبى ﷺ: أما الزيادة فلا ولكن حديقته. قالت: نعم. فأخذها له وخلى سبيلها، فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس، قال: قد قبلت قضاء رسول الله ﷺ. رواه الدارقطنى بإسناد صحيح وقال سمعه أبو الزبير من غير واحد ا هـ.

قال الإمام الشوكانى: جـ ٦ ص ٢٤٨: «قوله أقبل الحديقة» قال فى الفتح هو أمر إرشاد وإصلاح لا إيجاب. ولم يذكر ما يدل على صرف الأمر عن حقيقته. وفى ذلك دليل على أنه يجوز للرجل أخذ العوض من المرأة إذا كرهت البقاء معه. ا هـ. قال: وظاهر أحاديث الباب أن مجرد وجود الشقاق من قبل المرأة كاف فى جواز الخلع. ويؤيد عدم اعتبار الشقاق من جهة الزوج أنه ﷺ لم يستفسر ثابتا عن كراهته لها عند إعلانها الكراهة له. ا هـ. ونقل الشوكانى جـ ٦ ص ٢٥٠ قال: وقد اشترط فى الخلع نشوز الزوجة الهادوية وقال داود والجمهور ليس بشرط وهو الظاهر لأن المرأة اشترت الطلاق بمالها فلذلك لم تحل فيه الرجعة على القول بانه طلاق... وأخرج عبدالرزاق عن على أنه قال: لا يأخذ منها فوق ما أعطاها، وعن طاووس وعطاء والزهرى مثله وهو قول أبى حنيفة وأحمد واسحق والهادوية، وعن ميمون بن مهران: من أخذ أكثر مما أعطى لم يسرح بإحسان.... وذهب الجمهور إلى أنه يجوز للرجل أن يخالع المرأة بأكثر مما أعطاها. قال مالك: لم أر أحدا ممن يفتدى به يمنع ذلك لكنه ليس من مكارم الأخلاق.

وبعد: فقد ذكرنا الآية التى أعطت المرأة الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى افتداء نفسها إذا خافت أن تكفر حق الزوج فى المعاشرة والصحبة، وكان النفور من جهتها فيحل للزوج أن يأخذ منها الصداق الذى دفعه لها، وليس من مكارم الأخلاق والسراح بإحسان. كما أمر الله . أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها، وقد جاء فى بعض أحاديث الخلع «أما الزيادة فلا» وهو ما نميل إليه، لأن المسلم الذى يخاف أن يتعدى حدود الله يأخذ نفسه بالتزام ما أمر الله به ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿**فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**أما الزيادة فلا**» ولا يرضى المسلم أن يكون سيء الأخلاق من أجل الرغبة فى مال زائد عما أعطاه وليس من حقه.

وذكرنا بعضا من الأحاديث التى وردت فى الخلع وقد تعددت رواياتها فى كتب الصحاح من طرق متعددة حتى تكاد تكون متواترة فقد رويت فى البخارى والنسائى وابن ماجة والدارقطنى وأبو داود والترمذى. وكلها متفقة على ما يأتى:

١ . أن الزوج لم يكن به بأس فى حسن خلقه أو كمال دينه وأن الشقاق لم يكن من جانبه.

٢ . أن المرأة هى الكارهة وقد اعترفت أن زوجها لا تعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكنها تبغضه، أو تكره أن تمنعه حقه الشرعى وهو ما عبرت عنه بقولها: ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، وبقولها: لا أطيقه بغضاً.

٣ . أن الرسول ﷺ لم ينكر عليها كراهتها لزوج لا تعتب عليه فى خلق ولا دين لأن القلوب بيد الله، والميل القلبى لا يملك الإنسان السيطرة عليه وكان ﷺ يقسم بين نسائه ويقول: «اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك» يريد الميل القلبى وحبه لعائشة أكثر.

٤ . لم يحقق الرسول معها: لماذا تكرهين؟ حرام عليك أن تبغضى مسلما حسن الخلق والدين؟ هل حدث منه ضرر؟.. الخ بل سألها عقب مقالتها من طرف واحد: أتردين عليه حديقته؟ قالت نعم.

٥ . لم يسأل الرسول زوجها: هل تقبل الحديقة التى أعطيتها إياها أم لك اعتراض؟ بل حكم رسول الله فى القضية وقال: خذ الحديقة وطلقها تطليقة.

٦ . لم يكن الأمر من رسول الله بطلاقها ندبا أو على سبيل الإرشاد فقد رد العلماء على هذا القول بأنه لم يرد ما يصرف الأمر من الوجوب إلى الندب. وأقول: وقد ورد فى بعض روايات الحديث أن الرسول فرق بينهما وفى رواية أبى الزبير وهى رواية صحيحة أن النبى ﷺ هو الذى أخذ الحديقة له . أى للزوج . وخلى سبيلها، وفى هذه الرواية ما يفيد أن ثابت بن قيس لم يكن فى مجلس القضاء فلما بلغه ذلك قال: قبلت قضاء رسول الله ﷺ تنفيذا لقوله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾ سورة الأحزاب. آية ٣٦.

٧ . الحكم الذى أصدره الرسول ﷺ بأن أخذ الحديقة له وخلى سبيل المرأة فى غياب ثابت بن قيس لم يكن فى حاجة إلى حضوره لأنه لا يتوجه إليه سؤال عن شيء، فهو لم يسيء إليها وهو ذو دين وخلق، وما تقوله المرأة من كراهيتها أو بغضها له لا يخضع للبينة ولا شهادة الشهود وليس ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول دعوى ضد الغير تحتاج إلى إثبات ولكنه تقرير واقع حال المرأة الذى أفصحت عنه، ولا يقال: قد يكون عندها سبب آخر تخفيه وهى تدعى البغض لإخفاء السبب الآخر. والرد أنها إذا كان لديها سبب لفراقه ليس من قبل زوجها وقالت أمام القضاء انها تكره العيش معه فإنها لا تصلح زوجة له ولا تقوم بمثلها أسرة صالحة تؤدى مسئولياتها، وإبقاؤها معه يزيد النفور والشقاق وما يترتب على ذلك من المآسى، فمن الخير للزوج أن يأخذ كل ما دفعه من مال ويستريح من هذه الكارهة المبغضة: **﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾**.

٨ ـ الحكم بالخلع لا يخضع لمحاولة الإصلاح بينهما فإن المرأة لا تأتى إلى القضاء مختلعة إلا وقد عزمت على الفراق ولو دفعت للزوج جميع ما قدمه من صداق وزيادة وحق المرأة الذى أعطاه الله لها أن تفتدى نفسها من حياة لا تطيقها بعد أن تتحمل ما تدفعه للزوج كما أن للزوج الحق فى أن يطلقها متى شاء بسبب وبغير سبب على أن يغرم ما دفعه من الصداق وما بقى لها وجميع حقوقها المالية **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾** سورة النساء. آية: ٢٠. وهذا هو العدل الذى قام عليه شرع الله وبغير ذلك يكون قهر النفوس للنفوس ويكون الزواج رقا لا عتق فيه وسجنا لا خلاص منه وليس نعمة كما أراده الله **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** سورة الروم. آية: ٢١. **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** سورة البقرة. آية: ١٨٧.

٩ ـ قال الشوكانى: وحديث امرأة ثابت أصل فى الخلع وعليه جمهور الفقهاء. قال مالك: لم أزل أسمع ذلك من أهل العلم وهو الأمر المجمع عليه عندنا وهو أن الرجل إذا لم يضر المرأة ولم يسىء إليها، ولم تؤت من قبله، وأحبت فراقه فإنه يحل له أن يأخذ منها كل ما افتدت به كما فعل النبى ﷺ فى امرأة ثابت بن قيس.

١٠ ـ قد يقول البعض: إن على القاضى أن يتأكد من أسباب النفور وأن يرجئها لعلها تهدأ نفسا وتعود المياه إلى مجاريها. ونقول إنه لا مانع من أن يفعل القاضى ذلك من باب محاولة الإصلاح بينهما والله تعالى يقول **﴿والصلح خير﴾** ولكن ليس على سبيل الوجوب فإن قضاء رسول الله ﷺ شرع وهو أفضل وأكمل، ولسنا بصدد التطليق للضرر فذلك أمر آخر نحتاج فيه إلى إثبات الضرر الذى ألحقه الزوج بامرأته فإذا ثبت حكم القاضى بالتطليق ولا تدفع المرأة شيئا من المال. أما الخلع فهو افتداء من المرأة بالمال مقابل فراقها من غير أن يسىء إليها أو يضرها فى شىء بل مع حسن خلقه وسلامة دينه.

١١ ـ وسواء كانت الفرقة بالخلع فسخا لعقد النكاح أو كانت طلاقا بائنا على اختلاف بين أهل الفقه والعلم فإن الزوج ـ على أى حال ـ ليس له حق مراجعتها فقد دفعت المال لتملك نفسها وحق المراجعة يتنافى مع ذلك.

١٢ ـ يقع الخلع بين الزوجين بالتراضى فيما بينهما وذلك أكرم لهما وأحسن ويتم بالإيجاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقبول فإن لم يتراضيا فللمرأة أن تلجأ إلى القضاء الذى يحكم لها بحقها فى الخلع بعد موافقتها على التنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وأن ترد عليه الصداق الذى دفعه لها. ويكون الحكم نهائيا إذ لا فائدة من إعادة النظر فيه فليس فى المخالعة دعوى نريد إثبات صدقها أو كذبها وليس فيه ضرر نريد تحقيق وقوعه أو عدم وقوعه، وإنما هو حق للمرأة كحق الرجل فى إيقاع الطلاق، فلو جاء زوج وقال أمام القاضى طلقت زوجتى كان واجبا إثبات هذا الطلاق عليه وتوثيقه من غير تأجيل ولا مراجعة فكذلك إذا جاءت المرأة وقالت أخالع زوجى على رد صداقه وجميع حقوقه المالية على أن أفارقه كان واجبا تحقيق ما طلبته من غير تأجيل ولا مراجعة وهذا هو ما فعله رسول الله ﷺ وهو العدل والتوازن بين الحقوق والواجبات وهو الذى تصفى به بؤر الفساد والشقاق والخصومات والمنازعات فى أسر لا تقوم على رعاية حدود الله **﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾**.

هذا هو التأصيل العلمى لحق المرأة فى الخلع بقبول الزوج عند التراضى والاتفاق بينهما فإن لم يقبل الزوج رفعت أمرها إلى القضاء ليحكم لها بهذا الحق الذى لم يقبل الزوج اعطاءها إياه اختيارا كما فعل رسول الله ﷺ فى قضية امرأة ثابت بن قيس مع أنها رفعت أمرها دون عرض على الزوج ابتداء، ولكنا نقول بهذه الخطوة حماية لأسرار البيوت والأسر ورغبة فى التفاهم والتراضى بدلا من الخصومة والتقاضى وتخفيفا على القضاة الذين أثقلت كواهلهم بقضايا لا حصر لها لا يريد المتخاصمان ـ فى أكثرها ـ إحقاق حق أو إبطال باطل ولكن إرادة الإيذاء والتشفى والاضرار هى المسيطرة عنادا ومخالفة لأمر الله تعالى: **﴿ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾** سورة البقرة. آية: ٢٣١.

هذا. وقد أقر مجمع البحوث الإسلامية ـ بعد التعديل الذى أدخله ـ نص المادة رقم ٢٠ من مشروع قانون الأحوال الشخصية بعد مناقشات مستفيضة انتهت بالموافقة على تصحيح مسيرتنا التى طال عهدها والعودة إلى ما قرره الله ورسوله من أحكام، وجاء نص المادة على النحو التالى:

مادة ٢٠:

«إذا افتدت الزوجة نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذى دفعه لها حكمت المحكمة بتطليقها منه طلقة بائنة.

ويكون الحكم الصادر بالتطليق فى هذه الحالة غير قابل للطعن عليه بأى طريق من طرق الطعن.

إن هذه المادة تضع حدا لكثير من المنازعات التى لا يقصد منها الإبقاء على الزوجة بقدر ما يقصد منها إيذاؤها ومضارتها وإطالة مدة عنائها وتعليقها لا هى مزوجة ولا هى مطلقة فإنه إذا علم الزوج المضار أن الخلع يحكم فيه من أول جلسة حكما نهائيا لا يقبل الطعن كان قبوله للمخالعة بالتراضى أنفع له وأكرم وأبقى لروح المودة والرحمة التى يحتاجان إليها إذا كان لهما أولاد تتحقق مصلحتهم بمفترقين متفاهمين لا باثنين مرتبطين متنافرين يكيد كل منهما لصاحبه والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة وعالميتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية

أولا:

الزكاة فريضة مالية واجبة الأداء، وهى تمثل حقا مستحقا على صاحب المال لمن يستحق، وليست هبة أو تبرعا، ولا إعانة اجتماعية.

والزام أدائها واضح بالكتاب والسنة والإجماع.

من الكتاب: قوله تعالى: ﴿والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ المعارج: آية ٢٤.

وقوله سبحانه: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ التوبة: آية ٦٠.

أ.د. عبدالرشيد عبدالعزيز سالم

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بتطبيق الزكاة فقال سبحانه: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** التوبة: آية ١٠٣. **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** الحج: ٤١.

وهذه الآيات توضح مسئولية ولى الأمر عن تحصيل الزكاة وصرفها فى مصارفها الشرعية.

ومن السنة: أحاديث كثيرة نذكر منها:

قول رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: **«أعلمهم أن الله افترض عليهم فى أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»** مجمع عليه.

ومن المعلوم أن الإسلام بنى على خمس هى: **«شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»** وذلك كما روى ابن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ«رواه البخارى».

وكان من يدخل الإسلام يبايع رسول الله ﷺ على إيتاء الزكاة، فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. أخرجه البخارى ومسلم.

وعن علقمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن تمام إسلامكم أن تؤدوا زكاة أموالكم»** رواه البزار.

وعن مسئولية الحاكم تعزير ما نعى الزكاة.

وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ **«من أعطاها مؤتجرا فله أجره، ومن منعها فأنا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا، لا يحل لآل محمد منها شىء»** رواه أحمد.

ومن الإجماع: فى التطبيق الإلزامى للزكاة:

أجمع فقهاء الأمة على فريضة الزكاة والالتزام بتطبيقها، وأوضحوا أنها فرض عين وأنها تؤخذ كرهاً ممن يمتنع عن أدائها. فإذا كان الممتنعون فى جماعة وقوة فإنهم يقاتلون عليها حتى تؤخذ منهم كما فعل الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاتل الخليفة الأول الممتنعين عن أداء الزكاة، وقال قولته المشهورة: **«والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها»** رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

ويرى الفقهاء أن الزكاة وظيفة دولة: قال النووى: «يجب على الإمام أن يبعث السعاة لأخذ الصدقة لأن النبى ﷺ والخلفاء كانوا يبعثون السعاة، ولأن فى الناس من يملك المال ولا يعرف ما يجب عليه، ومنهم من يبخل» صحيح مسلم.

وجعل الماوردى جمع الزكاة وظيفة أساسية للإمام، قال فى الأحكام السلطانية «والسابع جباية الفىء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف والثامن تقدير العطايا وما يستحق فى بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه فى وقت لا تقديم فيه ولا تأخير».

وقسم الفقهاء الأموال الزكوية إلى ظاهرة وباطنة:

فأما القسم الأول:

فهو الأموال الظاهرة، كالثروة الحيوانية، والحاصلات الزراعية والركاز، فهذا ولاية جبايته وتفريقه (توزيعه) على مستحقيه لولى الأمر من المسلمين، فإن كان الإمام عادلا أجزاه الدفع إليه بالإجماع، وإن كان جائزا أجزاه على المذهب الصحيح المشهور ونص عليه الشافعى وقطع به الجمهور.

القسم الثانى:

وهو الأموال الباطنة مثل عروض التجارة والنقود المدخرة وكسب العمل والمهن الحرة والمستغلات. كان الأصل فيها للإمام - حتى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه - فلما زاد ثراء الدولة وارتفعت المعيشة فرض الدفع للملاك نيابة عنه. ولم يختلف الصحابة عليه فى ذلك. ولكن هذا لا يسقط حق الإمام أصلا، ولذا لو علم أن أهل بلد لا يؤدون زكاتهم طالبهم بها.

وفى أقوال الفقهاء عن التطبيق الإلزامى للزكاة تفصيل ليس هنا متسع للدخول فيه، ولكنها تدور حول أن من مسئولية ولى الأمر تحصيل الزكاة وصرفها فى مصارفها الشرعية ويحاسب عن ذلك أمام الله عز وجل، وإذا لم يقم ولى الأمر بالزكاة بل يجب دفعها بواسطة المزكى أو جمعيات أو مؤسسات أو بيوت الزكاة حسب ظروف كل دولة.

وفى عهد رسول الله ﷺ فرضت الزكاة وطبقت ووضعت لها القواعد الشرعية والنظم الإدارية والمالية وسار على هذا النهج الخلفاء الراشدون ومن تبعهم من ولاة أمور المسلمين. وعندما تفتتت الدولة الإسلامية وضعفت مقوماتها العلمية والإنتاجية والاقتصادية والصناعية وغير ذلك من أسس الحضارة الحديثة، قامت بتطبيق نظام الضرائب والجمارك والرسوم وغيرها واعتبرتها بديلا لنظام الزكاة.

والدولة الإسلامية التى لا يوجد بها تشريع للتطبيق الإلزامى للزكاة تترك أمر الزكاة إلى الأفراد أنفسهم أو إلى الجمعيات والمؤسسات أو الهيئات والمراكز الخيرية الاجتماعية تحت إشراف غير مباشر من الدولة. وهذا هو السائد فى معظم الدول الإسلامية الآن، ولقد اعتقد كثير من المسلمين خطأ أن الضريبة هى الزكاة وأهملت فريضة الزكاة. وأصبح الباعث على دفعها هو الإيمان والخشية من الله سبحانه وتعالى.. وبظهور الصحوة الإسلامية بدأت العديد من الدول الإسلامية تفكر فى إصدار تشريع الزكاة واعتبار الدولة مسئولة عن التطبيق. وظهرت مسائل هامة تحتاج إلى دراسة وهى:

- ما مقومات التطبيق الإلزامى للزكاة؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ما معوقات ومشكلات التطبيق الإلزامى للزكاة؟

● ما مناهج التطبيق الإلزامى للزكاة؟

وسوف أتناول هذه المسائل بإيجاز شديد.

أولا: مقومات التطبيق الإلزامى للزكاة تحتاج إلى:

● وجود المجتمع الإسلامى الذى يمتثل وينقاد لأحكام الله سبحانه وتعالى.

● وجود الدولة (الحكومة) التى تمثل هذا المجتمع وتنبع منه.

● وجود الأجهزة التنفيذية (العاملون بها) التى تستطيع أن تتولى جمع الزكاة بأمانة وإخلاص.

ثانيا: معوقات ومشكلات التطبيق الإلزامى للزكاة وهى:

● انتشار الإلحاد والعلمانية وضعف الوازع الدينى.

● تسلط المادية وفساد الأخلاق وسوء السلوكيات.

● الغزو الاستعمارى للأقطار العربية والإسلامية ودوره فى إبعاد المسلمين عن ثقافتهم الإسلامية ونهب ثرواتهم والتسلط على مقدراتهم والتحكم فى سياساتهم.

● التخلف الاقتصادى الذى تعانى منه معظم الأقطار العربية والإسلامية.

● عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى وكثرة الانقلابات العسكرية وتفتيت الأمة الإسلامية إلى فرق ودويلات.

● طمس معالم التاريخ والحضارة الإسلامية وجهل أبناء الأمة بهما جهلا تاما.

● اعتقاد بعض الحكام صعوبة التطبيق المعاصر للزكاة.

● عدم قدرة الدعاة على الربط بين قضايا الدين والدنيا مما أبعدهم عن ساحة الهموم الاقتصادية والفكرية والسياسية التى تعانيها المجتمعات الإسلامية.

ثالثا: مناهج التطبيق الإلزامى للزكاة:

هناك منهجان للتطبيق الإلزامى للزكاة، ولكل منهج منهما أدلته وأنصاره وهما:

١ ـ منهج الفورية:

وهو منهج يقوم على التطبيق الكامل للزكاة والغاء ما عداه.

وهذا المنهج يقوم على مجموعة من المبررات من أهمها ما يلى:

● أن نظام الزكاة جزء من الدين.

● أنه أصبح ضرورة اجتماعية لضبط أحوال المسلمين.

● أن المنفعة منه ستكون عامة وشاملة للحكومة والرعية.

٢ ـ منهج التدرج:

وهو يرى أن من الصعوبة بمكان الانتقال الفورى من نظام الضرائب أو نظام عدم تطبيق الزكاة دون أن تعطى مهلة للأفراد والشركات والمؤسسات للتهيئة والاستعداد لتطبيق نظام زكاة المال، حيث أن الانتقال الفورى قد يحدث خللا فى النظام المالى والاقتصادى للدولة.

كما يرى أن هناك ارتباطات واتفاقيات وعهودا فى ظل نظام الضرائب المطبق، وهى تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لتعدلها لتتفق مع نظام زكاة المال، هذا فوق أن إصدار تشريع للتطبيق الإلزامى للزكاة يحتاج إلى لوائح تنفيذية ونماذج ونحوها. كما يحتاج إلى إعداد العنصر البشرى الذى سوف يتولى مسئولية التنفيذ.

كما أن عمليات التنسيق والتكافل بين النظم المالية الوضعية وبين نظام الزكاة تحتاج إلى وقت لإجراء التجارب وبيان أفضل الوسائل والأساليب والإجراءات لتحقيق المقاصد.

ونحن فى وقتنا الراهن لا نطالب بالتطبيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفورى أو حتى التدريجى للزكاة (وإنما نطالب بوجود مؤسسة رسمية للزكاة) لأن إقامة مؤسسة تقوم على شئون الزكاة وتنوب عن حكومات الدول الإسلامية فى أخذها وتوزيعها يعتبر واجبا دينيا حتى يتحقق أداء هذه الفريضة بالأسلوب الذى رسمه الإسلام، كما أنها ضرورة اجتماعية وتنظيمية واقتصادية فى ذات الوقت.

فمن الناحية الاجتماعية: فإن أخذ الفقير حقه من الحكومة فيه حفظ لكرامته وصيانة لماء وجهه أن يراق بالسؤال، ورعاية لمشاعره، بالإضافة إلى ضمان حق هذا الفقير من الضياع فى حالة ما إذا ضعفت ضمائر بعض الأغنياء وغلب حب المال فى قلوبهم على حب الله.

أما من الناحية التنظيمية: فإن ترك هذا الأمر للأفراد يؤدى إلى فوضى التوزيع حين يقتصر المكلفون بالزكاة أو يركزون على بعض الفقراء دون الآخرين. كما أن من الجهات التى تصرف فيها الزكاة مصالح عامة للمسلمين لا يدركها الأفراد وإنما يدركها أولو الأمر من المسلمين، كإعداد العدة للجهاد فى سبيل الله، وتجهيز الدعاة لتبليغ رسالة الإسلام للعالمين، كما أن الدولة الإسلامية لابد لها من مال تقيم به نظامها وتنفذ به مشروعاتها، والزكاة مورد هام ودائم لبيت المال.

ويتضح مما سبق أن الأصل العام هو أن الحكومة الإسلامية هى المسئولة عن جمع الزكاة من الأموال الظاهرة والأموال الباطنة. وهذا ما قرره فى العصر الحالى الشيوخ الأجلاء عبدالوهاب خلاف، وعبدالرحمن حسن، ومحمد أبو زهرة رحمهم الله فى بحوثهم عن الزكاة التى قدمت لحلقة الدراسات الاجتماعية للجامعة العربية فى الدورة الثالثة لها التى انعقدت (بدمشق) سنة ١٩٥٢م، والتى نظمتها الجامعة العربية حيث ذكروا أنه قد تعين الآن أن يتولى ولى الأمر جمع الزكاة من كل الأموال ظاهرة وباطنة، وذلك لسببين:

أولهما: أن الناس تركوا أداء الزكاة فى كل الأموال ظاهرها وباطنها، وقد قرر الفقهاء أن ولى الأمر إن علم أن أهل جهة لا يؤدون الزكاة أخذها منهم قهرا فى ذلك بين مال باطن ومال ظاهر.

ثانيهما: أن الأموال صارت كلها ظاهرة تقريبا، فالمنقولات التجارية تحصى كل عام إيراداتها، ولكل تاجر صغير أو كبير سجل تجارى تحصى فيه أمواله، وتعرف فيه الخسارة والأرباح. فالطرق التى تعرف بها الأرباح لتفرض عليها الضرائب، تعرف أيضا لتفرض على رأس المال وعليها فريضة الزكاة التى هى حق الله وحق السائل والمحروم. أما النقود فأكثرها مودع بالمصارف وما يشبهها. وعلمها بهذه الطريقة سهل وميسور والذين يودعون نقودهم بطون الأرض ليسوا فى الحقيقة من أهل اليسار الفاحش وعددهم يقل الآن شيئا فشيئا، فليترك أمر هؤلاء إلى دينهم.

ومعنى ذلك أن الظروف والأوضاع القائمة الآن على المستوى العلمى والعملى تعزز من ضرورة تولى حكومة الدولة الإسلامية مسئولية إدارة وتصرف شئون الزكاة وهى فى الأصل إحدى الوظائف الدينية لهذه الدولة.

وإذا اتفقنا على ذلك فإننا نتفق بالتبعية على ضرورة إقامة مؤسسة حكومية للزكاة تنوب عن الحكومة فى أداء هذه الوظيفة وتحمل هذه المسئولية، وهذا ما بادر إليه صاحب السمو الملكى الأمير الحسن ولى عهد الأردن «آنذاك» فى مشروعه الرائع عن (هيئة الزكاة) الذى قام بتقديمه والدفاع عنه الأستاذ الدكتور عبدالسلام العبادى وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية فى مؤتمر وزراء أوقاف العالم الإسلامى (بجاكرتا بأندونيسيا) سنة ١٩٩٧م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأعاد مناقشته وبيان أهمية العمل به والإسراع فى تنفيذه فى المجلس التنفيذى لوزراء أوقاف العالم الإسلامى الذى انعقد بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٩٨م.

وإذا كان الأمر بهذه الأهمية، فإن السؤال الذى يقفز إلى الذهن فى إطار اهتمامات هذه الدراسة يتعلق بكيفية التنظيم الإدارى لهذه المؤسسة الذى يتلاءم مع الظروف المعاصرة والواقع الحالى للأمة الإسلامية.

وسوف أستعرض بإيجاز لأهم هذه المبادئ:

أولا: مبدأ التخصيص:

فالزكاة مخصصة بنص القرآن الكريم لمصارف معينة لا يجوز الخروج عليها، وقد تولى الله سبحانه وتعالى أمر تخصيصها ولم يتركه حتى لنبيه ﷺ حينما قرر جل شأنه بخصوصها ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾ التوبة: آية ٦٠.

ويعتبر مبدأ التخصيص فى الزكاة من أهم العوامل التنظيمية الحاكمة فى تنظيم الزكاة، فطبقا لهذا المبدأ لابد أن يكون للزكاة ميزانية خاصة وحصيلة قائمة ينفق منها على مصارفها الخاصة المحددة، وهى مصارف إنسانية وإسلامية خالصة.

ثانيا: مبدأ محلية ميزانية الزكاة:

إن أحد المبادئ الإسلامية التى تحكم فريضة الزكاة هو التوزيع المحلى لها، فأموال الزكاة تتسم بالمحلية جمعا وإنفاقا على الأغلب الأعم. ويعنى ذلك أن المستحقين للزكاة فى كل تقسيم إدارى فى الدولة أولى بإيراداتها من غيرهم من المستحقين فى تقسيمات أو جهات أخرى. ويتم التوزيع على هذا الأساس بمعرفة فرع مؤسسة الزكاة فى كل تقسيم إدارى. وما فضل عن حاجة التقسيم الإدارى ينقل إلى التقسيم الإدارى الأعلى أو الأكبر. وهكذا حتى نصل إلى المؤسسة المركزية للزكاة لتمول من فوائضها الأقاليم والجهات التى تقل حصيلة زكاتها أو يكثر فيها الفقراء وذوو الحاجة أكثر من غيرها.

ثالثا: التوسيع فى مصدر الزكاة:

يرى بعض الفقهاء أن كل مال نام يجب أن يكون وعاء أو مصدرا للزكاة. وأن تقدير ذلك وحصره أصبح شيئا واقعا كل يوم. وهم يرون هذه التوسعة وإن لم تكن معروفة فى عهد رسول الله ﷺ.

وإذا كان للباحث أن يختار بين نظرية المضيفين ونظرية الموسعين فى الزكاة فإنه يتفق فى الرأى مع من يرون أنه لضمان نجاح الزكاة فى التطبيق المعاصر وتحقيقها لأهدافها خصوصا إذا قامت عليها مؤسسة حكومية ينبغى أخذها من كل مال نام وهذا يعنى ترجيح نظرية الموسعية وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ أن الأخذ بنظرية المضيفين ـ كما حدث فى بعض القوانين التى صدرت بشأن الزكاة فى بعض البلاد الإسلامية ـ يؤدى إلى تقليل حصيلة الزكاة إلى حد تعجز معه عن الوفاء بأغراضها وتحقيق أهدافها وهو أمر ملحوظ فى بعض الأقطار التى تلتزم بأخذ الزكاة من مواطنيها المسلمين طبقا لهذه النظرية.

٢ ـ أن تطبيق هذه النظرية يؤدى إلى نتيجة سلبية تتمثل فى التفرقة الواضحة بين الأغنياء من أصحاب الأموال النامية بعضهم بعضا، حيث تجب الزكاة على صاحب مال معين بينما لا تجب على صاحب مال آخر، بل قد يقع عبء الزكاة على الأقل ثراء وبعض من أصحاب الثراء الواسع.

وإذا كان المصدر الأصلى لتمويل نفقات الجهاد (بالإضافة إلى المصارف الأخرى المسماة فى القرآن الكريم) هو الزكاة، فإنه يكون من الأولى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تؤخذ الزكاة من كل (مال نام) وتؤدى وظيفتها وتحقق أهدافها المنوطة بها بدلا من تقليص الزكاة فى أموال معينة، ثم جباية ضرائب من أنواع المال الأخرى لتغطية نفقات هى فى الأصل من اختصاص الزكاة. وفى ظل توسيع قاعدة الزكاة ومصادرها سوف يكون احتمال الحاجة إلى فرض ضرائب إضافية أخرى غير الزكاة محدودا، بل يكاد يكون معدوما فى ظل الأحوال والأموال بأيدى الأفراد والهيئات.

رابعا: إمكان وجود مؤسسة أو إدارة عامة للضرائب بجانب مؤسسة الزكاة كما أشرنا فى البند السابق، فإن هناك خلافا فقهيا حول مشروعية فرض ضرائب أخرى على أموال المسلمين بجوار فريضة الزكاة، حيث يرى البعض عدم جواز ذلك، وعلى هذا الرأى فإن الزكاة هى الفريضة المالية الوحيدة التى تؤخذ من أموال المسلمين، ولا يجوز طبقا لذلك - للحكومة الإسلامية - أن تفرض على الأغنياء من المسلمين ضرائب أخرى بخلاف الزكاة.

غير أن هذا الرأى يقابله رأى آخر يرى جواز فرض ضرائب أخرى مع الزكاة بشروط معينة لابد من توافرها. مستدلين على ذلك بأدلة توضح أن فى المال حقا، بل حقوقا سوى الزكاة كانت إجابة رسول الله ﷺ **(أفى المال حق سوى الزكاة) فقال نعم.**

ومع هذا الخلاف الفقهى حول مسألة فرض ضرائب بجوار الزكاة أننا نرى لا بأس من قيام ولى الأمر بفرض هذه الضرائب إذا حلت بالبلاد ظروف اقتصادية معينة تلجئه إلى هذا العمل، فجميع الفقهاء متفقون على أنه إذا كانت بالمسلمين حاجة عامة قعدت الزكاة عن سدها وجب إشباعها مهما استغرق ذلك من أموال، ويوافق على ذلك حتى أولئك الذين يقولون (ليس فى المال حق سوى الزكاة).

وفى هذا الصدد يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أُدْخل على أهل كل بيت عِدَّتهم فيقاسمونهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحيا فعلت لأن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم).

ومن ثم يرى ابن حزم أنه (فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات فى سائر بلاد المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والشمس وعيون المارة)(١).

وإذا كان ابن حزم بذلك يقرر هذا الحق للحكومة الإسلامية بخصوص نفقات الضمان الاجتماعى فقط، فإن استعراض آراء فقهائنا القدامى والمحدثين فى هذا الصدد، يعطينا حكما عادلا بحق ولى الأمر فى فرض ما يرى من الضرائب لازما لإقامة مصالح الأمة وتغطية النفقات العامة للدولة التى يرى الخبراء أهميتها لتحقيق الاستقرار والتقدم للمجتمع، مثل النفقات اللازمة لإنشاء دور التعليم والاستشفاء، وتمهيد الطرق وحفر الترع والأنهار، وإقامة المصانع وإعداد العدة للدفاع عن البلاد وكذلك الأمن الداخلى، وغير ذلك من المصالح العامة.

التنظيم الإدارى لمؤسسة الزكاة:

بعد هذا العرض المتواضع عن فريضة الزكاة وأهمية تطبيقها فى هذا العصر ليتحقق الأمن والسلام الاجتماعى بين الفقراء والأغنياء فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، أسمح لنفسى بعرض موجز للتنظيم الإدارى الذى يمكن أن تقوم عليه مؤسسة الزكاة المقترحة.

إنه يبدأ بإنشاء مؤسسة مركزية فى العاصمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتبعها فروع لها فى مختلف التقسيمات الإدارية فى كل دولة طبقا لهيكل التقسيم الإدارى للدولة أيا كان حجم أو اسم هذا التقسيم فيها، وعندما تبدأ هذه المؤسسة بالالتزام (بمحلية الإنفاق) مع حمل الفائض فى كل محلية من المحليات إلى المستوى المركزى وذلك لتمويل العجز فى المحليات التى تعجز مواردها عن تغطية نفقاتها بمعرفة المستوى المركزى، إذا أتم انجاز هذه المهمة فى كل دولة إسلامية، فالنتيجة المتوقعة - طبقا لاختلاف الظروف الاقتصادية بين دول العالم الإسلامى - أن تكون لدى بعض هذه الدول فوائض من الزكاة، بينما تحتاج دول أخرى إلى دعم. وفى ظل الارتباط بتنفيذ شرع الله وإقامة مؤسسة رسمية للزكاة، فإن الحاكم المسلم الذى قام بذلك ولديه فائض على مستوى الدولة سوف يتجه بطريقة طبيعية وتلقائية إلى أقرب الدول الإسلامية التى تحتاج إلى مثل هذا الفائض ويحوله إليها. ويكون ذلك مدعاة للتفكير فى إقامة (مؤسسة مركزية للزكاة على مستوى العالم الإسلامى) لتتولى هذه المهمة على هذا المستوى طالما أن الأساس موجود. وهذا مالا يمكن تحقيقه فى ظل عدم وجود هذه المؤسسة أصلا فى كل دولة من الدول الإسلامية.

ونجاح هذه التجربة سوف يغرى بتطبيق هذه الفكرة على مستوى أعلى وهو مستوى العالم الإسلامى، وهو فى الحقيقة (اغراء مؤيد دينيا وعمليا)، وهذه المؤسسة يجب أن تكون وحدة من الوحدات الأساسية للجهاز الإدارى للدولة تتبع رئيس الدولة ملكا أو رئيسا أو أميرا، ويكون لها فروعها فى التقسيمات الإدارية للدولة بمستوياتها المختلفة (محافظات ومراكز وقرى) ولا يمنع وجود هذه المؤسسة أن تظل المصالح المسئولة عن الضرائب فى وضعها التنظيمى الحالى، كما أشرنا إلى ترجيح الرأى الثانى الذى يبيح جمع الضرائب مع جمع الزكاة بحيثياته المقبولة وتبقى تابعة لجهة الاختصاص وهذه الجهة لتنسيق وضبط عملية فرض الضرائب كعملية مكملة ومتكاملة مع الزكاة التى لا تفى بحاجة المستحقين على أن تشتمل هذه الهيئة أو اللجنة فى عضويتها على فقهاء فى الزكاة وخبراء فى المالية العامة حتى يمكن أن تؤدى دورها المنوط بها على الوجه المطلوب. أما الهيكل العام للموظفين والعاملين فى هذا المجال، فإن الخبراء والفنيين يمكن أن يقدموا لنا ما يتصورونه حول هذا الموضوع.

ثانيا: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتطبيق فريضة الزكاة:

لاشك أن الزكاة ركن الإسلام المكين الذى كفل لكل فرد بالمجتمع حل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية. ومنها التزام الجماعة بكفالة مستوى المعيشة المناسب للإنسان على هذه الأرض، هذه الكفالة المسماة حديثا بالتكافل الاجتماعى، ونحن نقول كلمة حق لمجتمعنا الإسلامى. إن الزكاة نظام مالى واقتصادى واجتماعى، مورد دائم لخزينة الدولة، فهى قيمة مالية تلزم جبرا من تلزمهم وهى سبيل لتداول الأموال واستثمارها للقضاء على المشاكل الاجتماعية، وتحقيق الرخاء الاقتصادى للإنسان على أرض مجتمعه، وتعالج مشكلة الفقر بتهيئة العمل للعاطل بالإضافة إلى كفالة العاجز عن العمل. لهذا كان ضرورة حتمية أن يهتم حكام العالم الإسلامى بهذه الفريضة العملية الإنسانية التى ترفع خسيسة المجتمع ولا تضر بأصحاب الأموال، ومن هذا المكان من الأردن البلد الذى كان له فضل السبق فى وضع الدراسة الرائدة (عن المؤسسة العالمية الإسلامية أن يخلصوا النية ويوحدوا العزيمة لتطبيق هذا الركن للزكاة)، أطالب كل المسئولين فى كل الدول الإسلامية بتطبيق هذا الركن الذى سوف يقضى على الفقر والحاجة فى جميع أنحاء العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى، بل سيمتد أثره إلى العالم كله.

إن ما نلاحظه اليوم من ترك أمر الزكاة، ذلك النظام الذى يشمل المجتمع كله (الأفراد) وهو فى الحقيقة فوضى، فمال الزكاة باستحقاقها على المكلف تتحول من ملكيته إلى ملكية مستحقيها، فإن لم تصل إلى مستحقيها فإنها تعتبر سرقة واضحة لأموال الناس وإفسادا للمجتمع. وكيف نترك نظاما ماليا يحكم المجتمع كله إلى ضمائر قد تصحو وقد تموت. فإن صحت ضمائر البعض فإن ما يوصلونه من مال الزكاة إلى مستحق يتحول إلى نوع من الإحسان يستزل به صاحب المال مستحق الزكاة. والمال فى الحقيقة مال الله قسمه على عباده بشريعته الغراء، ولهذا قال رسول الإنسانية ﷺ أن الزكاة **«تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»** فالرد هنا يعنى ردها على أصحابها، إلى ملاكها، فإن لم تصلهم كان على الدولة حمايتهم من اللصوص سارقى هذه الأموال بإجبارهم على سدادها وتوصيلها إلى أصحابها ومستحقيها، هذا بالإضافة إلى أن هناك فرقا كبيرا بين أن يأخذ صاحب الحق من أفراد، وبين أن يأخذه من خزينة الدولة (بيت مال الزكاة) التى يعز بها المجتمع فقيرهم وغنيهم.

والفقه الإسلامى يقسم الحاجات العامة بحسب أهميتها إلى أقسام ثلاثة:

- الضروريات وهو ما يعد ضروريا لحياة المجتمع ولا يمكن الحياة بدونه.

- الحاجيات وهو ما تصعب الحياة وتشق فى غيبتها.

- الكماليات والتحسينات وهو ما تجمل الحياة وترقى به.

ويوجه الفكر الإسلامى ضرورة الالتزام بالترتيب السابق عند الانفاق العام، ومما لاشك فيه أن القضاء على مشكلة البطالة يعتبر من الضرورات الملحة التى وردت فى البند الأول مما يؤكد ضرورة توجيه بعض أموال الزكاة إلى إنشاء المشروعات التى تقضى على مشكلة البطالة فى المجتمع.

وعائد العملية الإنتاجية من هذه المشروعات يجب أن يذهب إلى مستحقى الزكاة كإعادة للتوزيع تحقيقا للعدالة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية لمن لم يتيسر لهم المشاركة فى العملية الإنتاجية أو لم يبلغ نصيبه فى عائد التوزيع الوظيفى حد الكفاية.

والحق أن الإسلام أقام هذه المؤسسة الدينية الرئيسية لتسهم إسهاما فعالا فى مواجهة المشكلات التى باتت مستفحلة فى عالمنا الإسلامى المعاصر، وهى جديرة بذلك وقادرة عليه طالما أحسن استخدامها وتطبيقها ـ جباية وإنفاقا ـ وما من شك ـ أيضا ـ فى أن اختلال التوازن الاجتماعى والاقتصادى داخل مجتمع ما، إنما يظهر فى وجود غنى فاحش وفقر مدقع، وعندئذ تقف الأمة عاجزة عن أداء رسالتها، ذلك أن الفقر لا يقف عند حد قلة الأموال أو الثروات، وإنما يتعدى أثر قلة الأموال والثروات إلى ظهور المرض والمجاعات وزيادة الجهل والتخلف الفكرى.

وفى النهاية أرى أن من واجبنا أن نهيب بحكومات الدول الإسلامية أن تسرع فى تبنى فكرة (إنشاء مؤسسة الزكاة)، وأن تتولى إدارة شئون الزكاة جمعها كإحدى الوظائف الدينية الأساسية للدولة الإسلامية، وأن تجند كل الطاقات البحثية وغيرها لتنظيم هذه المؤسسة وإدارتها على أسس سليمة.

الهوامش

١ ـ المضيفون يرون أن الزكاة تؤخذ من الأصناف التى أخذ منها النبى ﷺ وهى الإبل والبقر والغنم والقمح والشعير والتمر والفضة والذهب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحكام الشرعية والرأى

المستشار/ حسن حسن منصور

عقب عودتنا بحمد الله تعالى إلى أرض الوطن العزيز بعد أداء مناسك الحج المبارك هذا العام، قرأنا لمن يقترح تعدد أيام عرفة ومنى أكثر مما هى عليه الآن بحجة المحافظة على حياة بعض المسلمين مستدلا على جواز ذلك بما يتسع له النص القرآنى الكريم: ﴿الحج أشهر معلومات﴾.

إن هذا الاقتراح يبرز قضية خطيرة فى الفكر الإسلامى تتردد فى كثير من المناسبات وهى قضية الأحكام الشرعية ومصادر استنباطها وإلى مدى يكون للرأى دور فى ذلك، وماهى حدود سلطة الرأى فى الوصول إلى هذه الأحكام؟ وهذه القضية ليست بمستحدثة على الساحة الإسلامية، بل إنها قديمة قدم نشأة الفكر الإسلامى وتصدى لها أئمة الفقهاء المجتهدين والعلماء والمتكلمون، حتى وضعوا علما خاصا من علوم الإسلام يشتمل على الحلول المفيدة لها، وهو ما يعرف بعلم أصول الفقه.

إن قراءة هذا الاقتراح أعادت إلى الذاكرة أول درس فى مادة أصول الفقه بكلية الحقوق عندما قال شيخنا المحاضر: إن علم أصول الفقه هو القواعد الكلية والأدلة الإجمالية التى يتوصل بها إلى معرفة الأحكام الشرعية العملية واستنباطها من أدلتها التفصيلية.

وعلى هذا فإن من أراد البحث فى الأحكام الشرعية لابد أن يرجع إلى علم أصول الفقه ليأخذ المنهج القويم الموصل إلى النتيجة الصحيحة بعيدا عن الهوى، وحتى يكون إعمال الرأى متفقا ومقاصد الشريعة الغراء ولا ينسب لصاحبه أى شطط أو خروج عليها.

ولما كان الاقتراح المذكور يتضمن بيانا لحكم شرعى فى أداء مناسك فريضة الحج، فإنه وصولا لوجه الحق فيه يتعين عرضه على منهج علم أصول الفقه، وقواعد هذا العلم هى فصل الخطاب فى هذه القضية. وهذا يقتضى بيان الآتى:

أولا: ماهو الحكم الشرعى؟

وأخذا بمنهج علم أصول الفقه يقول علماؤه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعريف الحكم الشرعى بأنه هو «خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع».

وخطاب الله تعالى يشمل مصادر الحكم الشرعى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع والقياس وغيرها، والمكلفون: هم المؤمنون بالله ورسوله، وأفعالهم هى كل ما يصدر عنهم من قول أو عمل. والاقتضاء فى خطاب الله تعالى هو طلب فعل الشىء أو طلب تركه أى الأمر والنهى، والتخيير هو التسوية بين فعل الشىء وتركه من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، والوضع هو جعل شىء سببا أو شرطا لشىء آخر كما فى قول الحق تعالى: **﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾** النور: آية ٢.

حيث جعل الزنى سببا فى رجم الزانية والزانى؛ وعلى هذا فإن خطاب الله تعالى فى الحج باعتباره حكما شرعيا جاء بصيغة الاقتضاء أى الأمر بالقيام به أخذا من قوله تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** آل عمران: آية ٩٧.

وأى حكم شرعى لابد أن يكون له دليله الذى يستقى منه، فليس هناك حكم شرعى بلا مصدر وإلا كان لغوا ووليد شهوة عمياء.

ثانيا: أدلة الأحكام الشرعية:

هذه الأدلة كما يقول علماء أصول الفقه هى المصادر التشريعية التى تؤخذ وتعرف منها الأحكام الشرعية وهى متعددة وتنقسم بحسب موقف المسلمين والعلماء المجتهدين منها إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ القسم الأول: أدلة محل اتفاق جميع المسلمين فى استنباط الأحكام الشرعية منها وتنحصر فى دليلين هما الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.

ب ـ القسم الثانى: أدلة محل اتفاق بين جمهور العلماء وأئمة المسلمين وتنحصر فى دليلين آخرين هما الإجماع والقياس بشرط استنادهما إلى الكتاب والسنة.

ج ـ القسم الثالث: أدلة محل اختلاف علماء المسلمين وأئمتهم المجتهدين وهى تشمل الأدلة الأخرى من الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والعرف وشرع من قبلنا ومذهب الصحابى بشرط أن يكون مرد كل هذه الأدلة الكتاب العزيز والسنة النبوية.

وعلى هذا فإن جميع الأدلة الشرعية الواردة فى القسمين الثانى والثالث لابد أن يكون مرجعها الأساسى الوحى سواء كان مباشرا وهو القرآن الكريم أو غير المباشر وهو السنة النبوية الشريفة.

وهذه الأدلة ليست على درجة واحدة من حيث القوة بل هى مرتبة فى ذلك بدقة بحيث لا يلجأ إلى الدليل الأقل إلا إذا خلا الدليل الأقوى من وجه استدلال على الحكم.

وقد قال الإمام الشاطبى فى كتابه الموافقات: وكتاب الله تعالى هو أصل الأصول والغاية التى تنتهى إليها الأنظار ومدارك أهل الاجتهاد فلا جرم أنه أساس الشريعة الإسلامية وعمادها وأصل أدلتها.

ثالثا: ترتيب أدلة الأحكام الشرعية:

إذا كانت أدلة الأحكام الشرعية قد جاءت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرتبة من حيث القوة فى درجات مختلفة أعلاها الكتاب العزيز وأدناها مذهب الصحابى فإن الأساس فى هذا الترتيب ما رواه أصحاب السنن عن رسول الله ﷺ أنه لما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قاضيا قال له: بم تقضى؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: فإن لم تجد، قال: أجتهد رأيى ولا آلو جهدا، قال معاذ: فضرب رسول الله ﷺ صدرى، ثم قال: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله.

وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولى أبا موسى الأشعرى القضاء فى البصرة أرسل إليه كتابا جاء فيه «القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك فيما ليس فى كتاب ولا سنة، فاعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق..».

وبناء على هذا الترتيب لأدلة الأحكام الشرعية يقرر علماء الأصول أنه يطلب معرفة حكم الحادثة أولا من الكتاب المجيد، فإن لم يوجد به الحكم يرجع إلى السنة النبوية المطهرة فإن لم يوجد فيها الحكم يرجع إلى الإجماع ثم إلى القياس ثم لبقية الأدلة حسب ترتيبها.

وتطبيقا لمنهج علم أصول الفقه فى استنباط الأحكام الشرعية على مناسك الحج يمكن القول: إن هذه المناسك قام حكمها الشرعى على أقوى الأدلة وهى الكتاب فى قول الحق تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ والسنة الفعلية لرسول الله ﷺ الذى باشرها بالكيفية الواردة فى كتب الفقه المختلفة وقد قال بعد الانتهاء منها «**خذوا عنى مناسككم**» وقد أجمعت الأمة الإسلامية وعلماؤها المجتهدون من لدن رسول الله ﷺ وحتى الآن على الأخذ بهذه المناسك كما فعلها الرسول الكريم دون تغيير أو تبديل أو تعديل أو إضافة أو انتقاص.

رابعا: خذوا عنى مناسككم:

إذا كان القرآن الكريم هو الأصل الأصيل فى التشريع الإسلامى فإن السنة النبوية المطهرة لها حجيتها فى بيان الأحكام الواردة فيه، بل قد تكون شارحة لهذه الأحكام أو مؤكدة لها أو مثبتة لأحكام أخرى باعتبار أن الرسول ﷺ يبلغ عن الله تعالى شرعه الحكيم إلى خلقه بمقتضى قوله المحكم ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾.

والسنة قد تكون قولية أو فعلية أو إقرارية ولكن أقوى صورها السنة الفعلية لأنها ترد على ما يطلع عليه الناس فينقله جمع منهم يمتنع اتفاقهم على الكذب فى جميع مراحل الرواية ولذلك اعتبرها العلماء فى معظمها من السنة المتواترة التى هى كالقرآن الكريم فى الثبوت والدلالة، ومن هذه السنة مناسك الحج الذى قام بها الرسول ﷺ وتناقلها عنه الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم إلى يومنا هذا دون نكير من أحد ودون تعديل أو تغيير.

وإذا كان القرآن جاء بأحكام مجملة فإن السنة تشرح هذا المجمل ومن هذا القبيل قول الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى ﴿الحج أشهر معلومات﴾ الذى جاء مجملا وشرحه فعل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فى أداء المناسك تفصيلا وقوله بعد ذلك ﴿خذوا عنى مناسككم﴾.

ويترتب على هذا أن جميع الأحكام المتعلقة بمناسك الحج تؤخذ من السنة التى قام بها رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ولا نتركها ونتدخل بالرأى فى فهم الأحكام الإجمالية الواردة فى القرآن، فلا يمكن لأى إنسان مهما أوتى من علم وفهم أو اجتهاد أن يبلغ عشر معشار ما أتت به السنة النبوية المطهرة فى بيان هذا المجمل، وهذا ما وقف عليه الأئمة المجتهدون وعلماء الإسلام الأكابر منذ عصر الصحابة حتى اليوم فلم يقل واحد منهم برأيه فى تعديل المناسك التى فعلها رسول الله ﷺ فى الحج، ولو كان الأمر غير ذلك فمن غير المتصور سكوتهم عليه. وقد يقول قائل: إن المصلحة يمكن أن تبرر القول بإعادة النظر فى بعض هذه المناسك حماية لبعض المسلمين وهذا القول يفجر قضية العلاقة بين المصلحة والعبادات.

خامسا: لا دخل للمصلحة فى العبادات:

المصلحة كما يقرر علماء أصول الفقه هى أحد أدلة الأحكام الشرعية وإن كانت تأتى فى مرتبة متأخرة ومختلف فى حجيتها إلا أنها تفيد أحكاما شرعية إذا كان هناك ما يقتضى ذلك من القواعد والشروط الواجب توافرها فى المسألة المتطلبة الحكم الشرعى، والمصلحة هى الوصف المناسب الملائم الذى يترتب تشريع الحكم معه تحصيل منفعة أو دفع مضرة، وهى إما أن تكون معتبرة لتوافقها مع الكتاب والسنة والإجماع أو ملغاة لمخالفتها لهم، أو مرسلة وهى مالا يعلم من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

وقد اختلف العلماء فى حجية المصلحة المرسلة فى بناء الأحكام الشرعية وتكفى هنا الإشارة إلى حجيتها بالنسبة للعبادات وخاصة مناسك الحج، وقد قال علماء أصول الفقه فى هذا الصدد «لاخلاف بين العلماء فى أنه لا يعمل بالمصلحة المرسلة فى العبادات على اختلاف أنواعها. لأن العبادات أمور تعبدية لا مجال للعقل والرأى فى تقديرها ومعرفة أحكامها، وإدراك معانيها التفصيلية وإن كان العقل يدرك حكمها الإجمالى والوسيلة الوحيدة للعلم بأحكام العبادات هى النص من الشارع إجمالا وتفصيلا. لأن المقصود من العبادات الانقياد لأوامر الله تعالى والامتثال له ولا نظر للمصالح فيها..».

ومناسك الحج كواحدة من العبادات لا دخل للمصلحة المرسلة فى القيام بها لأنه يكفى أنها من تشريع الله تعالى ومباشرة الرسول الكريم ﷺ لها على النحو الذى وصلتنا عليه منذ عهده الشريف إلى يومنا هذا. وإذا كان هناك ما يشير إلى وجود شبهة مصلحة لبعض المسلمين فى أداء هذه المناسك على وجه معين فإن تدارك ذلك لا يكون بتعديل ثوابت العبادات فى الإسلام، وإنما يكون بترشيد سلوك الممارسين لهذه المناسك بما يحقق لهم المصلحة ويدفع عنهم المضرة.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسبة ولاية من ولايات المجتمع الإسلامى، تقوم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى الوظيفة التى تعد سمة من سمات الأمة، وبها تبوأت مقام الخيرية والوسطية بين المجتمعات الإنسانية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران: آية ١١٠، فليست الأفضلية بالشعارات أو الادعاءات الزائفة، ولكن بسلطة إشاعة الحق والعدل، والمحافظة على مقومات الجماعة وقيمها، ووضع المجتمع على طريق الشريعة والاستقامة.

وتعتبر الحسبة سلطة ضابطة لمسيرة المجتمع المسلم الحياتية، ومقتضاها تقويم المجتمع، وحماية كيانه، وإقامة بنيانه على أسس راسخة قويمة، ونفى الانحراف والاعوجاج فيه، بطريقة فاعلة، تتغلغل فى مناحى الحياة المختلفة، تضبط إيقاع الأسواق، وتحمى الحرمات والآداب، وتمثل سياجا واقيا للمجتمع من العدول عن مبدأ الشرعية، أو تجاوز المقدسات والأصول التى تجسد هوية المجتمع، وتكرس حقائقه وروحه ومقاصده التى بها ينشر رسالته، وينطلق بها على درب المجد والتحضر.

الحسبة فى الإسلام من منظور معاصر

د / محمد الشحات الجندى

والسمة الأساسية للحسبة أنها سلطة رقابية، تعتمد على الولاء والانتماء للإسلام بمنظومته العقيدية والتشريعية والأخلاقية، وبالتالى فهى تحيى الضمير الإيمانى، وتضع نصب أعينها مرتكزات الخطاب الدينى، فى ظل فهم واع وفقه مستنير لا يشتط، ولا يتقاعس عن استبقاء مقومات الجماعة، ورصيدها الروحى والدنيوى على السواء.

والحسبة سلطة دينية شبه قضائية، تأخذ من القضاء سلطة الأمر والنهى لكنها ليست حكما ملزما شأن القضاء الذى جعل للفصل فى الخصومة وحسم مادة النزاع وإنما بإجراء تنفيذى، بتوجيه المخالف لحكم الشرع، وتصحيح سلوكه الخاطئ، وتقويم اعوجاجه، والحق أن الإسلام من خلال الحسبة وبها، يقيم أمة ذات رأى عام ناهض، يتشكل سلوكها على الشرعية العادلة، والمعاملات الصحيحة، وبحسب الأصل فإنه واجب كفائى على الأمة فى مجموعها ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾. سورة التوبة : آية ٧١، وهو مسلك حضارى بكل المقاييس أن تجد أمة مدفوعة بوازع من دينها أن تستقيم على طريق الهدى والتقى والتواصل والتضامن وكل المعانى السامية، فإذا امتثلت فمن اليقين أن هذه الأمة ستكون لها الغلبة والريادة، ولن تكبو أو تتعثر لأنها آمنت فوعت حقائق الفطرة والاجتماع الإنسانى، وعملت فصدقت، وانطلقت على صحيح الطريق لا تلوى على شىء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسبة سلطة ضابطة لمسيرة المجتمع حماية لكيانه وإقامة بنيانه على أسس قويمة

أهمية الحسبة وضرورتها للمجتمع

ولأهمية أمر الحسبة، وضرورة وجودها للجماعة والمجتمع الإسلامى، كان الرسول ﷺ يقوم بدور المحتسب فى صدر الإسلام فكان يتفقد الأسواق، وقال لصاحب الطعام لما رأى بللا فيه: ما هذا ياصاحب الطعام؟ قال: أصابته آفة من السماء، فقال له، فهلاً وضعته فوق الطعام؟ وقال: من غش أمتى فليس منى» وجاء فى سيرة الحلبى أن رسول الله ﷺ استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة، واستعمل عمر على سوق المدينة. واهتم عمر بن الخطاب بكل ما يدخل على الحسبة، فكان يتجول فى الأسواق وكان يضرب على أيدى المارقين على النظام والمغتصبين لحقوق الأبرياء.

وقد شاع استخدام الحسبة فى الأسواق، لكنها أشمل من ذلك وأوسع لكونها أمرا بالمعروف والحق إذا تركه الناس وتخلوا عنه، ونهياً عن المنكر إذا ظهر وتورط فيه الناس، وإنما عرفت فى الأسواق أكثر لأنها أشد الأماكن خروجا على المقررات وإهدارا للقوانين المرعية، وإظهارا للفساد، فكان لابد من ضبط إيقاعها، وإعادة النظام فيها، وحماية الضعفاء وأصحاب الحاجة بها. وهذا المفهوم يتجاوز الأسواق إلى كل انتهاك لحكم قاطع فى القرآن وصحيح السنة، فيجوز بمقتضاه أن يطالب المسلم بتقرير مبدأ الشريعة وتصحيح الوضع فى القضايا العامة والخاصة، والشئون الفردية والاجتماعية.

المختصون بتطبيق الحسبة

والناظر فى مشتملات وظيفة الحسبة يجد أنها تمارس فى العصر الحاضر، بواسطة الشرطة والنيابة، ومفتش الصحة، والأسواق وغيرهم حفاظا على نظام المجتمع واستقرارا للأوضاع فيه، وتمكينا لكل صاحب حق من اقتضاء حقه.

وإن حسن أعمال نظام الحسبة يتطلب الإدراك السليم، والوعى الصحيح بالإسلام المستنير، ليتم استخدامه فى غير تعسف ولا شطط، إعمالا للقاعدة الشرعية **«لا ضرر ولا ضرار»** فلا يجب من ثم التهديد بها، والتلويح بإتيانها لتكون سيفا مسلطا على رقاب العباد، أو التعسف فى استخدامها ممن يكون لديهم تأويل صحيح، أو تبرير مقنع، أو مصلحة معتبرة، أو ضرورة مقتضية، أو حاجة ضاغطة، فلا يصلح استعمالها فى أمثال هذه الحالات، وإلا كان مرتادها جاريا وراء السقطات، مبرزا للعثرات، غاب عن عقله فقه الموازنات، ورعاية الأولويات، ومن كان ديدنه ذلك فهو غير معذور ولا مجبور، لأنه فى مسلكه يجور، وبالتشهير والتشويه يعرف ويكون، وتنكب عن صحيح الفهم ورشيد السلوك، والإسلام دين الستر وتلقين الأعذار والمراجعة فى الوقوع فى الذنب، فلأن يخطئ القاضى فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة. **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾**.

وإذا ما استمر الناس فى الاستخدام الخاطئ للحسبة، فلا مانع يمنع دون وضع القواعد الكفيلة بتنظيمها، وتخويل الحق فى سلوك طريقها بصورة موضوعية وتمكين أفراد المجتمع من أن يذودوا عن مقوماتهم وقيمهم، دون أن يقف مثل هذا عثرة فى الطريق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الحسبة فى الإسلام

وللحسبة مكانة متميزة، فى البنيان التشريعى الإسلامى، وهى تحتل منزلة رفيعة فى تقويم أداء المجتمع المسلم، حيث تنتصر للشرعية فيه، وتضبط سلوكيات أفراد المجتمع، حكاما ومحكومين، فلا يشتط المسلم فى ممارساته الحياتية، ولا يتقاعس عن التزاماته الدينية، فإذا ما تورط فى أى من هذه المخالفات، وانخرط فى حومة الحرمات، وتجاوز المقررات، وقفت له الحسبة بالمرصاد، تصحح مساره، وتقوم اعوجاجه وتضعه على المسار القويم، والسلوك الرشيد.

وهذا الدور الفاعل الذى لعبته الحسبة فى تسيير مجريات الجماعة المسلمة لا تخطئه العين فى أى طور من أطوار المجتمع الإسلامى، فى عصر الراشدين أو فى عصر الأمويين، والعباسيين، غاية الأمر أن عمق الدور وأهميته قد تفاوت على نحو ما يبين فى دولة الخلفاء الراشدين، حيث الانضواء تحت لواء الشرعية الكاملة للإسلام عقيدة ونظاما وتشريعا، فكان من الطبيعى أن يبلغ شأو الحسبة إلى مداها الأعلى، وأن تلعب دورها وتقوم على رسالة الأمة على خير ما يكون، إلى الحد الذى انغرس الأداء فى ضمير ووجدان المسلم، وصار كل مسلم رقيبا على نفسه، يحاسب نفسه على أدائه الدينى والحياتى مع الذات العلية، ومع الناس، ومن ثم أفرزت الحسبة فى هذا العصر الذهبى الضمير الرقيب والسلوك الرشيد، والأداء العمومى من مجتمع المؤمنين، وتقلص دور المحتسب الرسمى على حالات قليلة نادرة بسبب تنامى الوعى فى المخاطبين بالشرع، وعمق الالتزام، والاستمساك بأهداب الشرعية الإسلامية، ولن تجد نظاما للحسبة أقوم ولا أفعل ولا أرشد من ذلك الذى طبق فى عهد الراشدين، والذى كان له المردود الرشيد والحيوى فى مجتمع المؤمنين، ولا يطلب فى التشريعات والنظم دور أكثر من ذلك الدور، ولا أثر أعمق من ذلك التأثير.

الاستخدام الخاطئ للحسبة يتطلب وضع القواعد الكفيلة بتنظيمها

على أن هذا الدور المحورى للحسبة قد تراجع بدرجة ما فى الدولتين الأموية والعباسية بسبب ما طرأ من تطور فى مجريات الأحداث على الحياة الإسلامية، ودخول العديد من الأجناس والأمم فى الإسلام، وملاحظة تباعد الأزمان عن المثل الأعلى، والنموذج الكامل فى عصر الرسالة، التى تمثل النبع الصافى للإسلام فى الأصول والتطبيق، ومع ذلك فقد ظلت الحسبة تؤدى دورها فى الأمر بالمعروف والإلزام به عند الخارجين على أصوله، المنتهكين لمقتضياته، والنهى عن المنكر لدى المجاهرين به، والواقعين فيه، والمتعدين لحدوده، على هذا ترسخ النظر للحسبة، وجرى عمل الدولة والجماعة فى الأمة الإسلامية.

وجملة القول فى بيان منزلة الحسبة فى النظام الإسلامى، أنها تعتبر سلطة من سلطات الدولة فى الإسلام، وهى من قبيل الولايات العامة التى لا يجوز إسقاطها أو تعطيل دورها، فى كيان المجتمع المسلم، وهى واسطة بين ولاية القضاء وولاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المظالم، فهى تالية على ولاية القضاء وسابقة على ولاية المظالم، بالنظر إلى استيعابها لمناحى الحياة الدينية والدنيوية، وشمول أحكامها بالنفاذ والتطبيق.

وقد لخص الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» مكانة الحسبة، وما عرض بشأنها من تراجع بعد عصر الراشدين بقوله: «والحسبة من قواعد الأمور الدينية، وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها، ولكن لما أعرض عنها السلطان، وندب لها من هان، وصارت عرضة للتكسب وقبول الرشا، لان أمرها، وهان على الناس خطرها».

رسالة الحسبة فى الأمة والمجتمع

الحسبة تعبير عن قيم الدين الإسلامى، وترسيخ للولاء والانتماء لأمة عقيدة التوحيد والحنيفية الخالصة لله رب العالمين، والتزام واستمساك بالشريعة، واستنفار للفرد والجماعة المسلمة للتصدى للمنكرات، وإزالة المحرمات، واستعداء على هؤلاء الذين ينتهكون أستار الحرمات، ويتجاوزون الحدود والتخوم العقيدية والتشريعية والأخلاقية التى تعم مناحى الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية فى منظورها الشامل كما أرساها الإسلام ومنشأ ذلك أنها لب الإسلام الذى جاء تجسيدا للفضيلة والشرف والمثل العليا فى الحياة، بقاعدته الجامعة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى جماع الدين الإسلامى، ومحصلة لجميع الولايات والسلطات فإنها أمر ونهى، وهى الخاصية المتفردة للإسلام عن سائر النظم، ذلك أن الأمر فيه ليس هو أمرا بمعروف فى الفطرة، والعقل والنظام والنهى فيه هو نهى عن المنكر الذى يتجافى مع العقول والفطر والشرائع، وليس أمرا أو نهيا يقود إلى ما يؤدى إلى الفساد أو الاستعلاء أو الفحش أو طلبا للجاه أو النفوذ، وإنما استقامة على طريق عبادة الله وإنسانية الإنسان.

من خلال الحسبة يشكل الإسلام سلوك الأمة على أسس شرعية

والحسبة بهذا التحديد، تكريس لسيادة الشريعة، وانتصار لمبدأ الشرعية الإسلامية، لذلك كان القيام بها مطلوبا للأمة مخاطبا بها أولى الأمر فيها، فى مثل قوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤.

وقد نوه ابن تيمية فى كتابه الحسبة عن أهمية الحسبة فى حمل رسالة الإسلام، ودورها فى حماية مقومات المجتمع المسلم بقوله: فهذه قاعدة فى الحسبة، أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات فى الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هى العليا، فإن الله سبحانه خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل وعليه جاهد الرسول والمؤمنون.

وبهذا ينبغى أن تتجه الأجهزة المعاصرة التى حلت محل الحسبة فى دورها من أجل حماية هوية الأمة والحفاظ على مقوماتها، وتنفيذ شريعتها، وتحقيق مقاصدها فى إطار من فلسفة الحسبة فى الإسلام ورسالتها الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، وهى المهمة التى ينبغى أن يضطلع بها القضاء والشرطة، وغيرها من الأجهزة المنوط بها تحقيق أهداف المجتمع، والالتزام بمقرراته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الإسلام فى عصر العولمة»

كلمـة

أ. د. محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

فى حفل افتتاح المؤتمر الدولى الرابع

للفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

٤ - ٦ مايو ١٩٩٩م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام فى عصر العولمة

لقد درج البعض فى عالمنا الإسلامى على إبداء تخوفهم وفزعهم بشكل واضح عند ظهور أى تيار فكرى جديد أو مذهب اقتصادى أو نظرية سياسية أو غير ذلك من تيارات تهب علينا من الشرق أو من الغرب. ومن منطلق خشيتهم على القيم الدينية وحماية المسلمين من أخطار تلك التيارات يتجهون ابتداء إلى رفض هذا التيار أو ذاك لما يمثله - فى نظرهم - من غزو فكرى أو اقتصادى أو غير ذلك، وقد يميلون إلى الاعتقاد بأن هذا الغزو يمثل أحد فصول مخطط مرسوم بعناية للقضاء على الإسلام والهوية الإسلامية.

وفى المقابل نجد فريقاً آخر فى عالمنا الإسلامى يتقبل كل ما يأتى من الشرق أو من الغرب دون تمحيص، ويتحمس له، ويتهم الرافضين بالجهل والتخلف والرجعية. فكل ما يأتى من البلاد المتقدمة - فى نظر هذا الفريق - لابد أن يكون أيضاً متضمناً لأسباب التقدم والرقى.

ويحدث فى كثير من الأحيان أن يتصارع هذان الفريقان: الرافض بإطلاق، والمتقبل بإطلاق، ويهدرون فى مناقشات عقيمة، الكثير من الجهد والوقت فى جدل لا طائل من ورائه. ومن الأمثلة على ذلك الموقف من الحضارة الغربية بصفة عامة، أو الموقف من الدراسات الاستشراقية فى الغرب، أو من العلمانية، أو الموقف فى السنوات الأخيرة من قضية العولمة، وغيرها من قضايا أخرى.

ويمثل هذان الفريقان - على الرغم من تباعد ما بينهما - نظرة أحادية الجانب لا تريد أن تستوعب القضايا المطروحة على بساط البحث بكل ما لها وما عليها بطريقة موضوعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة واعية لأبعاد العولمة

ومن هنا فنحن - ابتداء - لسنا مع أو ضد العولمة ، ولكننا مع النظرة النقدية الواعية للعولمة ولغيرها من التيارات الوافدة . وأعتقد أن الضرورة تحتم أن يكون للمسلمين نظرتهم النقدية التى تتعمق فى القضايا بكل أبعادها ، وتحللها من جميع جوانبها ، وتخط لنفسها طريقاً لا يتجاهل الواقع من ناحية ، ولا يندفع دون وعى نحو كل دعوة جديدة من ناحية أخرى .

وأود أن أشير هنا إلى بعض الملاحظات المبدئية :

أولاً : الإسلام كدين ليس تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية حتى يخشى عليه من التيارات الفكرية الوافدة . إنه دين له جذور ضاربة فى أعماق الكيان الإسلامى ، وأصول راسخة لا تستطيع أن تنال منها التيارات الوقتية الطارئة . ولا يُخْشَى على هذا الدين من أية تيارات داخلية أو خارجية مهما كانت قوتها طالما فهم المسلمون هذا الدين فهماً صحيحاً ، وأدركوا إدراكاً واعياً أهدافه النبيلة وغاياته السامية وجوهره الحقيقى .

ثانياً : العولمة واقع لا يجدى معه أسلوب الرفض . إنه تيار بدأ بالمجال الاقتصادى وامتد إلى المجال السياسى والمجال الثقافى . وهذا الواقع يعد حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها .

ثالثاً : لا يجوز لنا أن نتجاهل أننا لا نعيش وحدنا فى هذا العالم ، وأننا نعيش الآن فى عصر ثورة الاتصالات والمعلومات ، والثورة التكنولوجية ، وفى عصر السماوات المفتوحة ، وهذا يعنى أنه لا مجال للانعزال أو التقوقع .

وإذا كانت العولمة تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب ، وتحاول بطرق مختلفة فرض قيم معينة وحضارة معينة هى قيم الحضارة الغربية ، أو قيم الأقوياء ، فإن ذلك لا ينبغى أن يصيبنا بالفزع وفقدان التوازن لأن ذلك لن يجدى فتيلا ، ولن يتيح لنا الفرصة للتفكير السليم . فنحن - كما سبق أن أشرت - أمام واقع ، وواجبنا هو أن نتعامل معه . وهذا الواقع ليس كله شراً ، وليس كله خيراً . ومن هنا ينبغى التعامل معه على هذا الأساس .

العالم الإسلامى يمتلك كل أسباب القوة الاقتصادية التى تمكنه من تكوين تكتل اقتصادى يمكنه من التعامل مع النظام العالمى الجديد

موقفنا من العولمة

ومن الواضح أن العولمة تشتمل على عناصر جوهرية ، كما تشتمل على عناصر أخرى مصاحبة، ولكنها أصبحت تحاصر الناس فى كل مكان فى العالم عن يمينهم وشمالهم ، ومن أمامهم ومن خلفهم . ويتمثل ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - فى انتشار المأكولات السريعة مثل الهامبورجر والكوكاكولا ، والملبوسات مثل الجينز ، والبرامج والأفلام والفنون المختلفة - الجيد منها والردىء - ووسائل الترفيه المختلفة .... إلخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العولمة واقع وحقيقة لا مجال لإنكارهما ولا خوف على الإسلام من التيارات الفكرية الوافدة

ولكن الشىء الأهم فى ذلك كله هو ما تحمله العولمة فى طياتها من الترويج لأنماط معينة فى العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة فى الغرب - المصدر الأول للعولمة - . وليس بخاف على أحد أننا إذا أغلقنا الأبواب والنوافذ أمام هذا السيل الجارف من العولمة فإننا لن نستطيع أن نمنع وصول ذلك إلى المواطنين عن طريق الأقمار الصناعية والدش، وشاشات التليفزيون، والإنترنت. ومن أجل ذلك قلنا إننا أمام واقع لابد من التفكير فى التعامل معه على نحو سليم .

إن العولمة - فى رأينا - تمثل بالنسبة للمسلمين دعوة غير مباشرة إلى ممارسة النقد الذاتى ليعيدوا النظر فى حساباتهم، ويعيدوا ترتيب البيت من الداخل، وهذه الدعوة تأتى بطبيعة الحال دون قصد من أصحاب العولمة. وقد يرى البعض أن العولمة تمثل استفزازاً للمسلمين ، ونرى أنه استفزاز مفيد إذا أحسن المسلمون الرد عليه بأسلوب عقلانى بعيدا عن التشنج والانفعال.

وإذا كنا هنا بصدد الحديث عن الإسلام والعولمة فإننا لن نستطيع - بطبيعة الحال - أن نفصل القول فى كل جوانب العولمة ، فهذا التفصيل له مجال آخر . ومن أجل ذلك سنركز فيما يلى بإيجاز شديد على بعض العناصر الجوهرية فى العولمة ، وبخاصة فى أهم جوانبها الاقتصادية والسياسية والثقافية ، والموقف الإسلامى من ذلك كله.

عناصر جوهرية للعولمة

أما الجانب الاقتصادى فإنه يعد أبرز مجالات العولمة . وتتمثل العولمة فى هذا المجال فى حرية السوق وما يرتبط بذلك من إزالة الحواجز ، وفتح أبواب التبادل دون عوائق ، وتكوين التكتلات الاقتصادية الكبرى ... إلخ.

وإذا جاز لنا أن نبدى وجهة نظر عامة - غير متخصصة - فى هذا الصدد، فإننا نعتقد أن العولمة الاقتصادية ينبغى أن تحمل المسلمين على الاستفادة مما قامت عليه من تكتلات اقتصادية ، وهذا يعنى أن عليهم أن يتجهوا دون إبطاء إلى تكوين تكتل اقتصادى عربى ، وتكتل اقتصادى إسلامى ، والمشاركة فى تكتلات أخرى إقليمية ودولية . وعندما ينجحون فى هذا السبيل فلن تكون هناك على الأرجح مخاطر ذات بال من جانب العولمة الاقتصادية على العالم الإسلامى . وإذا واجهنا القوة الاقتصادية بقوة اقتصادية مقابلة، فإننا سنكون مشاركين فى العولمة وليس مجرد تابعين للغير ، وبالتالى سيكون لنا تأثيرنا الذى لا يمكن تجاهله على اقتصاد العولمة وتصحيح مسارها.

فالقضية - فى رأينا - تدور حول أسلوب التعامل مع هذا الواقع الجديد والتفاعل معه بطريقة سليمة . أما إذا تجاهلنا الواقع واكتفينا بعبارات الرفض والشجب والإدانة والاستنكار لأساليب الهيمنة والسيطرة وفرض النظم الغربية ... إلخ. فإننا بذلك سنظل ندور حول أنفسنا مكتفين بدفاع الحناجر وهذا أمر لا يرضاه مسلم عاقل . ولسنا فى حاجة إلى التأكيد على أن العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى يملك كل أسباب القوة الاقتصادية، وكل ما يحتاجه هو الإرادة الفاعلة لتحقيق ذلك.

العولمة والديمقراطية وحقوق الإنسان

أما العولمة فى المجال السياسى فإن أبرز ما يصادفنا فيها هو الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية. والذى يفهم الإسلام فهماً حقيقياً يتضح له أن الإسلام بما اشتمل عليه من قيم وتعاليم قد سبق العولمة فى هذا المجال، ورسخ قيم الشورى وحقوق الإنسان والتعددية. وعلى الرغم من ذلك نجد من بين أبناء المسلمين من يتصدى لرفض الديمقراطية بوصفها استيراداً غربياً أو مفهوماً أجنبياً.

والواقع أن الإسلام حين قرر الشورى فإنه قد أرسى قاعدة مبدئية ملزمة لا يجوز التنصل منها، ولكنه فى الوقت نفسه ترك للمسلمين حرية اختيار الشكل الذى تطبق فيه الشورى بما يتناسب مع كل عصر. وقد تكون الصورة المناسبة هى الصورة الحالية المتمثلة فى المجالس النيابية المنتخبة انتخاباً حراً مباشراً، وقد تكون صورة أخرى حسب ظروف كل عصر.

أما حقوق الإنسان فإن الإسلام كان أشد حرصاً على ترسيخها فى النفوس وتطبيقها فى الواقع. فقد كرم الله الإنسان - مطلق إنسان - وساوى بين الناس جميعاً بصرف النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم، وأمر بإقامة موازين العدل بين البشر. وتمثلت مقاصد الشريعة الإسلامية فى حماية الأنفس والعقائد والعقول والأموال والأعراض، ويتصل بذلك حقوق أخرى كثيرة لم تعرفها البشرية إلا فى العصر الحديث. ومن هنا فإنه لا ينبغى أن نخشى أو نتخوف من تيار العولمة المطالب بالديمقراطية وحقوق الإنسان.

الإسلام والتعددية السياسية

أما التعددية السياسية فإنها لا ينبغى أن تؤخذ من جانبها السلبى. فإنه إذا كان الإسلام قد أباح لنا الاجتهاد فى أمور الدين فمن باب أولى فى أمور الدنيا، وقد وجه النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك حين قال: **«أنتم أعلم بأمور دنياكم».** والاجتهاد يعنى وجهات نظر متعددة. وقد جعل الإسلام للمجتهد إذا اجتهد وأخطأ أجراً واحداً وإذا أصاب فله أجران، حفزاً لنا على الاجتهاد والتمسك به. وأوضح مثال على ذلك تعدد المذاهب الفقهية.

فالتعددية السياسية إذن ليست بدعة أو أمراً مرفوضاً فى الإسلام، وإنما هى وسيلة اجتهادية للوصول إلى أفضل السبل لتنمية الحياة فى جميع المجالات. ولا يجوز لنا أن ننسى أن ذلك كله محوط فى الإسلام بسياج منيع يتمثل فى منظومة القيم الأخلاقية التى قررها الإسلام، وفى القاعدة النبوية المعروفة **﴿لا ضرر ولا ضرار﴾.**

وإذا كان الأمر كذلك فإن الأجدر بنا - نحن المسلمين - أن نكون مشاركين ومؤثرين تأثيراً إيجابياً فى ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية. ومن خلال مشاركتنا الإيجابية نستطيع أن يكون لنا دور فاعل فى تجنب كل السلبيات التى تنحرف بهذه القيم عن مسارها الأخلاقى السليم.

ابن رشد والعولمة

أما العولمة فى المجال الثقافى والتى تعنى أن تكون هناك ثقافة عالمية من شأنها أن تهدد الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب فإن ذلك ربما يكون أهم اعتراض يطرح على الساحة الإسلامية، وقد يعد أهم التحديات التى تواجه الهوية الإسلامية.

ولكن الأمر فى حاجة إلى شىء من التأمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالإسلام دين متفتح لا يرفض ثقافة معينة لمجرد كونها أجنبية ، وإنما ينظر فيها ويفحصها بعناية ويأخذ منها ما يفيده فى مسيرته الحضارية . ويؤكد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم **«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها»** والأثر المشهور **«اطلبوا العلم ولو فى الصين»** أى ولو كان فى يد من لا يدينون بدينكم ، أو بمعنى آخر : ولو كان فى أبعد مكان فى الدنيا . وقد استفاد المسلمون عندما أرادوا بناء حضارتهم من كل الثقافات التى كانت قائمة حينذاك. وفى هذا الصدد يرى الفيلسوف ابن رشد أن الشرع يوجب الاطلاع على كتب القدماء ، ويدخل فى ذلك بطبيعة الحال الاطلاع على كل جديد فى مستقبل الأيام.

الإسلام وضع أسس الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية قبل أن يعرفها نظام العولمة

ويقول ابن رشد فى هذا الصدد : «ننظر فى الذى قالوه من ذلك وما أثبتوه فى كتبهم. فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم»(١)

بهذه النظرة النقدية كان ابن رشد ينظر إلى الثقافات الأخرى . ونحن مطالبون أيضاً فى عصرنا الحاضر بأن نعمل عقولنا فيما يرد إلينا أو يقدم لنا من ثقافات العصر، وأن نأخذ منها ما يفيدنا فى مسيرتنا . فالإسلام قد جاء لمصلحة الإنسان، ولا يمكن أن يرفض ثقافة نافعة فيها مصلحة للبشر. وبهذا الموقف النقدى يمكن لنا أن نحافظ على هويتنا الثقافية، وفى الوقت نفسه لا ننعزل عن عصرنا، ولا عن ثقافته، وإنما نتعامل معها كواقع، ونتفاعل معها بصورة إيجابية، ونتجاوب مع كل ما يحقق المصلحة للمجتمع.

فالعقلية الإسلامية يفترض فيها أنها عقلية مرنة ليست جامدة أو متزمتة ، ولدينا من رصيدنا الدينى والحضارى ما يمثل سياجاً قوياً يحمى أجيالنا من أية تيارات سلبية.

ثقافة التغيير والإبداع

ولسنا بدعاً بين الأمم عندما نعمل على تجنب السلبيات التى قد يكون لها تأثير ضار على هويتنا الثقافية . فالدول الكبرى أيضاً تعمل على الحفاظ على هويتها الثقافية . ومنذ سنوات قليلة أصدرت فرنسا تشريعاً لحماية اللغة الفرنسية وتحريرها من سيادة المصطلحات والمفاهيم الأجنبية.

والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية وحماية أبناء المسلمين من خطر الذوبان فى أية ثقافة أخرى يكون بتحصينهم بثقافة إسلامية رشيدة تحرك المياه الراكدة فى مجتمعاتنا الإسلامية، وتؤدى إلى تغيير العقليات لتنطلق الأمة الإسلامية إلى آفاق التقدم والارتقاء. فالثقافة السكونية أو ثقافة المحفوظات والترديد - بتعبير المرحوم الدكتور زكى نجيب محمود - لن تستطيع أن تغير شيئاً من واقع هذه المجتمعات، وبالتالى لن تستطيع أن توفر أية حماية ثقافية للأجيال الجديدة فى عصر العولمة.

إن ما تحتاجه الأمة هو ثقافة التغيير والإبداع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام لم يرفض التعددية السياسية بل جعلها وسيلة اجتهادية للوصول إلى أفضل سبل التنمية فى مجالات الحياة

التى تستلهم قدرتها على التغيير من القانون القرآنى الثابت : ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

عالمية الإسلام

إن الأمر بيدنا - نحن المسلمين - وعلينا أن نختار لأنفسنا الطريق القويم المحقق للأهداف ، وعلينا أن ندرك أن الإسلام منذ اللحظة الأولى كان ولايزال دعوة عالمية للناس جميعاً . ومن هنا لفت نظرهم إلى وحدة الأصل الإنسانى. فالناس جميعاً إخوة . وإذا كانوا مختلفين فى أجناسهم وأعراقهم ومعتقداتهم فإنهم - على الرغم من ذلك - ينتسبون جميعاً إلى أصل إنسانى واحد .

وهذه الاختلافات - فى ضوء هذه الوحدة الإنسانية الراسخة - من شأنها أن تكون منطلقاً للتعارف والتآلف والتعاون ، لا للتنازع والتخاصم والشقاق - كما يقرر القرآن الكريم : ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾.

وهكذا كانت دعوة الإسلام دعوة عالمية إلى الإخوة الإنسانية فى كل زمان ومكان.

سوء الفهم والمعارك الوهمية

ويمكن القول إن الإسلام يعد دين العولمة الحقيقية ، وإن كان هذا القول لن يروق لفريقين على طرفى نقيض ، أحدهما سيعتبر ذلك محاولة لأسلمة العولمة ، وثانيهما سيعده دعوة إلى تغريب الإسلام . وكلا الفريقين جاهز بشعاراته لخوض معركة وهمية .

وتجنباً لسوء الفهم بحسن نية أو بسوء نية، يكفى أن نشير فى هذا الصدد إلى فروق جوهرية بين العولمة الإسلامية والعولمة الجديدة . فالعولمة الإسلامية هدفها نشر القيم الإنسانية والمبادىء الأخلاقية ، والحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل البشر، وتأكيد حق كل إنسان فى الحرية والمساواة، وحماية الأنفس والمعتقدات والعقول والأموال والأعراض ، وإقامة موازين العدل بين الناس، وصيانة مؤسسة الأسرة ، واحترام المرأة، ومنع الظلم والاستغلال فى كل أشكاله وصوره.

أما العولمة الجديدة فإنه على الرغم مما تنطوى عليه من عناصر إيجابية مقبولة لا يمكن إنكارها، فإنها تنطوى أيضاً على استغلال وقهر للإنسان من حيث هو إنسان من جانب الشركات العالمية الكبرى التى لا هدف لها إلا الربح على حساب كل القيم والأخلاق والمعتقدات.

مفهوم الحرية فى ظل العولمة

وإذا كانت العولمة الجديدة تركز على حرية الفرد فإنها تصل فى ذلك إلى المدى الذى يتحرر فيه هذا الفرد من كل قيود الأخلاق والدين والأعراف المرعية والوصول به إلى مرحلة العدمية. وفى النهاية يصبح أسيراً لكل ما يعرض عليه وتلاحقه به الشركات العالمية الكبرى التى تستغله أسوأ استغلال بما تنتجه وتروج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية لا تدع للفرد مجالاً للتفكير فى شىء آخر ، وتصيبه بالخواء الداخلى . ومن هنا فإن الواجب الدينى والإنسانى يحتم علينا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقيدة الإسلام ورصيدنا الحضارى سياج قوى يحمى أجيالنا من التيارات السلبية

نشارك مشاركة فعالة ومؤثرة فى العولمة الجديدة . وهذا يعنى أن نعمل جاهدين على الحد من اندفاعها المدمر لجوهر الإنسان ، وأن نعمل كذلك على تعديل مسارها وتقويم توجهاتها من أجل مصلحة الإنسان ، مطلق إنسان . وإذا لم نفعل فإننا نكون قد تخلينا عن مسئوليتنا ، وارتضينا لأنفسنا أن نجلس فى مقاعد المتفرجين نشاهد ما يعرضه الآخرون علينا شئنا أم أبينا.

فهل يليق بالمسلمين فى عالم اليوم - وقد بلغ عددهم خمس سكان العالم - أن يكتفوا بموقف المتفرج فى المسرح : تعجبه بعض المشاهد فتتهلل أساريره ، ولا تعجبه بعض المشاهد الأخرى فيقطب جبينه ويمط شفتيه امتعاضاً؟.

إن العالم يسير من حولنا بسرعة مذهلة ، والمتغيرات على الساحة الدولية لا تكف عجلتها عن الدوران . وكل يوم يمضى يزيد من اتساع الفجوة بين المسلمين وبين العالم المتقدم . ولا خلاص لنا إلا بالأخذ بكل أساليب التطور العلمى والتقنى والحضارى ، والعمل الجاد المنتج على جميع المستويات ، والمشاركة الفعالة فى تقرير مصير هذا العالم الذى نعيش فيه ، والإسهام فى استعادة التوازن المفقود فى حضارة العصر . وإلا فلسنا جديرين بالحياة . ولم يعد لصياح الحناجر ورفع الشعارات الجوفاء أى معنى.

لقد أضاع المسلمون الكثير من عمر الزمن فى تفاهات الأمور ، والآخرون يصارعونهم فى عظائم الأمور . والغالبية من المسلمين غير واعين بمتغيرات العصر ، وغير مدركين لأبعاد المخاطر التى تحيط بهم من كل جانب ، لأنهم مشغولون بقضايا هامشية ، ومهتمون ببعض المظاهر الشكلية فى الدين ، والآخرون يزلزلون فى جذورهم وهم لا يشعرون.

إن الأمر جد خطير، وعلى مفكرى المسلمين فى كل مكان ألا يكفوا عن الدعوة إلى إيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين لتنهض الأمة وتشارك فى مسيرة التقدم على المستويين المادى والروحى ، وتحتل مكانها اللائق بها بين الأمم.

ولا ينفى ذلك - بطبيعة الحال - أن هناك دولاً إسلامية رائدة فى مقدمتها مصر تعمل جاهدة من أجل البحث عن مخرج لأزمة العالم الإسلامى ، بتقديم النموذج الأمثل فى التنمية الشاملة ، وفتح الأبواب للتعاون والتنسيق والتكامل فى جميع المجالات.

والأمل كبير فى أن تجتاز الأمة الإسلامية أزمتها الراهنة ، وتكلل جهود المخلصين من أبنائها بالنجاح، من أجل غد مشرق تنعم فيه الأمة كلها بالأمن والاستقرار والتقدم والازدهار ، وتشارك بفاعلية فى سلام هذا العالم الذى هو عالمنا جميعاً .

هامش

١ ـ فصل المقال لابن رشد (ضمن فلسفة ابن رشد) ص ١٣ ـ المكتبة المحمودية بالقاهرة ١٩٦٨م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب

مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعى

الصادر عن مركز ابن خلدون »

تفضّل الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى فأحال إلىّ كتاب (مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعى) وهى المراحل الثلاث: الابتدائية والإعدادية والثانوية والذى صدر عن مركز ابن خلدون للتنمية، وقد عجبت كثيرا حين اختص هذا المركز التربية الدينية بالذات» فقدم فصولا تتلاءم مع تياره الخاص لتكون موضع التعليم! وإذا كان المركز قد أنشىء للتنمية فلِمَ ترك مناهج التاريخ والرياضيات والطبيعيات والتربية الوطنية والجغرافيا، واتجه إلى التربية الدينية وحدها، وليس من رجاله من له أثر علمى متفق عليه فى هذا المجال؟

لقد اختار الكتاب موضوعات بعيدة عن مستوى الطفل الصغير بالمدرسة الابتدائية، وموضوعات أخرى هى من صميم ما يدرس للتلاميذ، ولكن باتجاه مخالف تماما، كما سيرى القارىء فى هذه الصفحات، وليس من شأنى أن أرد على كل ما ظهر بطلانه فيما قرأت ، لأن ذلك يتطلب كتابا مستقلا يبلغ حجمه أضعاف الكتاب المفقود، ولكنى أشير إلى أمثلة يسيرة تفصح عن الروح الدافعة إلى تأليف الكتاب.

د. محمد رجب البيومى

وأكاد أجزم أن تربية التلميذ الدينية لم تكن من شأن المركز فى شىء لأن التلميذ بالمرحلة الابتدائية يجد فيما اقترحه الكتاب موضوعات ذات عمق ، وتتطلب نضالا فكريا تتسابق فيه الأدلة أخذا وردا، ودفعا وجذبا، وإذن فليست المسألة مسألة موضوعات يقترح تدريسها، ولكنها غرس لأفكار مخطئة يحرَّف من أجلها الكلم عن مواضعه، وتثير من البلبلة ما لا قبل لطلاب الجامعة بمعاناته فكيف بالناشىء الصغير؟ وهذا ما سأخصه ببعض التوضيح الكاشف.

وفى الوقت نفسه أقرر أن الكتب المقررة الآن بأيدى التلاميذ تقدم الزاد الدسم البعيد عن مطارح الزيغ، فهى تسهم فى تكوين العقل الإسلامى تكوينا بصيرا، بحيث يجد التلميذ زاده الشهى من كتاب الله وسنة رسوله وآراء الفاقهين من العلماء، فليس فى حاجة إلى توجيه مريب.

وقد بدئ الكتاب بثلاثة فصول تمهيدية تحمل من الخطأ أكثر مما تحمل من الصواب، ولا ندرى موقعها من السنوات الدراسية، إذ جعلت مقدمة لما يليها، ومادامت خارجة عن فصول المناهج فلا شأن لى بها .

وقد كنت أتوقع أن يجىء منهج الدراسة الابتدائية مناسبا لعقلية التلميذ الذى دخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدرسته فى السادسة أو الخامسة من عمره، وشاملا مبادىء أولية عن العبادات وأنواع السلوك الفاضل، ولكنى رأيت للسنوات الابتدائية الثلاث ثلاثة أبواب فقط، **الباب الأول تحت عنوان «ليس لك من الأمر شىء»** والخطاب لرسول الله، **والباب الثانى تحت عنوان «الإسلام دين العدل» والباب الثالث تحت عنوان «مصريون ومصريات فى القرآن»** وهذا وحده ما يقترح للمدرسة الابتدائية بسنواتها الثلاث، فلننظر ما جاء بهذه الأبواب؟

التلميذ الصغير ذو السنوات الخمس، يفاجأ أول ما يفاجأ به فى درس التربية الدينية بموضوع عن رسول الله ﷺ عنوانه **(ليس لك من الأمر شىء)** ويصدم بأن نبيه الكريم قد أخطأ لأنه غضب حين جرح فى غزوة أحد، فقال: **«لا يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا»** إذ ليس من حقه أن يحكم بتكفير أحد أو يقول : إن فلانا لم يفلح، فالله وحده هو الذى يعلم الغيب، ولذلك نزل قوله تعالى **﴿ليس لك من الأمر شىء﴾** ثم يدور حوار بين التلاميذ والأستاذ، نأنف من تسطيره، لينتهى إلى أن بعض المشركين ممن قاتلوا فى هذه الغزوة مثل خالد بن الوليد وأبى سفيان ووحشى قاتل حمزة قد أسلموا، وإذن فليس من حق الرسول أن يحكم بكفر إنسان لأنه لا يعلم الغيب «ص ٣٢ ، ٣٣».

تلميذ القسم الابتدائى، الذى لا يكاد يعرف شيئا عن سيرة نبيه، بدلا من أن نشرح له هذه السيرة المطهرة منذ مولده الكريم، ثم نتابع حياته فى دروس متصلة ليعرف أى نبى يتبع! هذا التلميذ لا يعرف من سيرة نبيه إلا أنه أخطأ وحكم بتكفير أناس، وكان عليه أن يجادل بالتى هى أحسن ص ٣٤: وهذا كل ما يقال بشأنه: لقد كدت أتهم نفسى فى فهم ما أقرأ، ولكنى أعدت القراءة مغيظا ليتأكد ما وعيت من هذا السخف!

إن من دأب الذين يمارون فى الله ورسوله أن يتصيدوا بعض الروايات التى يؤولونها وفق شهواتهم، ليجعلوا منها حكما عاما، وخلاصة ما يقال فى مناسبة هذه الآية كما روى الإمام أحمد فى مسنده عن أنس رضي الله عنه **أن النبى ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج فى وجهه حتى سال منه الدم، فقال: كيف يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا، فنزل قول الله ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾** فهل حكم رسول الله بتكفير أحد حين قال: **كيف يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا؟** وإذا كان بعض المشركين قد اهتدوا إلى الإسلام فيما بعد، فرسول الله لم يقل: لن يفلح بل قال **كيف يفلح؟** وفى بعض الروايات **«لا يفلح»** فأين هو التنبؤ بالعاقبة؟ ولماذا تكرر قول الكتاب «ليس من حق إنسان أن يحكم بكفر إنسان!!» أى إنسان يتحدثون عنه؟ وفى أى كتاب ورد حكم الرسول بالتكفير؟ وقد جرت عادة مؤلف هذه الدروس أن تصوغها فى صورة حوار بين الأستاذ والتلاميذ، وأن يطلب الأستاذ من تلاميذه أن يصفقوا عند أكثر الإجابات، وأكثرها متعسف مرذول، فهل انقلب الفصل إلى حفل سينمائى يكثر فيه التصفيق؟ وأى مدرسة فى الشرق والغرب تفعل هذا؟

ويأتى الفصل الثانى معنونا بـ «الإسلام دين العدل» وكان المنتظر أن يتجه الحديث إلى مزية العدل وأثره فى بناء المجتمع، ولكنه انتقل فجأة إلى حديث الشفاعة دون أدنى مناسبة حين سأل التلميذ «حسن» أستاذه فقال: ألن يتشفع النبى للمسلم العاصى فيخرجه من النار ويدخله الجنة؟ ص ٤٠.

فأجاب هذا لن يحدث لأن الله تعالى قال للنبى عليه السلام : **«أفمن حق عليه كلمة العذاب، أفأنت تنقذ من فى النار».**

قال صالح: صدق الله العظيم هذا حق، فإذا كنا نكره الظلم، ونريد للامتحان فى المدرسة أن يكون عدلا بلا تدخل ولا وساطة ولا شفاعة فكيف تكون الآخرة فيها تدخل ووساطة وشفاعة للعصاة؟ لقد ألح الكاتب على حديث الشفاعة وأفرد له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باباً خاصاً فيما بعد، وأنكر كل ما جاء بصددها من النصوص، وأعجب ما نراه أن يقيس شفاعة رسول الله بشفاعة من يتوسط لإنجاح التلميذ الغاش فى الامتحان، ويفرد لذلك حوارا يملأ صفحة كاملة (ص ٣٩).

ومحاولة تعليل الأحكام بالأمثلة المصطنعة هراء زائف، والتمثيل لا يكون مناطا للحكم الشرعى، لأنه يصطدم بتمثيل آخر يكبّه على وجهه، فالذى يقول إن إنجاح الغاش شفاعة محرمة، نقول له ما رأيك فيمن يشفع لدى دائن ثرى كى يُعفى مدينا فقيرا فاستجاب له! أتكون الشفاعة ظلما آثما، إنى فى حيرة من هذا التطاول على مقام النبوة فى فصلين من ثلاثة فصول! هن كل المقرر فى درس التربية الدينية!

وقد جاء الفصل الثالث ليتحدث عن مكانة مصر فى القرآن، ومصر فى عيوننا جميعا، ونشعر بزهو بالغ حين نجد اسمها مكررا فى كتاب الله!

ولكن كيف انتهى مقرر التربية فى القسم الابتدائى عند هذه الفصول الثلاثة؟ كيف يقابل الطفل الصغير مواجهة بأن رسوله الكريم قد أخطأ، مع أنه لم يدرس شيئا من سيرته؟ كيف يواجه بحديث الشفاعة وهو لا يفهم مدلولها الحقيقى فنوقعه فى البلبلة؟ أين ما عرف التلميذ فى درس التربية عن ربه الخالق. ونبيه الكريم وعن قواعد الإسلام؟ وآداب السلوك، وصفات المؤمن المتعلق بدينه الحنيف؟

وإذا كان ذلك كل ما يتعلق بالمرحلة الابتدائية، فلننتقل إلى المرحلة الإعدادية لنرى ما كان!

بدئت فصول التعليم الإعدادى بفصل تحت عنوان **الإسلام هو دين الله لكل البشر**، والعنوان مسلم به، وقد كتب عنه المخلصون عن بصيرة. ولكن مؤلف الكتاب أخذ ينحرف بالقول إلى مسائل شائكة توقع الاضطراب فى النفوس، لينتهى إلى قوله ص ٦٥: إن أقباط مصر أحق الناس بوصف الإسلام وأحق الناس بوصف الإيمان، ونحن نقدر أقباط مصر وهم إخواننا فى الوطن، ولهم دينهم السماوى المعترف به دون جدال، ولكن كيف يكونون أحق الناس بوصف الإسلام بمعنى السلم والمسالمة؟ وأحق الناس بوصف الإيمان بمعنى إيثار الأمن والأمان؟ بصيغة أفعل التفضيل التى توحى بأن المسلمين دونهم فى ذلك! أليس فى هذا التفريق ما يبعث على الجدل بين التلاميذ الذين يفترض فيهم أن ينأوا عن مثيرات الخلاف، وبواعث الشقاق، وكأن للكاتب أربا فى أن يفسح شقة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد إذ ألح على اصطياد ألفاظ يظنها مثار اللغط، ليشعلها حربا فى غير ميدان، فهو يقول ص ٧٢: «ليس من القسط أن تنعدم المساواة بين المسلم والمسيحى، وأن يكون غير المسلم أهل ذمة فذلك من تشريعات الفكر الدينى للمسلمين، ولم يعرفه عهد النبى ﷺ وإنما هو مصطلح لم يعرفه القرآن».

هذا قول المؤلف بحروفه، وفقد المساواة بين المسلم والمسيحى لا يقره الإسلام الذى ينص على أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، أما انتقاص غير المسلم بأنه من أهل الذمة، فمما أعجب له، لأن الذمة هى الأمان والعهد، والوفاء بهما للمواطن أمر محتوم لا معدى عنه، فكيف تكون الذمة فى أعناق المسلمين لإخوانهم الكتابيين موضع انتقاص، وهى موضع رعاية وتأكيد؟ ومن قال إن هذا المصطلح ليس من تشريعات الفكر الدينى للمسلمين ولم يعرفه عهد النبى، ولم يعرفه القرآن مع أن الله عزّوجل يقول فى المشركين: **«لا يرقبون فى مسلم إلاً ولا ذمّة»** وإذا لم يوجد لفظ الذمىّ بحروفه فى القرآن فقد وجد بمدلوله، ولفظ الحرية لم يوجد فى كتاب الله، ولكن وجد لفظا التحرير والحر، فهل يقول أحد: إن الإسلام لم يعرف الحرية ولم يوجد لفظها فى كتاب الله؟ ثم ماذا عن الاستطراد الجائر إلى القول بأن الأمم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفتوحة قد عوملت على أنها أقل مكانة من المسلمين، وكتب التاريخ تشهد بأن هذه الأمم قد وجدت فى عهد الإسلام ما لم تجده من قبل، فاندفعت إلى اعتناقه؟ لقد كنت أفهم أن يسير المؤلف فى هذا الباب سيرا علميا، فيذكر آيات العدل فى الكتاب، وأحاديث الرسول الآمرة به، ومواقف الكبار من الصحابة والخلفاء، ثم ينحى باللائمة على من يهجرون شرع الله إلى سواه، أما أن يتجه الكاتب إلى البحث عن أدوات التفرقة والشقاق دون سند علمى ما، فليس هذا من العدل بل من الظلم الصريح، وفى الأسئلة التى ألحقها الباحث بهذا الفصل يجىء هذا السؤال ص٧٤.

هل تعبير أهل الذمة يتفق مع القسط فى الإسلام ولماذا؟

وأنا أجيب عليه إجابة لا ترضيه ولكنها ترضى الحق، فأقول: المراد بالذمة هو العهد والأمان ورعاية الحقوق، وهذا هو القسط بعينه، وأهل الذمة هم الذين ضمنت حقوقهم فى أعناق المسلمين، بل إن الذمة فى عرفها الأدبى قد امتدت إلى المسلمين أنفسهم، فحين قامت الدولة العباسية خطب مقولها البليغ داود بن على بن العباس فقال لسامعيه من المسلمين: «**لكم ذمة الله، ولكم ذمة رسول الله ﷺ ولكم ذمة العباس، فلا ورب الكعبة لا نهيج منكم أحدا**»، وهى خطبة مشهورة رويت فى الكامل والعقد والبيان والتبيين، فهل تكون الذمة بعد ذلك مدعاة انتقاص. وقد وجهت للمسلمين؟»

ثم جاء ما كتب تحت عنوان **(الإسلام والانتماء لمصر)** ص ٨٦ وما بعدها ليقرر أن الإسلام يقصر انتماء المسلم لوطنه فقط، وأسهبت فى هذا المنحى إسهابا خاطئا لا أجد تبريرا له، لأن المسلم له وطنان، وطنه الذى يعيش فيه، وهو مجال حبه وصونه، ووطنه الإسلامى الذى يعيش به إخوانه فى العقيدة، وعليه أن يشاركهم آمالهم وآلامهم، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ولأن المؤمنين إخوة فى كل مكان، ولا يتعارض حب الوطن الخاص مع حب الوطن العام، كما لا يتعارض حرص الإنسان على منزله الذى يأويه مع حرصه على منزل جاره وإخوانه فى القرية والمدينة، فاللجاجة الكاذبة فى ضرورة الانتماء إلى مصر وحدها لا تجد مكانها إلا حين يبغض المسلمون وطنهم، وهو محال لا يطرأ فى وهم واهم، وقد حاول الاستعمار أن يقطع أواصر ذوى الدين الواحد بما بثه من سموم وجدت من يحذر منها، فليت شعرى ما الذى دفع الكاتب إلى هذا الشطط البغيض؟، وأقول: الشطط البغيض عن قصد لأنه تجرأ فذكر أن خطباء المساجد (ص٨٦) يحرضون المسلمين ضد الأقباط مستشهدين بقوله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ وهذا افتيات صريح، وأذكر أنى وقد تجاوزت السبعين من العمر، وصليت الجمعة أكثر من ألفين وثمانمائة مرة، سمعت فيها ما لايقل عن ألفين وثمانمائة خطبة لم أجد بها جميعها لفظاً واحداً يسىء إلى إخواننا الأقباط، بل وجدت ما يدعو إلى التآزر والتعاون! فكيف يدعى الكاتب أن خطبة الجمعة توظف للنيل من أبناء الوطن الواحد؟ وما مقصد مركز ابن خلدون للتنمية فى إذاعة هذه الأراجيف؟ بل كيف يقترح أن تكون من المقررات المفروضة على طلاب المدارس الإعدادية؟ ذلك بهتان عظيم..

ثم جاء بعد ذلك باب (مصر فى القرآن الكريم) وهو موضوع مكرر سبقت معانيه فيما قبل، وتكراره يوحى بأن من المسلمين فى مصر من ينكر مكانة بلده، واعتزازه بذكرها فى كتاب الله، وكتب التاريخ أولى بتسطير هذا الباب، ولن نمل الحديث عنه، فليطمئن كاتب المقال أنه يدعو إلى مسلمات لا خلاف عليها، ولو جاءت بحوث الكتاب فى صحتها وسلامتها كما جاء هذا البحث لوجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكاتب من التقدير ما يجعل حديثه موضع الاحتفاء! ولكن:

وبهذه الفصول ختمت الأبواب المقترح تدريسها بالمرحلة الاعدادية، فإذا ضممنا إليها ما سبق اقتراحه فى المرحلة الابتدائية! فماذا نجد؟ نجد أن التلميذ لم يعلم شيئا ذا بال عن الأسس الصحيحة لقواعد الإسلام عبادات ومعاملات وسلوكا واتجاها! إننا نقرأ الكتب القيمة التى بأيدى الطلاب الآن فنجدها أساسا قويا لجيل مؤمن قرأ شذورا من كتاب الله، وعددا من أحاديث الرسول، وطائفة كبيرة من الأحكام الشرعية وفصولا عن الفضائل الإنسانية العليا وتراجم بارعة لكبار المصلحين على مدٍّ التاريخ الإسلامى!! أفيُترك هذا كله، لنركز على شبهات زائفة قام الدليل على دحضها!! بل لنجعل تخطئة رسول الله أول موضوع يدرس!

أما القسم الثانى فليس فصولا ذات مضمون فكرى متسلسل تفيد الطالب بنسقها الموضوعى حين تكون منهجا علميا له، ولكنها شبهات رددها الاستشراق منذ أكثر من قرن، وكر عليها النقاد بالدحض الماحق، ثم جاء مؤلف الكتاب يلتقط منها، وكأنها شىء جديد، بل جعل منها مادة صحيحة يحاول أن يخص بها طلاب المدارس الثانوية، ففى الموضوع الأول مثلا يقول الكاتب ص ١٠٩ تحت عنوان: كيف نفهم القرآن!

«المنهج السائد فى الدراسات الأصولية هو فهم القرآن من خلال مصطلحات التراث ورواياته وفتاويه ولسبب الاختلاف الشديد فى مصطلحات التراث ورواياته وفتاويه فإن فهم أصحاب هذا المنهج للقرآن يقع فريسة للاختلاف والاضطراب، ومن هنا يبررون هذا الاختلاف بمقولة منسوبة كذبا للإمام علىٍّ هى أن القرآن حمال أوجه، وعليه فالباحث الأصولى المتمسك بهذا المنهج ينتقى الرأى الذى يهواه سلفا، وينتقى له الأدلة من التراث، وينتقى له ما يشاء من الآيات القرآنية ويتجاهل سواها، وهو مطمئن لمقولة «القرآن حمال أوجه»».

وأنا لا أدرى معنى لكلمة الدراسات الأصولية، أو الباحث الأصولى، لأن الأصولية بالمعنى الذى يعنيه الكاتب ليست من البحوث الإسلامية فى شىء! وقد حاول العلمانيون إلصاق الأصولية بالتراث الإسلامى لتعطى مفهومها الغربى الذى لا يمت للإسلام بسبب ما، والباحث يسير معهم فى هذا الزيف البغيض، أما أن اختلاف الآراء فى تفسير بعض الآيات كان مبعثا للاضطراب والتناقض، فهذا ما لم يحدث إطلاقا، لأن من يتعرض للتفسير لابد أن يكون بصيرا بمواقع الكلام، وسيختار من الآراء ما تنهض به براهينه لديه، وليس هذا فى التفسير فقط بل فى كل علوم الدنيا من تاريخ واجتماع ولغة واقتصاد! وقد فهم الباحث مقولة (القرآن حمال أوجه) فهما غير ما فهمه الدارسون، إذ معنى هذه المقولة أن للنص فى بعض الأحيان أكثر من تفسير ولا حرج على المفسر فى أن يختار الرأى الذى يطمئن إليه مادامت أدلة ترجيحه ثابتة عنده، أما أن الباحث ينتقى من الأدلة ما يوافق غرضا خاصا ويتجاهل ما سواه، فهذا ليس سبيل الأصلاء من المخلصين، ولكننا نجده عند قوم لا يفقهون القرآن على وجهه، ويتصدون لتفسيره وفق أهوائهم المريضة، فيأخذون ويدعون! وهؤلاء يعرفهم القراء بسيماهم المنكرة فيتولون عنهم معرضين..

ثم من الذى قال إن مصطلحات التراث تجعل التفقه قصرا على العلم بالشرع وحده، مع أن مفهوم التفقه فى القرآن تعنى العلم والبحث العقلى والمادى فى كل شىء ص ١١٣، إن قائل هذا القول ينكر المكتبة الإسلامية الهائلة الحافلة بذخائر التبصر فى كل فنون المعرفة الإنسانية، كما ينكر أعلام هذه المدرسة على مدى خمسة عشر قرنا، وقد كتبوا فى كل مجال! وإذا كان المقام مقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديث عن تفسير القرآن فإن كتب التفسير فى القديم والحديث قد شملت تفصيل ما أجملته الآيات من المعارف الإنسانية فى كل فن! وإلاَّ فهل كان التفسير من لون الفخر الرازى إلى تفسير المنار منصبا على الأحكام الفقهية التى يقول عنها «العلم بالشرع» أم أنه شمل الحديث عن كل آيات الكتاب المبين، ومنها ما يتحدث عن ملكوت السموات والأرض! ثم لغط الباحث لغطا مستغربا فى حديثه عن النسخ والصحابة والمستحب والمكروه فى الأحكام، وهى بحوث عويصة لا تدرك منها شيئا، وإلا تغير وجهة نظره، ولا أدرى لماذا يصمم العلماء بأنهم قصروا «أولياء الأمر» على الحكام وحدهم فى تفسير قول الله **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** وأقرب تفسير لدينا هو المنار فليرجع إليه، ولعله لم يدرك العهد الذى ألقى فيه الأستاذ المراغى دروسه القرآنية بمحضر ملك البلاد ووزراء الدولة، وقال بمسمع من جلالة الملك إن أولى الأمر هم أصحاب الفقه والرواية! ولم يجد أدنى اعتراض!

وكأن من أهداف الكاتب أن يثير الفتنة بين الناس، فقد أتبع ما تقدم بموضوع تحت عنوان (أهداف التشريع فى القرآن) فتحدث عن القتال فى القرآن حديث من نظن أنه أتى بالجديد، وما قاله الأئمة فى هذا العصر كمحمود شلتوت ومحمد أبو زهرة ومصطفى الزرقا وغيرهم يجعل ما ذكره قطرة من بحر عجاج! وكأنى به يمهد بذلك لقوله فى آخر المقال ص ١٢٠ «إذا تم التركيز على الأمر «قاتلوا» تحول الجهاد الإسلامى إلى إرهاب وقتل للأبرياء من الأقباط المسالمين»! فماذا يقصد بزج الأقباط فى هذا المعترك!! والذين يسميهم بالإرهابيين اليوم لم يقتلوا من الأقباط واحدا فى المائة بالنسبة لمن قتلوا من المسلمين!! إنى أكاد أحس برائحة خبيثة يبعثها مركز ابن خلدون الذى ينتمى إليه الباحث توحى ببث الوقيعة بين عنصرى الأمة لتشفى صدور قوم آخرين، وإلا فبم نعلل ترداد ذكر الأقباط فى صفحات الكتاب دون مبرر شريف.

وما يقال عن القتال يقال عن «ولى الله فى القرآن» إذ أخذ الكاتب يتحدث عن معتقدات العامة فى الولى ويكرر البدهى مما أجمع المتحدثون من الوعاظ والدعاة على استنكاره، منذ قرابة قرن ونصف، وكأننا الآن فى حاجة إلى من يقول لنا إن الولى لا يملك من الأمر شيئا، وأن الله عز وجل وحده هو الذى يعلم حقيقة الولى وأن السؤال الذى سطره عقب هذا البحث ص ١٣١. وهو «هل مما يتفق مع الإسلام أن نطلب العون والمدد من الموتى أصحاب الأضرحة» سؤال طرحه الزمن فى سلسلة البائدات، ويجيب عليه الإجابة الصحيحة العامى الساذج فى مزرعته ومعمله! وما كان له أن يتردد فى بحث ما.

وقد رأى الباحث أن يعتمد حديث الشفاعة من جديد بعد أن تحدث عنه فى مقرر القسم الابتدائى، ليصم القائلين بشفاعة الرسول بأنهم قالوا عنه (مالك يوم الدين) ص ١٣٢، وهى مقولة لم تصدر من أحد، كما قالوا عنه (أرحم الراحمين) ١٣٣، وهو وصف لم يقله أحد، وجعل يحارب طواحين الهواء حين يقرر أن النبى ﷺ لا يملك شيئا من حساب البشر، ولو كان الباحث يسلك المسلك النزيه فى البحث، لذكر أن أهل السنة يؤمنون بشفاعة الرسول ﷺ وسرد أدلتهم، ثم تلا ذلك بما يقوله بعض المعتزلة والخوارج عن نفى الشفاعة وذكر أدلتهم ورجّح ما يراه دون أن يعترض عليه أحد، ولكنه يخوض فى أمور لا يرتقى إلى مستواها النظرى ثم يتحدث عن رسول الله حديثا لا تلمس به حب المؤمن لنبيه، وعزيز علىّ أن أقرر هذا، إذ يأتى بقصة شهيرة حكم فيها الرسول ﷺ بغير الصواب فنزل الوحى لتصحيح الحكم، ولا شىء فى ذلك ولكنه يتبع هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله (إن النبى بشر يستطيع الآخرون خداعه وتضليله ص ١٥٢، ياأخى كان فى طوقك أن تقول إن رسول الله قد صدق أناسا لم يرتفعوا إلى مستوى الصدق، فأراه الله وجه الصواب! أما قولك يستطيع الآخرون بلفظ الجمع فمعناه أنه كثير الخطأ فى ما يحكم! وما هكذا كان رسول الله!

ويجىء مقال (الإسلام دين السلام) وهو كسائر أبواب الدراسة الثانوية لا تتصل بنسق التأليف المدرسى الموائم لعقلية التلميذ بل هى مقالات تنهج النهج الاستشراقى، وقد كتبت فى مظهر البحوث العلمية، كأنها أعدت من قبل، وألصقت إلصاقا بالمنهج المقترح، وقد بدأ الكاتب موضوعه بالحملة على كتب التراث إذ جعلها جميعها ـ كدأبه دائما ـ تنظر إلى الإسلام من خلال مصادر متعددة منها القرآن والأحاديث النبوية وروايات أسباب النزول وأقاويل الفقهاء والمفسرين، وهذا شىء طبيعى لا شبهة فيه عند من يعلم أن الأحاديث وروايات أسباب النزول وأقاويل الفقهاء كلها تدور فى فلك النص القرآنى الكريم، وجميع العلماء فى كل ملة يفسرون نصوصهم المقدسة فى ضوء اجتهاداتهم المحايدة الملتزمة، ولا يلومهم أحد، بل يزيدون فضلا بما يبدعون! أما الرؤية التى اختارها فهى فهم القرآن من خلال مصطلحاته ولغته التى تختلف عن اللغة العربية! ص ١٥٤، أما فهم القرآن من خلال مصطلحاته فلا أدرى ما يقصده الكاتب من هذه المصطلحات، ولكن قوله إن لغة القرآن تختلف عن اللغة العربية هو موضع العجب الصريح، والله عز وجل يقول ﴿**إنا أنزلناه بلسان عربى مبين**﴾، فكيف لعمرى تختلف لغته عن اللغة العربية، ثم ما المراد بالالتزام باللغة القرآنية؟ إن الذى يقرأ هذا الكلام يظن أن القرآن الكريم قد ترجم إلى اللغة العربية من لغة أخرى، ولكن مهلا، فالباحث من وراء ذلك كله يرمى إلى اختيار تفسير خاص بمنحناه العلمانى لا تقف أمامه الأحاديث الشريفة وأقوال المفسرين، وروايات أسباب النزول، بدل أن يأتى بهذه الأحاديث والأقوال والروايات ليناقشها ويبين وجهة النظر العلمية فيها مقترنة بالدليل، وهكذا يفعل من أفاضل يفتح الله عليه برأى جديد لم يسبق به، وكم من العلماء من فتح الله عليه بما اعتبر اجتهادا حميدا شكره عليه الدارسون، أقول بدل أن يسير فى الاتجاه العلمى الصحيح، فيناقش الأقوال، ويزن الآراء فإنه يسهل الأمر على نفسه، ويأتى بالرأى الخطير، ثم يشن الحملة على كتب التراث، ويقول إنه يلتزم بمصطلحات القرآن!! وكأن الذين يناقشهم الرأى لا يلتزمون بكل حرف فى كتاب الله، وفيهم من يقف أمام الحرف الواحد ليالى ذوات العدد ليتفهم مدلوله الدقيق عالما أن الخطأ فى فهم الكتاب العزيز يجلب شرا مستطيرا لا قبل له بتحمل تبعته! أما علاقة الإسلام بالسلام، فقد وضحها الفضلاء ممن قرأ ما كتبوه، وانتحل بعض ما قرروه ثم عدهم من أصحاب التراث المنقود، وخلط التفسير بالتاريخ، فزعم أن كتب التاريخ قد حملت الإسلام عناء، ونصت على أن الإسلام قد انتشر بالسيف واستشهد بأمثال ابن هشام والطبرى، وهذا شططٌ صريح، لأن فرية انتشار الإسلام بالسيف لم تأت من كتب التراث التاريخى التى فصلت أحداث الغزوات والفتوح وكلها واقع صريح لا مرية فيه، ولكنها جاءت منذ كتب المستشرقون بحوثهم المغرضة واستندوا إلى نصوص مبتورة كما يفعل الباحث سواء بسواء! وأحاديث الإذن بالقتال فى القرآن ودواعيه مما اجتهد المعاصرون من الأئمة فى شرحها وتعليها. وقد أصبحت بمجهوداتهم العاقلة فرية انتشار الإسلام بالسيف هراء لا قيمة له! والكاتب يصول ويجول ليقرر أن السماء فوقنا، وأن الأرض تحتنا وهذا ما يقال عنه «تحصيل الحاصل»!

ثم ننتقل إلى موضوع «حرية الرأى فى نصوص القرآن» فنجد المشرب هو المشرب، والمنحى هو المنحى، كما نجد تخيلا موهوما يندفع فيه الكاتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين يقرر أن من علماء الإسلام من يقفون دون هذه الحرية حين يفهمون فى بعض النصوص غير ما يفهم، وكأنه يعتقد أن مسائل التشريع يجب ألا تجد من اختلاف الأئمة أى سبيل؟ وهو يرى فى القوانين الوضعية التى يباهى بها العلمانيون من مسائل الاختلاف ما يحمل وجوها متعددة فى الحكم الواحد. ويعد ذلك فى نظر الدارسين سعة أفق لا حد لها، ولكن اختلاف فقهاء الإسلام فى رأيه هو المحظور فقط، ثم ماهذا الاستعلاء الجامع على الرأى المخالف، وكأن صاحبه قد أتى أمرا إدا تكاد السموات تتفطر منه! أهذا يتفق مع ادعاء الحرية والمناداة بها باعتبارها متنفسا للرأى النزيه! وهل تنحجر هذه الحرية لتكون من حق أناس دون أناس!! ثم ما هذه الأستاذية التى تجعل الكاتب يتحدث عن أدب الحوار فى القرآن، وكأنه شىء جديد قد برع فى اكتشافه بمجهره الدقيق؟! والقرآن يتلى صباح مساء! وما ذكره الكاتب من الآيات لا يمترى فيه مهتد وضال!

لقد امتد حديث الحرية عند الباحث إلى مدى متطاول حيث أفاض فى شجون من أحاديث الرسول ﷺ، ومواقفه الكريمة حقا! وفى حديثه عن حرية الرأى فى عصور الخلفاء أخذ يردد كلمة (الكهنوت) ترديدا هابطا، والإسلام ليس به رجال كهنوت! ولكن الباحث يجعل كل ملتزم بنص يخالف وجهة نظره من رجال الكهنوت! وأنا أسأله عن أئمة الإسلام الذين يزعم أنهم يدافعون عن المصالح الدنيوية من الجاه والحكم والثراء طمعا فى رضا الخلفاء من بنى العباس! كما يقرر أنهم يرعون مصالح الخلفاء القريشين؟ فمن هؤلاء الأئمة الذين يحاول تشويه سيرهم بافترائه الظالم؟ إن أكبر أئمة الإسلام فى العصر العباسى هم أصحاب المذاهب الأربعة المشتهرة أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل! وقد عُذّب أبو حنيفة وجلد حتى قيل إنه مات تحت السياط! كما عُذّب مالك وضرب وسيق مساق الهوان لأنه تحدى الرأى الظالم، كما سيق الشافعى مخفورا من اليمين متهما، وظل حبيسا حتى عفا عنه الرشيد، أما محنة ابن حنبل فقد جاوزت كل حد! هؤلاء هم رجال الكهنوت المزعوم!! فهل تجد من أمثالهم فى دنيا الفكر الإنسانى غير القليل وعلى أبعاد متفاوتات!

ومن الغريب حقا، أن يفرد الكاتب فصلا طويلا تحت عنوان (التناقض بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية) وأنا لا أرى تناقضا مزعجا أفدح من التناقض الصارخ فى هذا العنوان. إذ أنه يقرر أن هناك دولتين دولة دينية، ودولة إسلامية! والدولة الدينية بديهة هى التى تطبق شريعة الإسلام فهى هى الدولة الإسلامية! وإذا وجدت دولة لا تطبق شريعة الإسلام فليست دولة دينية على الإطلاق! وأتساءل ماذا يريد الكاتب بهذا التمويه؟ إنه يريد أن يخترع عيوبا للشريعة يلصقها بما يسميه الدولة الدينية، ثم هو يتخذ شعارا موهوما حين يتعلق بما سماه الدولة الإسلامية، وغايته الصريحة فى كل ما كتب فى هذا الكتاب منذ ألفه إلى يائه أن يقول كما جاء فى ص٢٥٣ (إن الدولة العلمانية الحديثة هى الأقرب للدولة الإسلامية) هذه العبارة هى دافعه الأول والأخير فى كل ما سطر، وبسببها خاض هذا المخاض فى انتقاص من لا يسير فى وجهته البلقاء!!

ثم لم يعف أحاديث الرسول عن شططه، فتحدث عن الإسناد والرواية حديث من لا يعرف شيئا فى هذا الباب، بل من لم يقرأ شيئا غير كتب الاستشراق، ومحاولة الدفاع عن السنة فى هذا التقرير الموجز لا جدوى منها، لأنها محاولة من يقول إن الشمس ذات ضياء منير، وإنها تشرق كل صباح. أما وقد انتهى الباحث إلى تحبيذ الدولة العلمانية وعدها أقرب النظم إلى الإسلام فإننا نقول له: قدم منهجك الدراسى إلى بلد آخر لا يدين بالإسلام!! فقد برح الخفاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأدب ودوره فى المجتمع الإسلامى

الأدب الإسلامى له دور كبير فى حياة المسلم، فالأدب الصادق يعبر عن هموم الأمة وأشواقها، عن أفراحها وأتراحها. والأمم الجادة هى التى تربى أبناءها على الآداب الرفيعة لتنمية قيم الحق والخير والجمال فى نفس الفرد.

د/ جمال رجب سيدبى

ولن ندخل فى مجادلة حول «مصطلح الأدب الإسلامى»، رغم أننا لا ننكر أن هناك آدابا تتسق مع النظرة الإسلامية، والتصور الإسلامى للكون والحياة والإنسان. ولاشك أن الأديب المسلم ينطلق من تصور صحيح ليقيم أدبا راقيا ينهض بالأمة وبأشواقها.

فالإسلام يرسم المنهج والطريق لمن يريد أن ينتج أدبا وفنا راقيا دون الدخول فى التفصيلات. فالقيم الإسلامية العالية، لا تتناقض مع القيم الإنسانية بأى حال من الأحوال.

واللافت للنظر أن البعض يعتقد أن الإسلام جاء ليصادر على العواطف الإنسانية وعلى المشاعر الراقية، فى حين أن المنطلق الجمالى أحد المنطلقات الرئيسة فى العقيدة الإسلامية(١).

فالأدب له مهمة أساسية فى الحياة، كما يقول الجاحظ عن وظيفته «إصلاح العالم والمساهمة فى تكوين الفرد تكوينا جديدا».

والأدب الإسلامى له جانب خاص، أن يرتبط بالإسلام عقيدة وفكرا وتصورا وعاطفة، وجانب عام تمتد جذوره إلى الإبداع العربى القديم وإلى التراث العالمى المشترك الذى ساهم فيه كل شعب بنصيب، وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية التى أصبحت فى عصرنا ملكا للجميع لا تحجرها نزوات التعصب العرقية أو الدينية أو السياسية أو المذهبية أو الجغرافية(٢).

إذن التصور الواضح للألوهية والكون والإنسان، فى ذهن الأديب المسلم يؤثر فى معالجته للعمل الفنى بشكل أو بآخر.

فالواقعية الإسلامية (مثلا) تختلف فى نظرتها عن الواقعية الأوروبية، فبينما نجد الأدب الإسلامى لا يقف عند حدود تصوير الواقع والإبداع فيه، وإنما يهدف من وراء ذلك إلى اختيار المشاهد الخيرة والإبداع فى تصوير ما فيها من خير، بغية تحبيبه إلى النفوس وتعليقها به. واختيار المشاهد الشريرة والإبداع فى تصوير ما فيها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شر، بغية اقتلاعها من القلوب وتكريهها به. فى حين نجد أن الواقعيين الغربيين - على اختلاف اتجاهاتهم - يدينون بأنه لا إله وأن الحياة مادة ولا يؤمنون بما وراء الطبيعة ونستطيع أن نقارن بين مذهبية الإسلام، والمذاهب الأخرى كالوجودية وغيرها لنرى أن البون شاسع(٣).

والقرآن الكريم، يضع لنا منهجا أصيلا لمن يريد أن يستلهمه فى إبداع عمل أدبى، فالمتأمل، فى معالجة القرآن الكريم لقصة سيدنا يوسف «سورة يوسف»، يجد القرآن الكريم يقول عنها **﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** سورة يوسف: آية ٣.

كما أن الأديب المسلم يجد فيها منهجا فنيا دراميا رائعا، من حيث الموضوع، وزمان هذه القصة «أيام يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام» والمكان بأرض كنعان والبطل يوسف واخوته والمأساة التى حلت بأبويه، وصراع الخير والشر من خلال حبكة درامية راقية، وكيف أن الخير هو الذى انتصر فى النهاية **﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين﴾** سورة يوسف: آية ١٠١.

ونود أن نشير ونحن بصدد معالجة هذا الموضوع، أن قصة سيدنا يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات والسلام - عند عرضها للمشاهد والتسلسل الدرامى لهذا العمل العظيم، عندما تصور قضية السقوط البشرى ولحظات الضعف البشرى ومراودة امرأة العزيز لسيدنا يوسف، عرضت لهذا المشهد بأسلوب سامق رفيع نظيف عفيف لا يخدش حياء المرأة ولا يكشف النقاب عن وجهها. **﴿وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾** سورة يوسف: الآيتان ٢٣، ٢٤.

بخلاف ما نجد من آداب غربية سواء أكانت قصة أو مسرحية أو أقصوصة، معظم محاورها لحظات الجنس والسقوط البشرى، بطريقة تفضح المرأة وتكشف عن مستورها - وللأسف - هناك بعض المسلمين ساروا على دربهم.

إننا لا ننكر على الأديب الواقعية فى التصوير والتعبير، وتصوير الخير والشر، أى تصوير الشر لتنفر منه النفس، وتتقيه ولكن براعة الأديب المسلم فى المعالجة، وفى انتقاء الكلمة والعبارة التى تغنى عن السرد والتحليل (خاصة فى موقف الضعف البشرى)، وعلى حد تعبير النفرى الصوفى، كلما ضاقت العبارة اتسعت الرؤية، فبراعة الأديب فى توظيف الكلمة توظيفا فنيا بما يخدم الموقف ويحدد الهدف.

أظننا لسنا فى حاجة إلى التأكيد على أهمية الآداب فى حياة الأمة، وأن الكلمة الجميلة أشد تأثيرا فى النفس من الكلمة الجافة، خاصة أننا فى مرحلة تحتاج إلى كافة الأسلحة للذود عن عقيدتنا، بالحجة والدليل العقلى تارة، وبالعمل الفنى تارة أخرى، وكلاهما صنوان!

مراجع

١ - انظر مقالنا «المدخل الجمالى وأثره فى الفرد والمجتمع» منبر الإسلام العدد -١٠) ١٩٩٨م.

٢ - د. نجيب الكيلانى: مدخل إلى الأدب الإسلامى «كتاب الأمة» ص٢٢.

٣ - انظر د. عبدالرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقد والناشر دار الأدب الإسلامى للنشر والتوزيع ص٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العنصرية الأوروبية: الحصاد المر (٢)

قلنا فى حلقات سابقة إن الغرب ينظر إلى المسيحيين العرب على أنهم أقلية فى بحر عربى إسلامى كاسح، وأن هذه الأقلية لا تتمتع بالحقوق الإنسانية وفق المعايير العالمية، وأنه لهذا السبب سعى الغرب إلى الانتصاف لهذه الأقلية بل طالب بحمايتها على أساس أنها ـ وإن كانت فى الشرق ـ إلا أنها جزء من العقلية والحضارة الأوروبية الحديثة، ـ وأن هذه الأقلية تعانى من عقدة الأكثرية الإسلامية التى تحن إلى الماضى الإسلامى الزاهر، بينما تنظر هذه الأغلبية بالشك إلى الحضارة الأوروبية، وكلما تعقدت العلاقة بين الجانبين الإسلامى والأوروبى وتقوقع العالم الإسلامى فى مواجهة التطورات العالمية والانفتاح على الخارج كانت الأقلية المسيحية فيما يرى الغرب هى الضحية الكبرى وأكثر الأطراف معاناة.

د. عبدالله الأشعل

وخلال مراحل التدخل الاستعمارى عمقت أوروبا من شعورها بالمسئولية تجاه هذه الأقلية، فخصتها بالرعاية وميزتها على الأكثرية شأنها فى ذلك شأن المعاملات الاستعمارية فى مناطق العالم المختلفة، وأن حكام فرنسا خلال الحرب الصليبية أعلنوا حمايتهم لكل مسيحيى الشرق، مثلما تذرعت أوروبا بحرصها على حماية الأقليات الدينية وذلك للتدخل فى شئون الدولة العثمانية. أما موقف الأغلبية الإسلامية من هذه السياسة الأوروبية تجاه الأقلية المسيحية فقد أسهم هو الآخر فى تعقد المسألةحيث اتهمتها بعض العناصر الإسلامية من غلاة الوطنيين بالتعاون مع الاستعمار الأجنبى ضد البلاد.

وقد أدى هذا الموقف إلى تراكمات عبر القرون بدا معها أن الأقلية المسيحية أقرب فى روابطها الثقافية وتطلعاتها وشعورها النفسى بالأمن إلى الغرب منها إلى الأغلبية الإسلامية، بيئتها الطبيعية وإخوانهم فى الوطن، خاصة أن جزءا كبيرا من روابط الأقلية مع الغرب قد بناه الغرب على تصوير أن الخطر على الأقلية مصدره الأغلبية المسلمة بمعتقداتها الدينية وتقاليدها الثقافية والاجتماعية المعادية للأقلية، فى بيئة لا تعرف الديمقراطية كما يعرفها الغرب باعتبار أن الديمقراطية ضمان لأمن الأقلية ووضعها، بل صور الغرب على أنه خير ضامن لهذه الأقلية.

وفى هذا المناخ الغريب تقطعت الروابط التاريخية بين الأقلية المسيحية والأكثرية الإسلامية، لصالح توثق روابط الأقلية بالغرب الذى أذكى فيهم أفكار التمرد وشجعهم على أن يستفيدوا من الحرية التى يعيشها الغرب للفت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتباه إلى «محنة» أبناء جلدتهم والترويج لقضيتهم، بل تشكيل لوبى للدفاع عن حقوقهم المسلوبة فى مواجهة الأغلبَية الإسلامية وحكوماتها، والكشف عما يعانونه من اضطهاد وتمييز وعسف ضاربين عرض الحائط بشهادات ذويهم فى الوطن المؤكدة على زيف هذه المقولات.

بل طالبت بعض عناصر الأقلية المهاجرة إلى الغرب بحث الدول الأوروبية على التدخل الدولى السافر الدبلوماسى والسياسى والتفكير فى إمكانية التدخل العسكرى لحماية هذه الأقلية. ولاشك أن الأقلية المسيحية المهاجرة كانت أحد أهم مصادر تكوين صورة الغرب عن الإسلام المعاصر فى العقل الغربى، فانعكس ذلك فى موقف الغرب من الإسلام كدين، وموقف الغرب من المسلمين كجماعة ، بل امتدت الآثار السلبية لهذا التفاعل السلبى إلى علاقة الغرب بالمسلمين وقضاياهم سواء كانوا مقيمين أو زوارا، بل لكل ما يتصل بسبب بالإسلام، ولا يخفى أن العقل الأوروبى العادى قد استحضر هذه الصورة المعقدة للإسلام والمسلمين، والتى تغذيها أجهزة إعلام معينة، مستندة إلى الأعمال الإرهابية الملصوقة بالإسلام، وقودا ومادة لها، ولابد أن العقل الأوروبى قد عقد مقارنة غير مقصودة بين اليهود واليهودية من ناحية، وبين الإسلام والمسلمين من ناحية أخرى، واستخلص لنفسه من الانطباعات والدروس ما شاء، وهو يرى الأقليات اليهودية تسهم بجد فى الحياة العامة والثقافية والاجتماعية فى الغرب، وتبرز فى كل مجال، وإن اتهمت بالسيطرة على الكثير من المقاليد، بل إن هذا العقل الذى تابعته الرعاية الصهيونية لتجلية هذه الصورة بعناية مقصودة قد أحيط بإسرائيل هى النموذج للأقلية اليهودية الكبرى، فلا ضير عليها إن هى تصلبت فى عملية السلام، واستعلت على البيئة المحيطة بها، فضلا عن أن المشرع الأوروبى قد ساعد ولاشك فى أن يكوِّن موقف مجتمعه من الأقلية اليهودية، فيرى من الإعجاب والرهبة وحسن المعاملة رغم كل شىء، حتى لا يقع تحت طائلة العقاب بتهمة معاداة السامية التى أصبحت سيفا علينا مسلطا وعلى رقاب الغرب فى كل المجالات حتى فى مجال البحث العلمى.

ولاشك أن نظرة الغرب السلبية للإسلام التى عبرت عن نفسها فى الفنون والآداب والسلوك السياسى، ونظرته إلى علاقة الأقلية المسيحية العربية بالأكثرية الإسلامية، قد أثرت على موقف المنظمات اليمينية العنصرية. ففى الوقت الذى تجاهر فيه بالمطالبة بطرد المهاجرين العرب خصوصا والأجانب عموما، تركز هذه المنظمات على المهاجرين المسلمين دون سواهم، مما يعزز من ناحية أخرى موقف الجماعات المتطرفة فى العالم الإسلامى، التى تعتبر سلوكها ردا على استهانة أوروبا بالقضايا الإسلامية، وهكذا تتغذى الحركة المفرغة بين الفكر المتطرف على الجانبين، خاصة أن معارك المتطرفين تتم عادة ضد مجتمعاتهم مما يزيد من حالات التوتر الاجتماعى ومخاطر الأمن القومى فى تلك المجتمعات، ويجعل الإرهاب الفكرى سلاحا يخيف أى فكر معتدل أو صوت عاقل يحاول أن يرى الأمور على حقيقتها، وأن يضع الأمور فى حجمها الحقيقى. والملاحظ أن هذا الإرهاب يكون أظهر وأوضح فى المجتمعات الإسلامية، أما فى الغرب فإن النظام الديمقراطى الذى يتيح للتطرف الدينى أو الاجتماعى الحق فى التعبير بالمظاهرات وغيرها يعصم مجتمعات الغرب من الصدام مع هذا التطرف التى تحاول القوى السياسية المناهضة مغازلته واستغلاله، وليس الحجر عليه أو قهره أو البطش به. وتلك ميزة يتمتع بها المتطرفون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوروبيون فى الوسط الديمقراطى مقابل أن يقتصر تطرفهم على استخدام الأساليب السلمية، وإن بلغ بعضهم درجة الخروج أحيانا على الخطوط المسموح بها مثلما حدث عندما اغتيل رابين فى إسرائيل عام ١٩٩٦م. ولاشك أن هذا المناخ الأوروبى الذى تسبح فيه التيارات اليمينية والعنصرية بحماية من النظام القانونى، يتيح نفس الفرصة للمتطرفين المسلمين كلما كان فى ذلك مصلحة فى مواجهة الدول التى يفرون منها فى الوقت الذى ترفع فيه أوروبا شعار مكافحة الإرهاب دون أن تتفق مع غيرها على مفهوم الإرهاب.

ويبدو أن اليمين الأوروبى ينظر إلى المسلمين حتى الأوروبيين منهم على أنهم غرباء يتعين عودتهم إلى بلادهم مهما طال الزمن، وربط هذا اليمين بين الغزو الإسلامى لأوروبا فى العصور الوسطى وبين ما يمثله المسلمون حتى الأوروبيين منهم من رموز كريهة فى ذاكرتهم التاريخية، ثم يضيفون إليها ما اختزنته الذاكرة الأوروبية من انتكاسات للحملات الصليبية فى المواجهة مع المسلمين طوال خمسة قرون حين كانت أدبيات الغرب تضفى الصفة الدينية على المواجهات، وتصف المسلمين بالكفر.

وهناك بعد ثالث اختزنته الذاكرة الأوروبية ضد المسلمين انعكس على نظرتهم إلى المسلمين الأوروبيين وهو السياسات العثمانية القمعية ضد مسيحيى البلقان. ولاشك أن هذه الصور السلبية المتراكمة فى العقل الأوروبى، ومقارنة هذا العقل بين ما يعتقد أنه حضارة مستندة إلى علاقة خاصة بين الدين والسياسة، مقابل التخلف المستند إلى الإسلام مباشرة فى تقديرهم قد شكلت موقف الغرب السياسى إزاء محنة المسلمين فى البوسنة وكوسوفا، وأصبحت لا تعنى سوى مسرح لتحقيق المكاسب السياسية بينهم وبين الولايات المتحدة ، رغم أن هؤلاء المسلمين أوروبيون، ويشكلون جزءا من الحضارة الأوروبية، ولا يكادون يعرفون من الإسلام إلا اسمه وبعض ذكريات الأجداد والحنين بعد أن عمدت العهود المتعاقبة فى روسيا وغيرها على طمس الجانب الإسلامى دينيا والإبقاء على الإسلام كثقافة خالية من الطقوس والأحكام.

فرغم أن ألبانيا دولة يصل فيها عدد المسلمين إلى ما يربو على ٩٠٪ من سكانها، إلا أنه لا يمكن القول إنها دولة إسلامية، رغم أن الألبان أحفاد المسلمين الذين غزوا المنطقة فى القرن الخامس عشر الميلادى

تلك إذن هى القضايا والمعضلات التى يتعين تناولها مع الغرب بوضوح. فقد رأينا مدى الترابط والتشابك بين هذه القضايا. فقد أثرت نظرة الغرب إلى المسيحيين العرب، وإلى المسلمين المقيمين فى أوروبا على مواقف اليمين العنصرى فى أوروبا، وعلى مواقف التيارات الإسلامية فى العالم الإسلامى، وعلى قضايا التخلف والتقدم ومدى ارتباطها بالدين حتى لقد غدا التصور البسيط: أن التقدم يجب أن ينطلق من النظر إلى خصائص المتقدمين، ونموذجهم أوروبا وهم فى أغلبهم مسيحيون مما يؤدى إلى استنتاج ساذج بأن المسيحية هى سر تقدم الغرب وأن الإسلام هو سر تخلف الشرق. فلما تقدمت دول إسلامية آسيوية أربكت دعاة هذه النظرية، فما أن تقدم الوثنيون فى جنوب شرقى آسيا حتى رسخت هذه النماذج مقولات جديدة منها أن التنمية لا علاقة لها بالدين، بل إن المجتمع المتدين لا يعرف السبيل إلى التقدم، وأن الديمقراطية ليست من شروط التقدم بل إن الحكم الشمولى هو البيئة النموذجية لأى تقدم، وكلها مقولات لا يجوز إرسالها إرسالا، والأمر كما نرى بحاجة إلى حوار على أساس علمى يفتح الباب لفهم متبادل أفضل وعلاقات متحررة من المقولات الفاسدة والنظريات الفجة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشاعرة والأشعرى

نسب الأشعرى ونشأته:

ينسبون إلى أبى الحسن الأشعرى على بن إسماعيل المولود عام ٢٦٠هـ، العام الذى توفى فيه فيلسوف العرب الكندى، وينتهى نسب الأشعرى إلى أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله ﷺ تعلم أبو الحسن على أيدى شيوخ الاعتزال فى البصرة حيث ولد ونشأ، ودرس على يدى أبى على الجبائى شيخ المعتزلة فى البصرة فى زمانه، ويقال إنه كان زوجا لأمه، وقد برز أبو الحسن فى دراسة الاعتزال حتى نال إعجاب شيخه، وكان يقوم بالمجادلات والمناظرات نيابة عنه.

د / محمد إبراهيم الجيوشى

التحول عن مذهب الاعتزل

وألف عدة كتب فى نصرة مذهب الاعتزال، والدعوة إليه، وظل كذلك حتى أوفت سنه على الأربعين، فاعتزل الناس واعتكف فى بيته اسبوعين يقارن ويوازن، وعلى الرغم من أن الأشعرى كان تلميذا للجبائى إلا أنه ذا نزعة استقلالية، وكانت قد جرت بينه وبين شيخه الجبائى مناظرة فى وجوب الأصلح لله تعالى، ويبدو أن المناظرة كانت المرحلة الأخيرة التى أنهت انتماء الأشعرى إلى الفكر المعتزلى، ويؤخذ من تتابع أحداثها أنها كانت تعمل فى نفس الأشعرى، وأنه أراد أن يجد إجابة لها عند شيخه، فلما لم يجد أخذ يراجع موقفه من الاتجاه الاعتزالى، ويناقش القضايا كلها برؤية متحررة من الالتزام بأصول المذهب والاهتمام باتباع الحق أينما كان.

المناظرة بينه وبين شيخه الجبائى

أما وقائع هذه المناظرة فكما يلى:

سأل الأشعرى شيخه: ما قولك فى ثلاثة: مؤمن وكافر وصبى؟

أجاب الجبائى: المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الدركات، والصبى من أهل النجاة.

قال الأشعرى: فإن أراد الصبى أن يرقى إلى أهل الدرجات (أى بعد موته صبيا) هل يمكن؟

قال الجبائى: لا، بل يقال له إن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها.

قال الأشعرى: فإن قال: التقصير ليس منى فلو أحييتنى كنت عملت الطاعات كعمل المؤمن.

أجاب الجبائى: قول الله: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت، ولعوقبت، فراعيت مصلحتك، وأمتك قبل أن تنتهى إلى سن التكليف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الأشعرى: فلو قال الكافر علمت حالى كما علمت حاله، فهلا راعيت مصلحتى مثله؟

فسكت الجبائى ولم يجب.

نقول: إن هذه المناظرة كانت نقطة التحول فى فكر الأشعرى، وكان إلى جانب ذلك رجلا تقيا زاهدا سديد الحجة، فاعتكف على إثر ذلك فى بيته يراجع كل ما اعتنقه من آراء، وكانت فتنة خلق القرآن قد انتهت، وخرج فيها الإمام أحمد منتصرا لتمسكه بالسنة، ويتلخص رأيه فى «التسليم بالنص مع التفويض فى مدلول المتشابه والقطع بعدم المماثلة بين الله وعباده» ولاشك أن رجلا كالأشعرى لم يغب عن ذهنه ما يتمسك به ابن حنبل ومن معه من الفقهاء وأهل الحديث، فبينما يجعل المعتزلة المقام الأول للعقل، ويحملون النصوص على ما يهدى إليه، يجعل ابن حنبل المقام الأول للنص، ويسلم فيما لم يستطع العقل الوصول إليه، كل ذلك كان يحيا فى عقل الأشعرى ووجدانه، ويحاول أن يجد مخرجا من ذلك، فلما عجز الفكر الاعتزالى عن تبرير قضية يؤمن بها، وهى قضية الصلاح والأصلح فى المناظرة التى دارت بينه وبين شيخه كان لابد له أن يجرى مراجعة عامة على كل مبادئ الاعتزال، ويزنها على ضوء النصوص بعيدا عن التمسك بمذهب معين، ويروى الأشعرى أنه رأى النبى ﷺ فى المنام ثلاث مرات، يأمره بنصرة المذاهب المروية عنه فإنها الحق، وواعدا له فى المرة الأخيرة بتأييد الله له، ومادامت رؤيا النبى ﷺ حقا، ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا، كما ورد فى الحديث، فمن واجبه أن يذعن ويترك ما هو عليه، ويعود لما فى القرآن والسنة، وربما يقال فى أمر هذه الرؤيا إنها اتخذت ذريعة للاتجاه مع الرأى الذى بدأ يسود فى ذلك الوقت، بعد أن غربت شمس الاعتزال، أو كادت؛ ولكن الذى يقرأ ما كتبه الأشعرى يدرك مدى الصدق فيما يقول، والذى يعرف حياة الرجل، وأنه لم يكن يتطلع لمكانة أو منصب، وأنه كان يكتفى بإيراد متواضع من ضيعة وقفها أحد أجداده، لا يخالجه شك فى صدق ما رواه، ولو حاولنا أن نجد لمثل هذه الرؤيا تفسيرا على ضوء علم النفس الحديث لوجدنا ذلك متيسرا.

الإعلان عن تركه مذهب الاعتزال

خرج الرجل من عزلته بعد أن اختار طريقه، ثم ذهب إلى المسجد الجامع بالبصرة، وصعد المنبر، وقال: «أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى، أنا فلان ابن فلان، كنت أقول خلق القرآن، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، متصد للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم.

معاشر الناس: إنما تغيبت عنكم هذه المدة؛ لأنى نظرت، فتكافأت عندى الأدلة، ولم يترجح عندى شىء على شىء، فاستهديت الله تعالى، فهدانى إلى اعتقاد ما أودعته كتبى هذه، وانخلعت عن جميع ما كنت أعتقد ما انخلعت من ثوبى، هذا»، وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين.

وهنا يقدم لنا الأشعرى قضايا ثلاثا يعلن تحوله فيها عن رأى المعتزلة كانت مثار الجدل، وانبعاث الفتنة بين العلماء؛ هى: خلق القرآن، وأفعال العباد، ورؤية الله تعالى.

ولئن كان الأشعرى قد أعلن تخليه عن مذهب الاعتزال، فما هو المنهج الذى اختاره بديلا لذلك؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الأشعرى فى الاستدلال على العقائد

انتهج الأشعرى فى الاستدلال على العقائد منهج النقل والعقل معا، فهو يثبت ما جاء به القرآن الكريم والحديث النبوى من صفات لله تعالى ورسله واليوم الآخر والملائكة والحساب والعقاب والثواب والجنة والنار، ثم يستخدم الأدلة العقلية، والبراهين المنطقية فى الاستدلال على صدق ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة من طريق العقل، بعد أن وجب التصديق بها عن طريق النقل، فهو يستخدم العقل خادما للنصوص، ومؤيدا لها لا حاكما عليها متأولا لها.

نقد آراء المعتزلة

وقد لخص الأشعرى مذهبه ومآخذه على المعتزلة فى مقدمة كتابه الإبانة حيث يقول: «أما بعد فإن كثيرا من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم، ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، فخالفوا رواية الصحابة عن نبى الله ﷺ، فى رؤيته بالأبصار، وقد جاءت فى ذلك الروايات من الجهات المختلفة، وتواترت الآثار، وتتابعت الأخبار، وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ وردوا الرواية فى ذلك عن السلف المتقدمين. وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار فى قبورهم يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون، ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا: ﴿**إن هذا إلا قول البشر**﴾ المدثر: آية ٢٥. وأثبتوا وأيقنوا أن العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين يثبتون خالقين، أحدهما يخلق الخير، والآخر يخلق الشر. وزعموا أن الله عز وجل يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون: من أن ما شاء الله كان، ومالا يشاء لا يكون، وردا لقول الله تعالى: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ الإنسان: آية ٣٠. وقوله تعالى: ﴿**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها**﴾ السجدة: آية ١٣، ولقوله تعالى: ﴿**فعال لما يريد**﴾ البروج: آية ١٦، ولقوله تعالى مخبرا عن شعيب أنه قال: ﴿**وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا**﴾ الأعراف: آية ٨٩، ولذا سماهم رسول الله ﷺ: «**مجوس هذه الأمة**»، لأنهم دانوا بديانة المجوس، وضاهوا أقوالهم، وزعموا أن للشر والخير خالقين كما زعمت المجوس، وأنه يكون من الشر ما لا يشاء الله كما قالت المجوس، وزعموا أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم؛ ردا لقول الله تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله**﴾ يونس: آية ٤٩، وانحرافا عن القرآن.

وعما أجمع عليه المسلمون، وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم، وثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عز وجل، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه؛ كما أثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل، فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس، وتمسكوا بأقوالهم، وقاموا على أضاليلهم، وقنطوا الناس من رحمة الله، وأبعدوهم من روحه، وحكموا على العصاة بالنار والخلود، خلافا لقول الله تعالى: ﴿**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ النساء: آية ٤٨، وزعموا أن من يدخل النار لم يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يخرج من النار قوما بعدما استخفوا فيها وصاروا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميعا»، ودفعوا أن يكون لله عز وجل وجه مع قوله تعالى: **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** الرحمن: آية ٢٧. وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله تعالى: **﴿لما خلقت بيدى﴾** وأنكروا أن يكون لله عين مع قوله تعالى: **﴿تجرى بأعيننا﴾** القمر: آية ١٤. وقوله تعالى: **﴿ولتصنع على عينى﴾**، ونفوا ما روى عن رسول الله ﷺ: **«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»**.

وإنى أذكر إن شاء الله تعالى بابا بابا، وبه المعونة والتأييد، ومنه التوفيق والتسديد.

مذهب الأشعرى بعد ترك الاعتزال

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذى تقولون، وديانتكم التى بها تدينون. قيل له: قولنا الذى نقول، وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته، وعمن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذى أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائفين، وشك الشاكين، فرحمة الله تعالى من إمام مقدم، وكبير مفهم، ورحمته على جميع أئمة المسلمين.

وبعد أن يرد الإمام الأشعرى ما قالت به المعتزلة، ويعلن منهجه الذى سيأخذ به فى القضايا التى ذكرها، يأخذ فى إجمال رأيه فيقول: «ونجمل قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئا، وأن الله تعالى واحد أحد فرد صمد لا إله غيره، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، وأن الله استوى على عرشه، كما قال تعالى: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** طه: آية ٥، وأن لله تعالى وجها كما قال تعالى: **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** الرحمن: آية ٢٧، وأن له يدا كما قال تعالى: **﴿بل يداه مبسوطتان﴾** المائدة: آية ٦٤. وأن له عينا بلا كيف كما قال تعالى: **﴿تجرى بأعيننا﴾** القمر: آية ١٤، وأن له علما كما قال تعالى: **﴿أنزله بعلمه﴾** النساء: اية ١٦٦، ونثبت له قدره كما قال تعالى: **﴿أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾** فصلت: آية ١٥، ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية، ونقول: إن كلامه غير مخلوق، ولم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون. وأنه لا يكون فى الأرض شىء شر ولا خير إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله، ولا نستغنى عن الله، ولا نقدر على الخروج من علم الله، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله، ومقدرة له. كما قال تعالى: **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾** الصافات: آية ٩٦، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وهم يخلقون، كما قال تعالى: **﴿أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون﴾** الطور: آية ١٥، وهذا فى كتاب الله كثيرا، وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم، ونظر إليهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، كما قال تبارك وتعالى: **﴿ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾** الأعراف: آية ١٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنا نؤمن بقضائه وقدره خيره وشره حلوه ومره، ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال بخلق القرآن كان كافرا به.

وندين أن الله تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ، ونقول: إن الكافرين عنه محجوبون، كما قال الله عز وجل: ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ المطففون: آية ١٤، ونرى أن لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كالزنى والسرقة، وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج، وزعموا أنهم بذلك كافرون، ونقول: إن من عمل كبيرة من الكبائر مستحلا لها كان كافرا إن كان غير معتقد تحريمها.

ونقول: إن الله يخرج من النار قوما بعدما امتحنوا بشفاعة محمد ﷺ، ونؤمن بعذاب القبر، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وندين بحب السلف، الذين اختارهم لصحبة نبيه، ونثنى عليهم بما أثنى به الله عليهم، ونتولاهم، ونقول: إن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبوبكر رضي الله عنه، وأن الله أعز به الدين، وأظهره على المرتدين، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان نضر الله وجهه، قتله قاتلوه ظلما وعدوانا، ثم على ابن أبى طالب، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ وخلافتهم خلافة النبوة.

ونشهد للعشرة المبشرين بالجنة، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ ونتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ونكف عما شجر بينهم.

وندين لله أن الأئمة الأربعة راشدون، مهديون فضلاء، لا يوازيهم فى الفضل غيرهم، ونصدق بجميع الروايات التى أثبتها أهل النقل المعروفون لأئمة المسلمين بالصلاح، والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف، وترك القتال فى الفتة، ونقر بخروج الدجال، ونقر بعذاب القبر، ومنكر ونكير، ونصدق بحديث المعراج، ونصحح كثيرا من الرؤيا فى المنام، ونرى الصدقة عن موتى المؤمنين والدعاء لهم، ونؤمن أن الله ينفعهم، ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآياته.. إلخ.

ومما عرضه الأشعرى فى الكشف عن مذهبه يمكن أن نلخص مذهبه فيما يلى:

أ ـ أنه يجوز وقوع الكرامة للصالحين، وأنه يرى جواز الدعاء للميت والتصدق عليه، وأنه ينتفع بذلك.

ب ـ يرى الأخذ بكل ما جاءت به السنة من عقائد سواء كانت سنة متواترة أو أخبار آحاد.

جـ ـ يرى الأخذ بظواهر النصوص فى الآيات الموهمة للتشبيه، من غير أن يقع فى التشبيه، فهو يعتقد أن لله وجها لا كوجه العبيد، وأن لله يدا لا تشبه أيدى المخلوقات.

د ـ ويرى فى الصفات رأيا وسطا بين المعتزلة والجهمية، وبين الحشوية والمجسمة، لأن الأولين نفوا الصفات التى وردت فى القرآن الكريم إلا الوجود والقدم والبقاء والوحدانية، ونفوا السمع والبصر والكلام وغيرها من الأوصاف الذاتية، وقالوا: ليست شيئا غير الذات، وقالوا إنها فى القرآن الكريم أسماء لله تعالى كالرحمن الرحيم.

والمجسمة شبهوا ذاته تعالى فى أوصافها بصفات الحوادث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

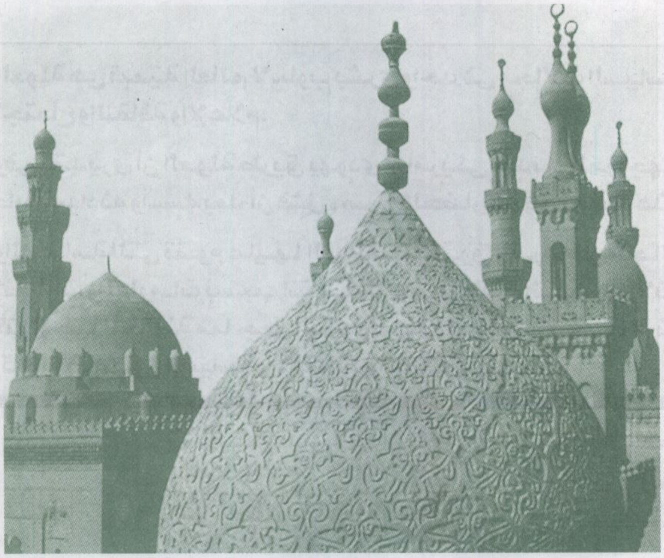

- العولمـــة
- لا هجـرة بعـد الفـتـح
- مـعنى المسـاواة فى الإسـلام
- الإفك اليهودى على أنبياء الله
- مـوقف النبى ﷺ من المجـوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العولمـــة

العولمة هى تبعيَّة العالم لأسلوب بشرى واحد فى مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والإعلام.

وفى تقديرى أن العولمة طريق يهودى أو أمريكى جديد للمواجهة مع الإسلام ومحاربة مبادئه وأسسه بعد أن فشل «صراع الحضارات» فى تحقيق هذه الغاية.

والدعامة التى تقوم عليها العولمة هى تفوُّق الغرب فى مجال الاتصالات والإنجازات والمعلومات بسبب انتشار الكومبيوتر والفاكس والإنترنت وصور التكنولوجيا المختلفة مما جعل العالم كما يقولون قرية صغيرة لا تحتمل خلافا ولا تعددا فى شئون السياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها.

د / أحمد شلبى

وتروِّج الدعاية للعولمة بأنها تعمل للوحدة بين الشعوب ليتكوَّن عالم واحد لا يقف فيه فريق ضد فريق، وهذا الأمل يختلف مع طبيعة الحياة ومع النهج الذى خلق الله تعالى الناس عليه، قال تعالى:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ سورة الحجرات ـ آية: ١٣. أى المقصود التعاون بين الجماعات وليس إدماجها فى فكر واحد.

– وقال: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾** سورة هود ـ آية: ١١٨.

– وقال: **﴿لكلٍّ جعلنا منكم شِرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾** سورة المائدة ـ آية: ٤٨.

– وقال: **﴿ولكلٍّ وجهة هو مولِّيها﴾** سورة البقرة ـ آية: ١٤٨.

– وقال: **﴿ولكلٍّ أمة جعلنا منسكا﴾** سورة الحج ـ آية: ٣٤.

وعلى هذا فالنهج الإسلامى هو التعاون بين الجماعات وليس إخضاعَها لوجهة واحدة.

الاستعمار الجديد:

ووجود العولمة سيضع الزمام فى يد القوى الكبرى أو الولايات المتحدة بوجه خاص، فالعولمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعولمة فى مجال الإعلام ستطغى على حق الشعوب، فهى تقدم المعلومات عن الولايات المتحدة والغرب، وإذا قدمت معلومات عن الشرق فستكون مزيَّفة لتتفق مع وجهات نظر الغرب كما فعلت فى اتهام مصر باضطهاد الأقباط، وأوشك صوتها الباطل أن يتغلب على الحق الواضح فى هذه القضية.

ثم إن الإعلام الغربى يهتم بشئون الغرب ويهمل مشاكل الشرق حتى أصبحنا نعرف عن الغرب أضعاف ما نعرف عن اليمن أو عمان.

وفى مجال الاقتصاد أيضا يذكر بعض المفكرين أن العولمة تعمل ضد الصحة العامة لشعوب الشرق عندما تشترى اللحوم والأكباد السليمة من الشرق وتبيع للشرق لحوما موبوءة وأكبادا ملَّوثة تحمل الموت للشعوب (دكتور محمد عبد المنعم البرى: الإسلام والعولمة ص ١١٣).

مخالب العولمة:

ولم تقتنع الولايات المتحدة بالعولمة فى المجالين السياسى والاقتصادى، بل امتدت أطماعها فى ظل العولمة إلى الحياة الاجتماعية والثقافية والسلوك، فكما يلتزم الناس بالغولة فى المجالين السياسى والاقتصادى يلتزمون فى عرف أمريكا بالثقافة الأمريكية والسلوك الأمريكى، ولهذا نقلت العولمة إلى «الأمركة»، وأصبح من العولمة أو الأمركة ما شاهدناه على شاشات التليفزيون فى مباريات المونديال من قُبلات طويلة بين فتيان وفتيات، وكان ذلك مظهرا من مظاهر الأمركة وسلوكها، ومن مظاهر العولمة كذلك السعى للحرية المطلقة فى مجال الجنس والعلاقات الأسرية على نحو ما اقترحته أمريكا فى مؤتمرى القاهرة وبكين.

والعولمة بهذا المعنى الأمريكى خطر على الأديان والقوميات والسلوك والثقافات، ويمكن القول إنها متجهة ضد الإسلام والدول الإسلامية التى ظهرت صخرة شامخة تحول دون الانطلاق الكامل للفكر الأمريكى، ويمكن كما ذكرنا من قبل أن تكون بديلا أو امتدادا لفكرة صراع الحضارات التى قال بها هنتنجتون.

وهكذا تكون هذه الأمركة خطرا على القيم والسلوك الشرقى والأخلاق والشرائع السماوية.

ولا شك أن دخول الشرق أو العالم الثالث فى صراع سياسى أو اقتصادى أو ثقافى مع دول الشمال ستكون الخسارة فيه لدول الجنوب التى ليس عندها من أجهزة الاتصالات ما لدى الغرب ووسائل الدعاية ما لدى دول الشمال، فلا تقوى دول الجنوب على المواجهة والصمود.

بقى أن نتحدث عن العولمة فى مجال العلم والتكنولوجيا، وفى هذا المجال نحن نصرخ فليتنافس المتنافسون، وبهذا يتحتم علينا أن نتعلم من تفوق الغرب فى هذا المجال، وان نحاول تقليده واللحاق به، فكم أخذ الغرب منا، فلا مانع أن نحاول الاقتباس منه كما فعلت ماليزيا التى سيأتى الكلام عنها.

هذا ومن نتائج الأمركة أن أصبحت اللغة الأمريكية (الإنجليزية سابقا) هى اللغة الأولى فى مجالات المال والأعمال والعلم والطيران والسينما والإعلام وغيرها، ومن الأمركة انتشار زجاجات المشروبات الأمريكية، ونظام الوجبات السريعة، وفروع الشركات الأجنبية، وجعل الدولار هو العملة القياسية للدول، وتداخل رؤوس الأموال الأمريكية فى الشركات غير الأمريكية خاصة فى الشركات متعددة الجنسية.

وهذا كله زحف أمريكى على شئون الحياة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ستمثّل المثل العربى الذى يقول «كل الصيد فى جوف الفرا» والفرا هنا هو الولايات المتحدة، فالعولمة شكل جديد من أشكال الاستعمار، وهى إحياء لتسلط القوى الغربية على الشرق وبخاصة الشرق الإسلامى، وهى فى هذا الطور تعتمد على الاختراعات الحديثة أكثر من اعتمادها على القوة والسلاح.

ونجىء بعد هذا التعميم لنقدم بعض التفاصيل عن أخطار العولمة.

أخطار العولمة:

فالعولمة فى المجال السياسى ستضع مقدرات العالم فى يد القوى الكبرى التى أصبحت تتصرف بإرادتها المنفردة فى شئون العالم وتخطَّت الأمم المتحدة ومجلس الأمن، كما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا وضرب العراق دون إذن من مجلس الأمن مما جعل الأمين العام للأمم المتحدة يعلن أن ذلك اليوم من ديسمبر سنة ١٩٩٨ يوم حزين بالنسبة للأمم المتحدة، إذ تجاهلتها الولايات المتحدة وجرَّت معها بريطانيا، فالعولمة بذلك تقضى على الحياة السياسية وعلى الحكومات وتضع الولايات المتحدة مكانها، وقد تكررت غارات الولايات المتحدة على العراق دون أن تهتم باحتجاج مجلس الأمن.

هدف العولمة إخضاع مقدرات العالم للقوى الكبرى للتصرف منفردة فى شئون الدول

والعولمة فى المجال الاقتصادى ستضع القوة الاقتصادية فى يد دول الشمال الغنية التى تعجز دول الجنوب عن منافستها فى قوانين العرض والطلب والإنتاج، وبذلك يزيد ثراء الأغنياء على حساب الفقراء الذين يزدادون فقرا، ويقولون إن هناك شركات اقتصادية عملاقة لها فروع فى جميع الدول أو أكثرها، ولا جنسية لها، والحق أنها شركات استعمارية ترتبط جنسيتها بجنسية البلد الذى سيكون فيه مقرُّها وهى تعمل لخدمة هذا البلد دون سواه وتجعل العالم سوقاً لأصحاب النفوذ دون حواجز أو جمارك.

وفى مجال الاقتصاد هذا نذكر أن مصر بذلت جهدا كبيرا فى مجال إنتاج القمصان حتى نجح القميص المصرى وكسب مكانة طيبة فى السوق العالمية، ولكن أعداء نجاحنا خرجوا علينا بالاتهام بما يسمى «الإغراق»، أى أننا نصدر فى هذا المجال أكثر من حقنا، مع أننا نستورد أشياء خدَّاعة تضر أكثر مما تنفع مثل البطاطس (تشبسى) الحافلة بما يسمَّى (المكسِّبات) لتحقِّق اللذة فى الطعم مع ما فيها من الأضرار الصحية، ونستورد كذلك صنوفا من مساحيق الصابون التى كسد بجوارها الصابون المحلى ونستورد كنتاكى والهامبورجر وعمد الغرب إلى الإغراق، بمعنى آخر هو دفع سلع رخيصة جدا لتنافس السلع المصرية حتى يقل الإقبال على السلع المصرية فتصاب بالكساد وتتراجع مصانعها، وبعد ذلك يرفعون أثمان سلعهم لتعوِّض الخسارة، وذلك اتجاه آخر لما يسمى الإغراق، أى إغراق السوق بالسلع المنافسة بأسعار تقل مؤقتا عن التكلفة لقتل السلع الوافدة من الدول النامية.

ويعتبر الاقتصاد العولمى من أخطر أنواع العولمة لأنه يهدف إلى سيطرة اقتصاد الغرب على العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظل العولمة يقلب الإعلام الغربى الموازين ويزيف الحقائق

العالم، وجانب الشر فيه أكثر من جانب الخير إن وجد خير.

القيم الإسلامية والتطور:

وليس ولاؤنا للقيم الإسلامية وتمسكنا بها، ليس هذا موقفا يتنافى مع التطور، وإنما هو تذكير بالثوابت التى ندين بها وننطلق على أساسها، وهى لا تمنع الانطلاق والتطور ولكنها تحرص من الانفلات الذى يقضى على ماضينا وقيمنا ويفتح الباب للظلام والضياع، فتطورنا ينبغى أن يكون مع المحافظة على هذه الثوابت.

والخطر الاجتماعى الأعظم يكون بالتضحية بثقافتنا، فتمسك كل شعب بثقافته ضرورة لأن ثقافة كل شعب هى خبراته التى استخلصها من تاريخه الطويل، وما ورثه عن آبائه وأجداده فنقلته من البدائية والهمجية إلى المدنية، فبعد شعب عن ثقافته عودة للحيوانية وتضحية بالتاريخ، وبما حصل عليه الإنسان من كسب عن طريقه، وبإيجاز: موت الثقافة موت للإنسان، وضياع ثقافة قوم على يد آخرين هو استسلام للآخرين وخضوع لهم، ويأتى هذا الانتقال أو تبنى ثقافة الآخرين عن طريق عوامل تندفع ضمن المسلسلات والمسرحيات والإعلانات التى تندفع مع الأخبار عن طريق وسائل الإعلام.

ومن الأمور التى تجرى فيها المصالحة، التوافق فى مبدأ حق تقرير المصير ومحاربة العنصرية والإرهاب والاعتراف بحقوق الإنسان التى أقرتها الأمم المتحدة وأمثال ذلك كثير، فنحن بذلك لا ندعو للعزلة عن المجتمع البشرى، ولكنا لا نريد أن يدفعنا الاختلاط إلى التبعية فيما لا يناسب ثقافتنا وتقاليدنا الصالحة، فنحن نرحب بالتحديث والتنوير ونقاوم إلغاء شخصيتنا وأعرافنا الحصينة.

التجربة الماليزية:

وموقفنا من الزحف الغربى يتلخص فى أننا نقتبس العلوم والتكنولوجيا فهى بطبيعتها تخضع لنمط واحد، ولكننا نحرص على التعددية فيما عدا ذلك، تبعا لاختلاف الشعوب واتجاهاتهم ومعتقداتهم ونحن فى هذا نسير على نمط ماليزيا، فهى بلاد إسلامية شرقية حافظت على ثقافتها وتقاليدها، وحققت مع ذلك تطورا علميا مذهلا، فقد أصبحت ضمن الدول العشر الأوائل فى الاليكترونيات فى العالم، وتمكنت خلال خمسة عشر عاما من تحقيق قاعدة صناعية بلغت صادراتها فى العام خمسين مليارا من الدولارات الأمريكية، وتشمل صناعاتها السيارات وصنوفا من الأدوية لأمراض خطيرة، كما تشمل مواد جيدة للتشييد والبناء أخف من المواد المستعملة وأقوى من الحديد، وتضم كذلك أنواعا من المنسوجات، ولا شك أنه إذا تجمَّع التجمع الذى ندعوا إليه من المسلمين والشرقيين وانتفع بتجربة ماليزيا، فإن جبهة جديدة ستظهر وتصدّ زحف العولمة.

ثم نقول بصراحة إننا لايزال أمامنا شوط طويل مهم قبل العولمة أو الأمركة، وفى قمة هذا الشوط الديمقراطية الحقة، فالأحرار هم الذين يبدعون ويبتكرون، ثم العدالة الاجتماعية التى تحيى عقولا دمرها الفقر والحاجة والتى تقضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الاستغلال وانتهاز الفرص.

ونحن محتاجون إلى سوق عربية، بل إسلامية مشتركة نحمى عن طريقها اقتصادنا ونطوره.

ونريد أن نقول للغرب بصراحة إن عندنا قيما شرقية، وتشريعات إسلامية لا نستطيع أن نتخلى عنها، ونحن نحتقر كثيرا مما لدى الغرب وبخاصة فى مجال العلاقات بين الرجل والمرأة وأمور الجنس والعلاقات العائلية بوجه عام.

ونحن محتاجون إلى سوق عربية، بل إسلامية مشتركة نحمى عن طريقها اقتصادنا ونطورة.

ونريد أن نقول للغرب بصراحة إن عندنا قيما شرقية، وتشريعات إسلامية لا نستطيع أن نتخلى عنها، ونحن نحتقر كثيرا مما لدى الغرب وبخاصة فى مجال العلاقات بين الرجل والمرأة وأمور الجنس والعلاقات العائلية بوجه عام.

ونذكّر الغرب الذى حقق كثيرا من التطور العلمى أن عندنا ثوابت نتمسك بها ونفتديها بكل غال وعزيز، ومن هذه الثوابت الإيمان بالله واحد أحد والإيمان برسالة محمد ﷺ وأنها خاتم الرسالات وتقديس التشريعات الإسلامية فى مختلف الشئون، وهذه الثوابت تسبق عندنا التكنولوجيا ولا تتعارض معها.

ونحن محتاجون إلى إعادة سريعة للنظر فى النظم التعليمية، فالتعليم الحالى لا يخرج نوابغ ولا يخلق المواهب، فالمدارس الابتدائية أقل جدا من المطلوب، والجامعات أكثر جدا مما تحتاجه البلاد وكثرة الأعداد بها لا تتيح للأساتذة فرصة أداء واجبهم على نحو أفضل وتخرج آلاف العاطلين كل عام، ومحتاجون فى الإعلام إلى رفض الارتجال وانتهاج إعلام مدروس.

ومحو الأمية يجب أن يتجه أساسا للمنبع، فعملية تفريخ الأمية أكثر نشاطا من وسائل القضاء عليها.

الخلاصة:

والخلاصة يجب أن نكون حريصين كل الحرص على أن ننال من التطور العلمى والتكنولوجى أكبر قدر ممكن، ولكننا فى نفس الوقت نحرص كل الحرص على الحفاظ على حريتنا السياسية والاقتصادية وعلى ثقافتنا وقيمنا وسلوكنا، فذلك هو النبت الذى ورثناه وطورناه على مر التاريخ، وهى صورتنا أمام المجتمع الإنسانى.

الإسلام يؤيد التطوير والتنوير مع الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية

وحتى نحافظ على هويتنا وتاريخنا وننال فى الوقت نفسه من العولمة قسطا، ينبغى أن نكوِّن لنا ما يسمى «عولمة إسلامية»، بأن تلتقى الدول الإسلامية فى وحدة سياسية واقتصادية وصناعية واجتماعية وبذلك يكون لنا صوت مسموع فى مختلف القضايا، ولا شك أن صوت خمس العالم سيكون مدويًا، وينال كل الاحترام بين الأصوات الأخرى لو تجمَّع فى محراب واحد وقد حبانا الله كثيرا من النعم نستطيع به أن نعيش فى رغد من العيش.

ثقافة العالم تجد من يدافع عنها:

رسالة تحذير من مؤتمر أوتاوا:

عقد فى أوتاوا «عاصمة كندا» مؤتمر فى أوائل يوليو سنة ١٩٩٨ ورفع صيحة تحذير من مخاطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغزو الأمريكى لعقول شباب العالم ومحاولة «أمركة» الشعوب ووضَّح المؤتمر أن ثقافة الكاوبوى والجينز والهامبورجر هى الأساس لثقافات العنف والجنس والمخدرات والتحرر من جميع القيود بلا ضوابط، وهذه قد اقتحمت عقول الشباب فى دول كثيرة وهاجمت قيم هذه الدول ووضعت بدلها قيما أمريكية بديلة مع تناقض القيم الأمريكية مع تقاليد هذه المجتمعات وأخلاقها وسلوكها».

وقد حضر مؤتمر أوتاوا اثنان وعشرون وزير ثقافة من بلاد الشرق والغرب، والشمال والجنوب، والأغنياء والفقراء، وكلهم يصرخون بضرورة إقامة تحالف يحمى الثقافات المحلية من الزحف الأمريكى وضرورة احترام السيادة الثقافية والتعددية الثقافية فى مواجهة الفكر الأمريكى فى هذا المجال، وإن من الخطر أن تتراجع الثقافات المحلية أمام أمريكا، فالثقافة المحلية جزء من سيادة الدول واستقلالها الوطنى، وإذا كانت العولمة تسعى لكسر الحواجز التجارية والسياسية وإلى التحرر الاقتصادى والسياسى، فإن مؤتمر أوتاوا يسعى إلى فرض الحماية وإلى بناء حائط جديد للحفاظ على ثقافة الشعوب وتراثها من الضياع والذوبان فى متاهات الثقافة الأمريكية التى لا جذور لها والتى تسعى للهيمنة على ثقافة العالم.

العولمة بديل جديد لفكرة صراع الحضارات المزعوم

وأوضح المؤتمر أن الدول يهمها أن تحقق النفع فى التطور التكنولوجى وتستفيد من وسائل الاتصالات الجديدة، ولكن مع الحفاظ على ثقافتها وتقاليدها، وأبرز المؤتمر أن الأفلام وبرامج التليفزيون والكتب تحمل فى طياتها ثقافة مختلفة عن ثقافة العالم وتريد أن تسيطر عليها، وألزم المؤتمر بضرورة الحفاظ على الهوية المحلية والثقافة الوطنية.

الحفاظ على ثقافتنا يقتضى تخليصها من الشوائب:

وإذا كنا فى العالم العربى والإسلامى نتمسك بثقافتنا وقيمنا فلابد من تطهير هذه الثقافة من ركام علق بها مع الزمن، فالتليفزيونات العربية لابد أن تراجع برامجها، وتختفى المذيعة التى تدور بميكروفونها وتسأل الناس فى الشارع أسئلة تافهة مثل مخرج فيلم كذا أو ملحن أغنية كذا، ولابد من إيقاف سيل الإعلانات المملة الهابطة ووسائل تقديمها المنحرفة، ولابد لهذه التليفزيونات أن تنظم الأحاديث التى تقدم لآلاف الطلاب والتلاميذ خلال العطلة الصيفية، فتقدم لهم القصة والرواية والأدب والتاريخ والأديان والحضارات المختلفة، فالدراسات التى عنينا بها خارج قاعة المحاضرات بقيت فى أذهاننا وازدهرت وإن تلاشت المحاضرات فى الموضوعات المقررة.

ولابد من شرح موقف الإسلام من الفنون حتى تكفَّ الأصوات التى نادت بإعدام التليفزيون والفيديو.

وما يقال عن التليفزيون يقال مثله أو أكثر منه عن الإذاعة.

إضافة مهمة:

إن النظام الرأسمالى الذى تتبناه العولمة ليس نظاما بعيدا عن النقد، فالحياة فى الاتحاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السوفيتى أو الاتحاد الروسى توضح فشل هذا النظام، مما خلق صرخات عالية تدعو للعودة للشيوعية، وهذا النظام الرأسمالى فشل أيضا فى الصين حيث ظهرت معه الرشوة وأصبح كل شىء معروضا للبيع حتى الذمم والتاريخ والبطولات، ويواجه النظام الرأسمالى رفضا من أكثر جماهير الغرب، فكثير من دول أوروبا الغربية (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) وأكثر الدول الشرقية تقودها أحزاب يسارية أو شرقية.

والإسلام لا يتنافى مع العلم، بل يدعمه ويتسع لكل جوانب التكنولوجيا، ولا يقف الإسلام ضد التطور الصناعى والتطور الاقتصادى مادام ذلك لا يتعارض مع الفكر الإسلامى فى مبادئه الاقتصادية.

تلك هى العولمة بديل جديد لصراع الحضارات، وكما فشل صراع الحضارات فلابد من القضاء على هذا البديل المشبوه، ولحسن الحظ تشترك معنا دول كثيرة فى التصدى لهذا الباطل.

هذا وعجلة الصراع تدور ضد الإسلام، ولكن عجلة المقاومة حاسمة للرد على كل هذه المحاولات.

العالمية والعولمة:

من الناس من يظن أن العولمة هى إحياء لفكر العالمية فى الإسلام، والحق أن هناك فرقا كبيرا بين العالمية والعولمة، فالعالمية دعوة خير من الله سبحانه وتعالى للمجتمع البشرى ليلتقى على أسس إلهية فى العقيدة والتشريعات والأخلاق، وهى أسس تضمن للإنسان خيرى الدنيا والآخرة، وفيها مساواة بين البشر دون اعتلاء أو تسلط من جماعة على جماعة، ودون فرض عادات قوم وآرائهم وتقاليدهم على آخرين.

ومع العالمية التى تجمع الناس على أسس قوية إلهية تسمح العالمية بوجود فوارق واختلافات فى العادات وتقاليد اللباس والطعام والشراب والمهور، تلك التى تتدخل فيها البيئة والعادات، وكذلك فى العلاقات العامة بين الأفراد والجماعات مادامت هذه لا تتنافى مع الفكر الإسلامى الذى فرضه الله تعالى وارتضاه الجميع، وهذه الاختلافات يراها الباحث بين أقطار العالم الإسلامى، فمع الاتفاق فى المبادىء الرئيسية من عقيدة وصلاة وصوم..... نجد لباسهم مختلفا وأطعمتهم تتناسب مع البيئة فى نوعها وطريقة تناولها.

لقد غطت المرأة المسلمة جسمها حسب تعاليم الإسلام، ولكن بقيت الجلابية فى العالم العربى والسارونج فى إندونيسيا والسارى فى الباكستان وكل منها تغطى الجسم مع الاحتفاظ بالتقاليد والعادات.

وقد شملت عالمية الإسلام عدة أقطار فى مختلف القارات فجمعت الناس على مبادىء الإسلام وتركت لهم الحرية فى شئون الحياة التى لا تتعارض مع هذه المبادىء.

والعالمية ليس فيها من يشرِّع من البشر ومن يتلقَّى هذا التشريع، فالمشرِّع الأعظم هو الله سبحانه وتعالى، أما العولمة التى تسمى أحيانا كما قلنا من قبل (أمركة) فهى عادات وتقاليد نشأت فى الولايات المتحدة وعبَّرت عن هواها، وهى تفرضها على المجتمع البشرى فرضا، فالعولمة نوع من تسلُّط الغرب على المجتمع ليندمج المجتمع فى سلوك وعادات ارتضاها الغرب لنفسه، وهو سلوك فيه كثير من الانحرافات التى يرفضها العقل السليم، كالفوضى الجنسية، واضطراب نظام الأسرة وشرب الخمور والتدخين والاختلاط والتعصب والأنانية وغير ذلك، وقبل هذا كله فيه العلمانية والإلحاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا هجرة بعد الفتح.. ولكن

سيدنا إبراهيم ﷺ هو أبو الأنبياء، وزعيم الأسرة المسلمة، وأول حامل لراية التوحيد.. هو خليل الرحمن وهو الذى سمانا المسلمين، وكما يقول ربنا سبحانه ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ الحج: الآية ٧٨.

هذا النبى العظيم والرسول الكريم الذى ابتلاه الله فصبر وشكر. ألقى فى النار فما يئس من رحمة الله ولا قنط. أمر بذبح ولده الوحيد فما تأخر بل قام بالتنفيذ ونودى ﴿أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين﴾ . سيدنا إبراهيم هذا علمنا الهجرة الدائمة التى تعيش فى داخل الإنسان وتكون هدفه دائما ونصب عينيه فقال إبراهيم ﷺ كما حكى فى القرآن الكريم فى سورة الصافات: آية ٩٩ ﴿وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين﴾.

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

ويوضح ذلك ما رواه البخارى **«سيكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم»** يقول بعض أهل العلم «يريد بمهاجر إبراهيم أهل الشام لأن إبراهيم خرج من العراق إليها وأقام بها ومادام هناك وهنا خصوم يتربصون بالإسلام وأهله فسيظل باب الهجرة مفتوحا. والمسلم الذى يلبى دواعى هذه الهجرة كلما وجدت له ثوابه. لكنه لا يصل إلى ثواب المهاجر من مكة إلى المدينة، وذلك لقول رسول الله ﷺ **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية. وإذا استنفرتم فانفروا»** أى أن الهجرة انتهت بفتح مكة وليس هذا غلق لباب الهجرة لأن كل هجرة يراد بها سلامة العقيدة، والاستقرار فى وطن يجد فيه الانسان حريته وأمنه هجرة. هذه الهجرة لها ثواب عظيم وأجر دائم من الله رب العالمين. إن وطن المؤمن هو الذى يمارس فيه شعائر دينه ويجد عزة نفسه وأمن أسرته وإلى هذا أشار الحق سبحانه **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

إن المسلم فى هجرة دائمة وتلك هجرة لا يغلق بابها أبدا لأن بواعث هذه الهجرة باقية مادام هناك ظلم واستبداد فيهاجر الإنسان لينجو بعقيدته وحتى يجد حرية نفسه وأمن أسرته. ذلك لأن الطبع السليم لا يقبل الذل ولا يرضى بالهوان فهو يهاجر من بلد تستباح فيه كرامته وتمتهن خصائصه وإنسانيته فيترك الشخص هذا المكان ويهاجر إلى مكان آخر يعيش فيه حرا طليقا لا خوف عليه ولا على أسرته، وهذه الهجرة الدائمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشار إليها الحق سبحانه وتعالى فى قوله: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا**﴾ النساء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

ونحن عندما نحلل هذا البيان الإلهى نرى أن الوعيد للخائفين قد جاء بأسلوب الحوار. وهو حوار يقرع النفوس ويدفعها إلى الإقدام. لأن الملائكة عندما تحاسب القاعدة عن الهجرة مع قدرته عليها فهو ظالم لنفسه لذلك تتشدد الملائكة معه فى الحساب وتجرى تحقيقا قاسيا تظهر فيه صعوبة المناقشة. ثم يوضح القرآن ما يستحقه هذا الشخص السلبى الكسول القانع بالذل والراضى بالهوان.

لقد صرح القرآن ووضح واستنطق النفس القاعدة عن الهجرة وبعد هذا النقاش صدر الحكم ﴿**فأولئك مأواهم جهنم**﴾ إن القرآن عندما عالج أسباب القعود عن الهجرة نرى أنه الأسلوب الذى عالج به القعود عن الجهاد فى سبيل الله لذلك يسوق الحديث المشحون بالترهيب العنيف لينفر النفوس عن القعود عن الجهاد أو الهجرة ويحملها على أن تكون إيجابية. تجاهد أو تهاجر. لا ترضى بالذل ولا بالهوان مهما كان العائد المادى من وراء ذلك يقول ربنا ﴿**ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل* إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير**﴾التوبة: الآيتان ٣٨ ، ٣٩.

إن الحديث عن الهجرة والجهاد يتشابك فى آيات كثيرة من آى القرآن الذى يعالج أسباب القعود برفق ثم يحرك الدوافع الإيجابية عند الشخص ويبين الثواب الذى ينتظر المجاهد أو المهاجر فى سبيل الله ولتكون كلمة الله هى العليا ونقرأ فى بيان هذا ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ التوبة: آية ١١١.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**﴾ النساء: آية ١٠٠.

إن الآية تعالج الضعف البشرى ونرى هذا الفيض الغامر من المعانى الرقيقة. فالمُراغم هو المكان الذى يتنفس فيه المؤمن بحرية ويمارس أداء شعائر دينه بأمن وبلا خوف وسعة، هو ما يفاض على قلب المؤمن ونفسه من سكينة ورضى وثقة بفضل الله سبحانه. وحينئذ يشعر المؤمن أن الله عوضه خيرا لأن أجره على الله. ومن يتوكل على الله فهو حسبه يبدله مالا خيرا من ماله. وأهلا خيرا من أهله، وصحبا خيرا من صحبه يلتقون معه على العقيدة التى شرح له بها صدره، ومن هنا أطلقت كلمة سعة لتكون عامة فى الأموال، والأرزاق، والأماكن، والأرواح والمشاعر، فهى سعة مادية ومعنوية. إن هذا التصوير هو صفقة رابحة. يقبض المهاجر أجره من أول خطوة يخطوها ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى نهاية المطاف وكان الله غفورا رحيما. إن على النفوس البشرية أن تسعى إلى الآمال الكبار فى غير تخوف وكل شخص يؤمن بأن عمره محدود والموت يأتى فى الحل والترحال **﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾** الجمعة: آية ٨.

فعمرك هو عمرك وإن لحق بالمهاجر الموت بعد أن خرج من بيته فقد وقع أجره على الله وثبت له الأجر وهو لا يقدر بمال وهذه صفقة رابحة وسخاء من الله رب العالمين. وصدق الله إذ يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ◆ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ◆ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾** الصف: الآيات ١٠ - ١٢.

إن المهاجر والمجاهد يقبض أجره من رب كريم وهو سبحانه لا تنفد خزائنه، ولا تنضب موارده. وعهد الله موثق بالضمانات الكافية لأن القائل هو ملك الملوك. وبيده نواصى العباد وهو أكرم الأكرمين. إنه مع الحث على الهجرة من السلبية إلى الإيجابية ومن الضعف إلى القوة ومن التراخى إلى العمل والإنتاج، وتجويد الصنعة، فإن هناك كذلك هجرة دائمة نركز عليها إنها هجرة القلوب من المعاصى إلى الطاعات. إنها تجديد العهد مع الله على أن يعيش المسلم مع ضميره الحى ونفسه اللوامة. مع المثل العليا والفضائل العظيمة التى تبرز قيم الدين وأخلاق المسلم مع عزته وكرامته. إن هذه الهجرة هى هجرة النفوس إلى الخير، والقلوب إلى الطهر، والضمائر إلى الحق والحرص على أداء الواجب. أى أن المسلم يعيش على طهارة حس وصفاء قلب وإخلاص لله وحب للناس وتعاون معهم بهمة ومروءة ووفاء وصدق، وتلك هجرة معنوية تسمو بالمؤمن من أرض إلى سماء الله ليعيش بوجدانه وروحه مع الملأ الأعلى عيشة السمو والنقاء، وبهذا تتحقق الهجرة النفسية وتعيش الأعضاء كلها فى هجرة. فاليد مثلا تهاجر من البطش بالغير وإيذائه. إلى أنها تعاون الضعفاء وتصافح الأتقياء، واللسان يتحول من الغمز واللمز والثرثرة فى تمزيق الأعراض والتطاول على العلماء والمصلحين. إلى القول السديد وإرشاد الضال والنصيحة برفق ولين، والعين تنتقل وتهاجر من الترصد لمناظر الفتنة وتتبع عورات الناس والبحث عن أخطائهم إلى رؤية الجمال فى كل شىء، والخير عند الجميع والغض عند مرور المحارم والمحرمات والنظر فى كل ما يحيط بالشخص لمعرفة أسرار الكون وسر

الهجرة تعيش داخل الإنسان وتكون هدفه دائما ونصب عينيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة ونهايتها والفاعل والمؤثر فى كل شى، ثم هجرة القلب بترك الحقد والحسد والأثرة والبغضاء إلى الحب لله وفى الله وحب الخير للناس أجمعين والتوبة الصادقة والرجوع إلى الله. وهجرة العقل تكون بترك التفكير السيىء وترك مناهج الشر إلى بناء عالم يؤسس على الفضيلة ويرتكز على الأخلاق.

وهكذا لكل عضو هجرة معنوية. ذلك لأن التغيير من الشر إلى الخير يبدأ من أنفسنا لأن الله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إننا لا نتجاهل الواقع الذى نعيشه ولا ينبغى لنا أن نسرف فى تجسيم الأخطاء. فنحن نعيش الواقع وأن الوفاء لذكرى هجرة النبى ﷺ تجعلنا نذكر الناس بهذا، لأن الهجرة قبل أن تكون هجرة أبدان وأشباح يجب أن تكون هجرة نفوس وضمائر، وأن نستلهم من دروس الهجرة عبرة دائمة تجعلنا مهاجرين لا نتوقف أبدا هجرة دائمة تعبر عن روح الإيمان وتدعم وجوده وتحيله إلى سلوك طاهر وحياة نظيفة يؤيد ذلك قول المصطفى ﷺ **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** وكذلك **«المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم»**، فإذا تحولنا إلى مسلمين حقيقيين كما يريد الإسلام منا تحول بنا المجتمع إلى الطهر والعمل والإنتاج، وبالتالى يتحول بنا المسلمون بل العالم أجمع لأن شأن المسلمين عظيم وأثرهم خطير فهم أداة التغيير الرائد والعميق فى العالم بأسره وتلك هى وظيفة الأمة الإسلامية كما أرادها الله سبحانه وإلى ذلك أشار **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١٠٩.

تلك هى الوظيفة الرئيسية للأمة الإسلامية وهذه رسالتها.

إن علينا أن نحرس معاقل العرض. وأن نوقظ رقابة الضمير حتى لا يتحول العالم إلى لصوصية ويعيش فيه القراصنة.

إن علينا أن نكافح ذلك ونقضى على الرذائل إننا نؤمن بأن النقلة العظيمة التى انتقل بها العالم من الظلمات إلى النور كانت بالقرآن الكريم وسنة رسوله الهادى سيدنا محمد ﷺ فقد التقى هذا الدستور السماوى الخالد بالأمة الإسلامية على قدر فتقبلته النفوس الطيبة وتشربته بهمة عالية فسرى فى أوصالها وعاشت به قيما فى سلوكها. ونظاما لمجتمعها ودستورا لدولتها وطبقت أحكامه فيما بينها. وتألقت بين الأمم بفضائلها. لذلك أضاءت العالم بشمس الحرية. وأقبل العالم عليها يتعرف على هذا المنهج الرائد الذى أصلح النفوس وهذبها وأشاع العدل والمساواة والإحسان والرفق وأحاط كل ذلك بالحب والإخاء والاتحاد والتضامن.

إننا نرى ما يجرى على الساحة الدولية ونوقن بأن سر شقاء المسلمين أنهم تركوا ما أنزل الله وغيروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم ولن يرجعوا إلى مجدهم إلا يوم أن يرتفعوا بهذه النفوس ويهاجروا بها كما نبه الله ووضح رسوله العظيم ﷺ. إننا جزء من مجتمع كبير مريض وشفاؤه فى القرآن وهدى نبيه فإن رجعنا إلى القرآن والسنة كنا أهلا لتطوير الحياة التى نعيش فيها بحرية ترعانا المشيئة الإلهية التى لها الهيمنة على العالم بأسره، فهل نهاجر ونصحح المسار؟ ذاك ما نتمناه.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى المساواة فى الإسلام

المساواة هى تشابه المكانة الاجتماعية، والحقوقية، والمسئوليات، والفرص للناس فى المجتمع على النحو الذى تقوم فيه الحالة المتماثلة فيما بينهم..

وسوَّى الشىء بالشىء: جعله مثله سواء، فكانا مثلَين..

وفى القرآن الكريم: ﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ سورة القيامة - آية: ٤..

وسَواء: تدل على معنى التوسط والتعادل، يقال: فلان وفلان سَواء، أى متساويان وقوم سَواء: أى متساوون.

دكتور / محمد عمارة

ولقد شاع الحديث عن المساواة فى فكر الحضارة الغربية، منذ أن أُعلنت مبدأ من مبادىء حقوق الإنسان فى الإعلان الذى أصدرته الثورة الفرنسية لذلك سنة ١٧٨٩ م.. فدخلت منذ ذلك التاريخ فى الكثير من الدساتير والمواثيق الدوْلية..

أما ميادين المساواة، فعادة ما يذكر فيها: المساواة السياسية.. والمساواة الاقتصادية.. والمساواة المدنية.. والمساواة الاجتماعية..

ويجرى الحديث عنها فى علاقات المواطنين الداخلية.. وبين الأمم والدول.. وبين الأجناس والقوميات والشعوب..

وبعض المذاهب والفلسفات قد نحت منحى خياليا فى الحديث عن تصوراتها لتطبيقات مبدأ المساواة بين الناس، فتصورت إمكانية تحقيق التماثل الكامل والتسوية الحقيقية بين الناس فى كل الميادين. وبالتحديد فى الميادين الاقتصادية - شئون المال والثروة والمعاش - وفى الميادين الاجتماعية - التى تتأثر أوضاعها ومراتبها عادة بأوضاع الاقتصاد والمعاش والأموال والثروات..

لكن هذه التصورات قد استعصت على الممارسة الواقعية وعلى التطبيق فى أى مجتمع من المجتمعات، حتى تلك التى حكم فيها أنصار هذه المذاهب والفلسفات..

ولعل أقرب التصورات إلى الدقة والواقعية فى مذهب المساواة، وإمكانية وضع مبدئها فى الممارسة والتطبيق هو التصور الذى يميز بين:

(أ) المساواة بين الناس أمام القانون.. على النحو الذى ينفى امتيازات المولد، والوراثة، واللون، والعرق، والجنس، والمعتقد..

فهذه المساواة ممكنة.. بل ضرورية وواجبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحقيق والتطبيق.. وهى قد تحققت بدرجات كبيرة فى عديد من المجتمعات..

(ب) والمساواة فى تكافؤ الفرص أمام سائر المواطنين.. وسائر الأمم والقوميات.. وسائر الدول.. المساواة فى تكافؤ الفرص المتاحة بمختلف الميادين.. وذلك حتى يكون التفاوت ثمرة للجهد الذاتى والطاقة المتاحة.. وليس بسبب التمييز والقسر والحجب أو الامتياز..

وهذه المساواة ممكنة.. وهى هدف يستحق الجهاد فى سبيل تحقيقه فى الإطار الاجتماعى والدولى على السواء..

(جـ) أما المساواة فيما بعد الفرص المتكافئة.. فإنها هى التى تعد خيالا وحلما يستعصى على التحقيق، ويناقض السنن والقوانين الحاكمة لسير الاجتماع والعمران..

ففى المجتمع الذى تتكافأ فيه فرص تحصيل واكتساب وامتلاك العلم والمال والاشتغال بالشئون العامة سياسية واجتماعية، نجد الطاقات لدى الناس متفاوتة، ومن ثم تتفاوت أنصبتهم وحظوظهم فى الملك والكسب والمحصول بسبب تفاوت طاقاتهم المادية والذهنية والإرادية.. إلخ.. فالمساواة فى الفرص المتكافئة لا تثمر مساواة فى مراكز الناس المالية والاجتماعية، لتفاوت القدرات، الموروثة، والذاتية، والمكتسبة بين هؤلاء الناس.. فالمساواة فى تكافؤ الفرص لا تثمر - بالضرورة - مساواة فى أنصبة الناس وحظوظهم من هذه الفرص!..

وحتى المأثورة الإسلامية - التى يحسب بعض الناس أنها تقنن للمساواة المطلقة والتماثل المطلق بين كل الناس فى كل الميادين - مأثورة: «الناس سواسية كأسنان المشط».. حتى هذه المأثورة لا تشهد لهذا المعنى فى المساواة المطلقة، إذا نحن أكملنا قراءة نصها، فنصها الكامل يقول: «**الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى!**».. فهى لم تغفل الحديث عن التفاضل والتمايز والتفاوت بين الناس، وإنما هى أكدت على حقيقة: ولادة الناس جميعا متساوين تمام المساواة.. فهم يولدون على الفطرة، صفحاتهم بيضاء.. ثم بعد ذلك تتفرق بهم السبل وتتفاوت الأنصبة.. والمأثورة تدعو إلى حقيقة ثانية: وهى أن تكون التقوى هى معيار التفاضل والتمايز والتفاوت - والتقوى هى اتقاء كل ما هو سلبى - فهى معنى جامع لعمل المعروف وتجنب المنكر..

فهى - كما رأينا - جامعة لما فيه المساواة .. ولما فيه التمايز والتفاضل .. مع التزكية لتأسيس التفاضل على التقوى، أى على المشروع والشرعى من الأسباب!..

وإذا جاز لنا أن نصور المساواة العادلة والممكنة بين الفرقاء المختلفين فى مجتمع من المجتمعات، أو بين الأمم والقوميات والحضارات، وفى المجتمع الدولى.. فإن صورة أعضاء الجسد الواحد هى هذه الصورة للمساواة العادلة..

فإسهام كل عضو من الأعضاء فى حياة الجسد وحيويته ليس متماثلا ولا متساويا، وحظ كل عضو ونصيبه من رصيد حياة الجسد وحيويته ليس متماثلا ولا متساويا.. لكن علاقة كل الأعضاء بكل الجسد هى علاقة «التوازن» - وليست علاقة «المساواة»! .. فالتوازن والارتفاق الذى يصبح فيه كل عضو فاعلا ومنفعلا ومتفاعلا مع الآخرين، وكأنه المرفق الذى يرتفق به وعليه الآخرون كما يرتفق هو بهم وعليهم، مع التفاوت فى الحظوظ والمقادير والدرجات فى عملية الارتفاق والتوازن هذه .. إن هذه الصورة هى الممكنة والحقيقية والعادلة فى مبدأ المساواة بالميادين التى تتفاوت فى تحصيلها طاقات الناس، وتتفاوت فيها أيضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتياجاتهم لما يحصلون من هذه الميادين!..

ولعل هذه الحقيقة الاجتماعية، والسنة الحاكمة فى العمران البشرى - سنة «التوازن» لا «المساواة المطلقة» - هى التى قادت المجتمعات التى طمعت فى تحقيق المساواة المطلقة إلى الإخفاق والإحباط ..

ولعلها هى التى جعلت مذهب الإسلام الاجتماعى لا ينكر حقيقة تميز المجتمع إلى طبقات اجتماعية، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على أن تكون العلاقة بينها عند مستوى «العدل.. الوسط.. التوازن» .. وفى كلمات الإمام على بن أبى طالب (٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ ٦٠٠ - ٦٦١م) إلى واليه على مصر الأشتر النخعى (٣٧ هـ - ٦٥٧ م) - فى عهد توليته - الذى يعد من قمم الوثائق الفكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية فى تراثنا الإسلامى.. فى كلماته يقول: « .. واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله.. ومنها: كُتاب العامة والخاصة.. ومنها: قضاة العدل.. ومنها: عمال الإنصاف والرفق.. ومنها: أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس.. ومنها: التجار وأهل الصناعات.. ومنها: الطبقة السفلى، من ذوى الحاجة والمسكنة.. فالجنود حصون الرعية.. وسبل الأمن.. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج.. ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب.. ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوى الصناعات..»!..

فهى كلمات ترسم لوحة الحقيقة الاجتماعية لمذهب الإسلام الاجتماعى.. التعددية القائمة علاقات أطرافها على «التوازن»، فلا قيام لطرف منها إلا بالارتفاق على الجميع!..

ولهذه الحقيقة من حقائق معنى المساواة فى مذهب الإسلام، كان «الدفع» وليس «الصراع» هو السبيل الذى يزكيه الإسلام طريقا لتصحيح الخلل الاجتماعى فى علاقات الطبقات، فإذا حل «الخلل الاجتماعى» محل «التوازن الاجتماعى» فى العلاقة بين الطبقات، كان «الدفع» - الذى يزيل الخلل، ويعيد التوازن بين الفرقاء، مع الاحتفاظ بسنة التعدد - هو السبيل الإسلامى للحراك الاجتماعى.. وليس «الصراع»، الذى يعنى صَرْع ونفى الآخر، والانفراد بالوجود والثمرات.. فالصراع الاجتماعى والطبقى - كما عرفته مذاهب الحضارة الغربية - قد استهدف مساواة ينفرد فيها طرف - البورجوازية - فى الليبرالية - والبروليتاريا - فى الشمولية الماركسية - بالوجود والثمرات، بعد نفى النقيض.. أما «الدفع»، فى المفهوم الإسلامى، فهو حراك اجتماعى، يغير مواقع الفرقاء المختلفين، ويعيد العلاقة بينهم إلى مستوى «التوازن - الوسط - العدل» عندما ينفى «الخلل.. الظلم».. ودون أن ينفى الآخر أو يصرعه بالصراع!..

فالصراع يعنى نفى الآخر **﴿.. فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾** - سورة الحاقة - آية: ٧..

أما الدفع فإنه تغيير للمواقع، دون نفى التعددية والتمايز **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** سورة فصلت - آية: ٣٤..

فهو سبيل الحراك الاجتماعى - وليس الصراع الاجتماعى والطبقى - المتسق مع مذهب الإسلام الاجتماعى، الذى يرى المساواة «توازنا» و «عدلا» بين فرقاء متمايزين - يتأسس تمايزهم على المشروع والحلال من الأسباب والتصرفات .. ولا يراها مساواة مطلقة فيما تتفاوت فيه - بالطبع والكسب - القدرات والاحتياجات!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفك اليهودى على أنبياء الله

كأن مُحَرفى التوراة من اليهود قد أبوا على أنفسهم إلا أن يصموا أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم، وبالرذائل الفاشية فيهم من وثنية وشرب خمر وزنا وسرقة وغواية وخديعة، وكأنها رذائل لا يبرأ منها أحد حتى وإن كان من الأنبياء، ولم يبرأ من هذه الافتراءات نبى الله موسى عليه السلام أعظم أنبيائهم.

وهذه لمحة من إفكهم يعقبها تكذيب القرآن الكريم لها والرد عليها.

حسن أحمد خليل

الوثنية :

اتهم بنو إسرائيل أنبياءهم بالوثنية، وأن الذى صنع لهم العجل الذى عبدوه هو نبى الله هارون أخو موسى - عليهما السلام - فقد جاء فى سفر الخروج: «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم وائتونى بها، فنزع الشعب أقراط الذهب.. وأتوا بها هارون فأخذ ذلك منهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا.. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون وقال غدا عيد للرب»(١).

وهكذا ألصقوا صنع العجل بهارون، فى حين أن القرآن الكريم يوضح أن الذى صنع العجل هو السامرى لا هارون، وأنه هو الذى أضل بنى إسرائيل فى غيبة موسى، قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا (٨٩)﴾ طه: الآيات ٨٣ ـ ٨٩.

فهذه الآيات توضح براءة هارون عليه السلام من هذه الفرية التى اتهمه بها واضعو التوراة وقد أسخط الله تعالى ما صنعه بنو إسرائيل من اتخاذهم العجل إلها وتوعدهم بعقاب شديد فى قوله تعالى: **﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين﴾** الأعراف: آية ١٥٢.

ويقول المولى عز وجل عن موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ: **﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ (١١٩) سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢)﴾** الصافات: الآيات ١١٤ ـ ١٢٢.

السرقة:

وتمضى افتراءات محرفى التوراة ليسكبوا سخائم نفوسهم على قراطيس أخرى لينالوا من أنبياء الله، ويجرحوا عصمتهم، فقد وصفوا نبى الله موسى بأنه محرض على السرقة، وأمر بنى إسرائيل بالسرقة بأمر من الله، وذلك حين خرج ببنى إسرائيل من مصر حيث جاء فى سفر الخروج «وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين فيكون حين تمضون إنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهبا وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين»(٢).

فمُحرِّفو التوراة لم يكتفوا بالافتراء على موسى عليه السلام بأنه أوصى بنى إسرائيل بالسرقة، بل إن الله هو الذى أوصاه بذلك ورسم له الوسيلة التى يمكن بها الاستيلاء على ذهب وفضة المصريين.

ياله من افتراء على الله ورسوله موسى عليه السلام!! لأن الله عز وجل حرم السرقة فى جميع شرائعه؛ لأنها خيانة وخسة وعدوان فكيف يأمر بها بنى إسرائيل، يقول تعالى: **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾** المائدة: آية ٣٨.

ونبى الله موسى عليه السلام الذى اتهموه بالتحريض على السرقة أعظم أنبيائهم وأكثرهم ذكرا فى القرآن الكريم، فقد جاء ذكره عليه السلام فى إحدى وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم(٣) وكيف يكون محرضا على السرقة والمولى عز وجل يقول فى حقه: **﴿واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا ❁ وكان رسولا نبيا ❁ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾** مريم: الآيات ٥١ ـ ٥٢.

الزنا:

لقد سول لمحرفى التوراة فساد طويتهم، وفحش سلوكهم أن يصموا بعض الأنبياء بجريمة من أبشع الجرائم وهى الزنا، فقد افتروا على نبى الله لوط عليه السلام واتهموه بالزنا، بل ذهبوا إلى ماهو أبعد من ذلك، فقد زنى بابنتيه!! وولدتا له ولدين وهى فرية بشعة تهبط بالنبى من عليائه، بل تسقط به من إنسانيته إلى البهيمية؛ لأنها تناقض الفطرة البشرية التى فطر الله الناس عليها منذ خلق آدم وحواء(٤).

فقد جاء بسفر التكوين: «وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن المغارة هو وابنتاه، وقالت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى، نسقيه خمرا الليلة فادخلى اضطجعى معه فلنحيى من أبينا نسلا».

وهكذا تصف توراتهم بنات الأنبياء، وقد زنت بنات لوط بأبيهن ولم يعاقبهن أحد، وإذا كانت بنات الأنبياء بهذه الحالة فالعذر لمن تزنى من غيرهن!!

وإن قالوا لا ملامة على لوط فى ذلك؛ لأنه فعل ذلك وهو سكران وهو لا يعلم من هما يرد عليهم وهل يسكر نبى؟! وكيف فعل إذ رآهما حاملتين ورآهما تلدان وتربيان أولاد الزنا؟! هل يحسن أن يكون لوط نبيا من الأنبياء ويوقعه الله فى هذه الفاحشة؟! ولم يكن لوط وحده الذى رماه واضعو التوراة بالزنا، فقد رموا أيضا نبى الله داود ﷺ بنفس التهمة وألصقوها به، فتحكى توراتهم كما جاء فى سفر صموئيل الثانى(٥) أن داود زنى بزوجة جندى من جنوده يدعى «أوريا الحثى» حيث رآها تستحم فأعجب بها وهى تدعى «بتشبع بنت أليعام»، بل لم يكتف واضع التوراة بذلك، بل اتهم داود ﷺ بتدبير مقتل هذا الجندى حتى يخلو له الأمر مع زوجته، وقد حملت هذه المرأة من داود وأنجبت له ولدا هو «سليمان»، فالأب زان والابن ولد زنا!!

معاذ الله أن يصطفى أنبياءه على هذه الصورة، وكأنما يأبى الإفك اليهودى إلا أن يكون مضاعفا، فلوط يزنى بابنتيه، وداود زنى وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد(٦).

ويرد القرآن الكريم على هذه الافتراءات ويكذبها ويرسم لهؤلاء الأنبياء المختارين المعصومين صورة بهاء وجلال تليق بهم وبمنزلتهم، فيحكى عن لوط ﷺ أنه ذو صلاح وحكمة وعلم، فمعاذ الله أن يتردى فى مثل هذه الفاحشة التى وصمه بها محرفو التوراة، يقول المولى عز وجل **﴿ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين﴾** الأنبياء: الآيتان ٧٤ ، ٧٥.

وعن داود ﷺ الذى اتهم بنفس الاتهام، بل زادوا عليه اتهامه بقتل جندى من جنوده لأجل اغتصاب زوجته وهو وصف هل توصف الأشرار والشياطين بأشنع من هذا؟! كلا إن هذا لهو الضلال المبين(٧) نجد القرآن الكريم يذكر داود بما يذكر به أنبياء الله من إعزاز وتكريم وثناء يليق بهم، قال تعالى: **﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾** النمل: آية ١٥.

شرب الخمر :

لم يتورع الآثمون محرفو التوراة عن اتهام أنبياء الله بشرب الخمر وسكرهم فقد اتهموا نبى الله نوحا ﷺ بشرب الخمر، حيث ذكرت توراتهم ذلك حسبما جاء بسفر التكوين: وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم»(٨).

واضح أن هذا الاتهام لا يقبله عقل؛ لأنه إذا كان حام هو الذى أخطأ فما ذنب أبنائه حتى يدعو عليهم نوح؟! والله تعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الأنعام: آية ١٦٤.

فلاشك أن باعث هذا التحريف هو تسويغ التفرقة العنصرية والمفاضلة بين الألوان فضلا عن التشنيع على أول رسل الله نوح عليه السلام والتشغيب عليه تنفيذا لمخططهم فى تشويه صورة الأنبياء، على الرغم من أن نوحا عليه السلام من أولى العزم من الرسل وعانى كثيرا مع قومه ولاقى منهم عنادا وكفرا يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾ الصافات الآيات ٧٥ ـ ٨١.

الغواية:

لم يكتف محرفو التوراة بوصف أنبيائهم بكل ما سبق من اتهامات يعجز القلم عن تسطيرها، بل نجدهم يتهمون نبى الله سليمان عليه السلام بأنه أحب كثيرا من النساء أغوين قلبه وأملنه إلى آلهتهن جاء فى سفر الملوك الأول: «وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدونيات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تعرضون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب كقلب داود أبيه»(٩).

ولا أدرى أيستحق أن يكون نبيا من استطاعت النساء إمالة قلبه إلى آلهة أخرى؟! والقرآن الكريم يصور سليمان عليه السلام مبرءا عن كل نقص وصورته تتناقض تماما مع ما جاء فى سفر الملوك، فالقرآن يثنى عليه ويمتدحه خليفة لأبيه النبى الصالح داود قال تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أوَّاب﴾ ص: آية ٣٠.

وهكذا جاء افتراء بنى إسرائيل على الأنبياء وهم صفوة خلق الله والسفرة بشرائعه صورا لما وقر فى قلوبهم وأعماق نفوسهم من خبث وشر وحقد وأثرة وخسة وقسوة وكلف بالموبقات(١٠).

وهذه الافتراءات التى ذكرتها استمددتها من أسفارهم التى دونوها وبين أيديهم الآن، وهى براهين قاطعة على الافتراء لا يرقى إليها شك أو مراء، وبما أن التوراة التى بين أيدينا ليست هى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، فإن ما جاء بها عن الأنبياء وأخلاقهم موضوع ومحرف بالضرورة الملزمة.

الهوامش

١ ـ سفر الخروج ـ الإصحاح الثانى والثلاثون ١ ـ ٦.
٢ ـ سفر الخروج الإصحاح الثالث ٢١ ـ ٢٢.
٣ ـ معجم الأعلام والموضوعات فى القرآن الكريم د. عبدالصبور مرزوق ط دار الشروق.
٤ ـ العقيدة دراسة مقارنة ـ د. عبدالفتاح الفاوى.
٥ ـ سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى عشر ٢ ـ ٢٦.
٦ ـ مع القرآن الكريم ـ د. أحمد الحوفى جـ١ ص٢٠٥.
٧ ـ مقارنة الأديان ـ بحوث ودراسات ـ د. محمد عبدالله الشرقاوى ص١٩٧ ط دار الإيمان.
٨ ـ سفر التكوين ـ الإصحاح التاسع ٢٠ ـ ٢٧.
٩ ـ سفر الملوك الأول الإصحاح الحادى عشر ١ ـ ١٠.
١٠ ـ بنو إسرائيل فى القرآن الكريم د. السيد رزق الطويل ص٣٩ طباعة دار المعارف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف النبى ﷺ من المجوس

المجوس أتباع «زَرادُشت». وتؤكد المصادر الفارسية القديمة(١) أنه كان يؤمن بوجود إله واحد عظيم يسيطر على هذا الكون ويوجهه، كان يسميه «آهورامزدا». ولم يكن هذا الإله واحدا من تلك الظواهر الطبيعية التى كان يعبدها الفرس من قبل كالشمس والسماء والرعد وغيرها، ولكنه يكمن وراء كل هذه الظواهر ويتصرف فيها دون أن يرى، فهو الخالق الحاكم المهيمن على الكون، الخفى الذى يرفع إليه كل شاء ورجاء.

أ.د/ محمد عبدالفتاح عليان

ولم يصور زرادشت الإله فى أية صورة، ولم يتخذ له هيئة أو منظرا أو شبها، فهو عنده ضياء «نور» لا نهائى يفيض عنه كل جلال، وعلى الجملة، فهو خالق الأرض والحياة، وسيد الكون، فى يده مصير جميع المخلوقات، وهو الضياء ومصدر الضياء، وهو الحكمة والعقل، بيده كل خير فى هذا العالم. وقد خلق الله روحين أو ملكين يعملان بأمره، أحدهما يسمى سبنتو مينو وهو المكلف بشئون النمو والزيادة والتكاثر، والآخر سمى أنجرو مينوس وهو المختص بشئون النقص والهلاك. وهذان الملكان يعملان على الدوام تحت سيطرة الإله الواحد، وهذا الإله هو الذى يخلق وهو الذى يهلك عن طريق هذين الملكين المذكورين. ولذلك فالذين ادعوا أن دين زرادشت يدعو إلى الثنائية أساءوا الفهم.

وكانت النار تمثل أصدق رمز إلى الإشراق والضياء إلى الله، مصدرها فى الكون من ضياء وإشراق، فضلا عن أنها طاهرة غير قابلة للفساد، نافعة للإنسان ولكل الكائنات، بما تشعه من حرارة وضياء، ولهذا وقّرها الزرادشتيون، لأنها تمثل النقاء والطهارة. وكان لهم فى معالجة النيران المشتعلة فى المعابد طرائق خاصة، فهم يعرضونها لعمليات تسع تتلو إحداها الأخرى، حتى يصلون بها فى نهاية هذه العمليات إلى تمام النقاء والصفاء. وكان الزرادشتى حين يقف أمامها يقول فى نفسه: إذا كانت النار ـ على عظم قدرها وجليل خطرها ـ محتاجة إلى أن تمر بكل هذه العمليات الطويلة كى تصل إلى درجة النقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصفاء، فما بالى أنا، وما أحوجنى - وأنا العبد الضعيف الفانى - إلى أن أمر أنا الآخر بفكرى ولسانى ويدى فى كثير من عمليات التطهير والتنقية حتى أصل فى النهاية إلى أن أكون ذا فكر طيب، ولسان طيب، وعمل طيب، وبهذا أستطيع أن أتبوأ مكانا طيبا فى العالم الآخر.

ويقول طه ندا: «إذا تركنا معظم المصادر الفارسية أو الزرادشتية ورجعنا إلى أغلب المؤلفات الإسلامية، وجدنا أنها تنص صراحة على أن الدين الزرادشتى دين توحيد، فالقلقشندى مثلا عند كلامه عن زرادشت يذكر أنه ادعى النبوة وقال بوحدانية الله تعالى، فهو واحد لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما: ويذكر الثعالبى أن الكتاب الذى جاء به زرادشت كان فى التسبيح لله وتمجيده، والأخبار الماضية والكائنة.. الخ.

وقد كتب أ. د. عبدالمنعم النمر - وزير الأوقاف الأسبق - بحثا فى مجلة العربى الكويتية، انتهى فيه فضيلته إلى أن زرادشت كان موحدا لله تعالى، وأنه ربما كان من الأنبياء الذين لم يذكرهم القرآن الكريم إلا بالإشارة. قال تعالى: ﴿**منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**﴾ كما قال عز من قائل: ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾. كما ذكر الدكتور النمر أن العالم المسلم الهندى أبا الكلام آزاد يرى أن الملك الفارسى الزرادشتى «قورش» قد تعاطف مع أسرى اليهود فى بابل، لأنه وَهَم أنهم أهل توحيد لله تعالى، ولذلك فك أسرهم. علما بأن هذا الملك الفارسى - فى رأى أبى الكلام آزاد - هو ذو القرنين الوارد ذكره فى سورة الكهف، وقد ساق الكثير من الأدلة التى تثبت صحة رأيه هذا، وذلك فى معرض تفسيره للسورة المذكورة، غير أن هذا لا يدخل فى الموضوع الذى نحن بصدده.

على أن المجوس ضلوا بعد زرادشت كثيرا، فتخلوا عن عبادة الإله الأوحد، واتخذوا من الملكين المشار إليهما إلهين اثنين، جعلوا أحدهما يختص بالخير ورمزوا له بالنور، والآخر يختص بالشر ورمزوا له بالظلمة، مع أن زرادشت كان يعبد إلها واحدا، يخلق ويهلك عن طريق هذين الملكين اللذين كانا يعملان تحت سيطرته. كما ظهر بين المجوس بعد زرادشت أيضا نحلتان خطيرتان، هما المانوية والمزدكية، وتنسب الأولى إلى «مانى» الذى عمل تفسيرا أو تأويلا لكتاب المجوس المقدس أسماه «الزَّند» دعا فيه إلى تحريم الزواج وتحريم ذبح الكائن الحى. كما اشتط «مزدك» فأباح نكاح البنات والأمهات والأخوات، كما أباح لأتباعه اغتصاب ممتلكات الغير.

وقد تفشت هاتان النحلتان بين المجوس قبيل ظهور الإسلام إلى الدرجة التى جعلت النبى ﷺ فيما يبدو يحرم نكاح نسائهم والأكل من ذبائحهم، وإن اعتبرهم مع ذلك من أهل الكتاب على الأرجح، لأن الثابت أنه كتب إلى مجوس اليمن يدعوهم إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام. وأمر بأن من أسلم قُبل منه، ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية. كما بعث ﷺ أبا عبيدة ابن الجراح إلى مجوسيى البحرين ليأتيه بجزيتهم.

وقد اختلف الفقهاء والمؤرخون حول اعتبار المجوس من أهل الكتاب أم لا، فالماوردى يقول: «إن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى وكتابهم التوراة والإنجيل، ويجرى المجوس مجراهم فى أخذ الجزية منهم، وإن حُرِّم أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم». ويؤكد البلاذرى أن المجوس من أهل الكتاب ويذكر أن عمر بن الخطاب «جلس إلى بعض الصحابة فقال: ما أدرى كيف أصنع بالمجوس؟ فوثب عبدالرحمن بن عوف فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «سنوا بهم سُنة أهل الكتاب» أما الشهرستانى فيذكر أن المجوس لهم شبهة كتاب.

وكان أخذ الجزية من المجوس واعتبارهم أهل كتاب سببا فى إثارة كثير من الجدل والنقاش، فيروى أبو يوسف أن فروة بن نوفل الأشجعى قال: إن هذا لأمر عظيم، يأخذ النبى ﷺ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب. فقام إليه المستور بن الأحنف فقال: طعنت على رسول فتب وإلا قتلتك. ويذكر أبو عبيد أن أبا موسى الأشعرى قال: لولا أنى رأيت أصحابى يأخذون الجزية من المجوس لما أخذتها. كما يروى أبو عبيد أيضا أن عمر بن عبدالعزيز بعث إلى أحد العلماء فى عصره يسأله عن سبب إباحة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وخلفائه الراشدين أخذ الجزية من المجوس رغم ما يرتكبونه من أفعال قبيحة عددها. فأجابه العالم بأنه متبع وليس بمبتدع.

ومن المرجح أن المجوس كان لهم كتاب مقدس، ويشار إليه فى المصادر العربية(٢) باسم «الأبستا» أو «الأبستاق». وقد أشار إليه كل من المستشرق براون فى كتابه «تاريخ الفرس الأدبى». والمستشرق توماس أرنولد فى كتابه «الدعوة إلى الإسلام باسم Avesta وقد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية مادة «الباريسيين» أن جزءا كبيرا من هذا الكتاب أحرق عند غزو الإسكندر الأكبر لبلاد الفرس، وكاد يحرق كله لولا أن هرب به بعض الفرس إلى الهند، وعرف هؤلاء باسم «الباريسيين».

ومما يؤيد هذا الرأى الذى رجحناه من أن المجوس كانوا فى الأصل أهل كتاب هو ما يرويه أبو يوسف(٣) عن على بن أبى طالب: أن رسول الله ﷺ وأبابكر وعمر أخذوا الجزية من المجوس، وقال على: «أنا أعلم الناس بهم، كانوا أهل كتاب يقرأونه، وعلم يدرسونه، فنزع من صدورهم.. فأخذ رسول الله ﷺ الجزية لأجل كتابهم، وحرم مناكحتهم وذبائحهم لشركهم».

الهوامش

١ ـ انظر طه ندا: فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٤٤ ـ ٥٠.

٢ ـ انظر المسعودى: التنبيه والإشراف، ص٩٢.

٣ ـ كتاب الخراج، ص١٢٩ ، ١٣٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء مع السفير المصرى فى بلجراد

دور مصر فى دعم الوجود الإسلامى فى يوغسلافيا

وزارة الأوقاف تقدم المعونات العينية والمادية للمؤسسات الدينية الإسلامية فى يوغسلافيا

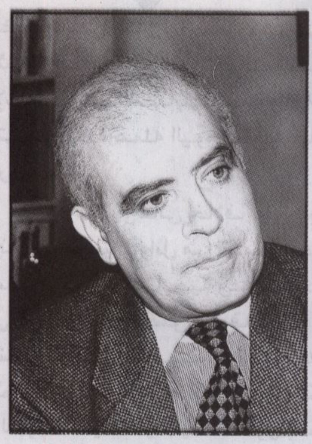

هاني عبد المنعم خلاف
السفير المصرى فى بلجراد

إعداد
محسن عبد الفتاح

فى لقاء صريح مع السيد السفير هانى عبد المنعم خلاف سفير مصر فى بلجراد الذى تم استدعاؤه بسبب الظروف الأمنية هناك، كان طبيعيا أن يكون موضوعنا الرئيسى هو الوجود الإسلامى فى يوغسلافيا وحقيقة الدوافع الدينية وراء الصراعات الجارية فى البلقان، ودور مصر فى متابعة ودعم أحوال المسلمين هناك.

وقبل نشر الحوار تود «منبر الإسلام» أن تسجل تقديرها للاختيار الموفق من جانب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك والسيد عمرو موسى وزير الخارجية اللذين اختارا تلك الشخصية الدبلوماسية لتمثل مصر فى هذا الموقع بالذات وفى تلك المرحلة الهامة والفاصلة فى تاريخ البلقان عموما وتاريخ الوجود الإسلامى فيه على وجه الخصوص، فالسفير هانى خلاف معروف بتخصصه - ليس فقط فى مجال الاستراتيجيات الدولية والأمن الأوروبى - بل أيضا فى مجال العلاقات المتداخلة بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الدينية، وقد سبق له العمل نائبا لمساعد وزير الخارجية لشئون المنظمات الأمنية والاستراتيجية.

كما سبق أن اختير قنصلا لمصر فى سيدنى باستراليا فى الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٣م وهى الفترة التى شهدت تطورات هاما فى تاريخ العلاقات بين المسلمين والأقباط وانعكست تلك التطورات آنذاك على بعض جوانب العلاقات بين المهاجرين المصريين فى المهجر. ويقول السفير خلاف إن تلك الخبرة التى اكتسبها من موقعه فى استراليا كان لها مردودها المفيد خلال عمله كسفير لمصر فى بلجراد، حيث ارتبطت بعض المشكلات السياسية فى يوغسلافيا ببعض الأبعاد أو المسوح الدينية وإن كان العنصر الدينى ليس السبب الوحيد فى تلك الصراعات. وهكذا يخلص السفير هانى خلاف إلى أنه قد استطاع أن يستخلص لنفسه فى الموقعين تخصصا علميا مهنيا فى الموضوعات التى تتداخل فيها الأبعاد السياسية والوطنية مع الاعتبارات الدينية والثقافية.

ويبدو أن البيئة الدينية والعلمية المستنيرة التى نشأ فيها السفير هانى خلاف فى كنف والده المفكر الإسلامى المرحوم المستشار عبدالمنعم خلاف صاحب مؤلفات (أؤمن بالإنسان)، و(العقل المؤمن)، و(المادية الإسلامية وأبعادها)، و(القومية العربية فى ربع قرن)، وفى آثار جده فضيلة المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية

حقوق القاهرة، كان لها فضل كبير فى صقل رؤيته الشاملة الدقيقة لمختلف الجوانب الشرعية والأبعاد الإسلامية فى القضايا الوطنية والعلاقات الدولية التى هى مادة عمله اليومى كدبلوماسى مصرى عربى مسلم.

ويعتز السفير هانى خلاف على وجه الخصوص بأنه كان من بين أوائل من قدموا أبحاثا ودراسات اعتمدتها وزارة الخارجية وعممتها على سفاراتها فى الخارج حول موضوع (موقع العالم الإسلامى فى النظام الدولى المتغير) وكان ذلك فى أواخر الثمانينات. كما سبق له أثناء دراسته بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية إعداد أول بحث يتناول دور المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى تعزيز الوجود المصرى فى افريقيا.

الإسلام والمسلمون فى يوغسلافيا

يبلغ عدد سكان جمهورية يوغسلافيا الاتحادية حوالى ١٠,٥ مليون نسمة من بينهم ٩,٥ مليون فى جمهورية صربيا، وحوالى ٦٥٠ ألف نسمة فى جمهورية الجبل الأسود. ومن بين مجموع هؤلاء السكان يوجد حوالى مليونى مسلم موزعين بين (اقليم كوسوفا) الذى يقطن به حوالى ١,٩ مليون نسمة - من بينهم حوالى ١,٥ مليون مسلم (ألبانى وتركى وغجرى وجورانى)، و(منطقة سنجق) على الحدود البوسنية الصربية ويسكن بها حوالى ١٥٠ ألف مسلم بوسنى إلى جانب حوالى ٢٠٠ ألف مسلم من سكان جمهورية الجبل الأسود. ويضاف إلى ذلك حوالى ١٨٠ ألف مسلم موزعين بين (بلجراد) العاصمة، ومدينة (نيش) فى جنوب صربيا، و(نوفى ساد) فى اقليم فويفودينا الشمالى. وهكذا فإن المسلمين يمثلون قرابة ٢٢٪ من مجموع سكان يوغسلافيا الاتحادية بينما يمثل الصرب الأرثوذكس حوالى ٧٢٪، وتتبقى نسبة الكاثوليك ومعظمهم من المجريين وتبلغ حوالى ٥٪ من مجموع السكان.

وينص الدستور فى دولة جمهورية يوغسلافيا على المساواة بين المواطنين مهما اختلفت دياناتهم وأعراقهم وقومياتهم. وإن كان الملاحظ أن

السفير المصرى فى زيارة لمكتب سماحة مفتى المسلمين فى بلجراد الشيخ حمدى سباهتس

الممارسات الفعلية لبعض الجماعات والهيئات والاشخاص تختلف فى بعض الأحيان عن النصوص الدستورية النظرية حيث لايزال المسلمون فى (بلجراد) و(فويفودينا) مثلا يحتاجون إلى تراخيص من الجهات الرسمية لمزاولة نشاطهم فى مجال التعليم الدينى، وفى انشاء مقابر خاصة لدفن الموتى من المسلمين بالطرق الشرعية، كما تحتاج مساجدهم التى تربو على المائتى مسجد والموزعة بين (كوسوفا) و(سنجق) و(بلجراد) و(نيش) - إلى دعم من جانب وزارة الأديان فى الحكومة الصربية. بالإضافة إلى تهدم أكثر من ستين مسجدا وتكية وكتابا ومدرسة إسلامية فى اقليم كوسوفا خلال أعمال العنف التى شنتها القوات الصربية خلال مطارداتها لعناصر جيش تحرير كوسوفا وخاصة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدن (بيتش) و(بريزرن) فى الجنوب.

وتضاف إلى ذلك قوائم أخرى من الانتهاكات التى تمارس ضد المسلمين البوسنيين فى منطقة سنجق والتى من بينها - كما ورد فى تقارير المجلس الوطنى لمسلمى سنجق - اختطاف واعتقال عدد من الشباب المسلم، وسجن بعضهم بلا محاكمة، والتضييق فى استخراج تراخيص الصحف والإذاعات ووثائق التملك القانونية للعقارات، واستبدال بعض العناصر المنتخبة لعضوية أو رئاسة المجالس المحلية فى بعض المدن من بين البوسنيين المحليين بعناصر أخرى تعينها السلطات على غير رغبة الناخبين، بالإضافة إلى مصادرة الكتب والمراجع الدينية والعلمية التى يصطحبها الطلاب المسلمون العائدون من بعد انتهاء دراساتهم الأزهرية فى مصر بواسطة سلطات المطار فى بلجراد.

وبرغم وجود ثلاثة أعضاء مسلمين فى البرلمان الصربى يمثلون مدن (نوفى بازار) و(توين) و(سيتين) وكلها تابعة لمنطقة (سنجق)، إلا أن شكاوى هؤلاء داخل البرلمان لا تكاد تسمع، ولاتجد مطالبهم المقدمة بالطرق الدستورية والمشروعة آذانا صاغية.

وحول أوضاع المسلمين فى كوسوفا: يقول السفير هانى خلاف:

هناك مشيخة إسلامية كبيرة فى مدينة بريشتينا - عاصمة الاقليم - يرأسها الشيخ رجب بويا. ويتبع هذه المشيخة عشرات من المدارس والكتاتيب الإسلامية. كما أن فى بريشتينا كلية للدراسات الإسلامية تقوم بتخريج الدعاة ومدرسى الدين الإسلامى ويدير هذه الكلية الأستاذ نعيم طرناوا الذى درس وتلقى علومه فى مصر والسعودية وليبيا، وله نائبه الأستاذ كمال مورينا الذى درس بمصر أيضا، ويقوم بأعمال سكرتارية الكلية الأستاذ جابر حميدى ويتضمن البرنامج الدراسى فى الكلية علوم الفقه، والشريعة، والتاريخ الإسلامى، واللغات العربية والالبانية والتركية. وتجرى حاليا مشروعات لتحديث المناهج الدراسية وادخال بعض المواد الأدبية والعلوم الاجتماعية إليها، غير أنها توقفت مؤقتا بسبب الأحداث الجارية هناك.

ويستطرد السفير هانى خلاف قائلا: إن معظم المشروعات الخاصة بدعم وتطوير الدراسات الإسلامية فى هذه الكلية وغيرها قد توقفت مؤقتا للأسف بسبب العمليات العسكرية والأوضاع الأمنية المتدهورة فى اقليم كوسوفا عموما. ويزيد من الأسف ما نسمعه ونقرأ عنه من موجات للنزوح الجماعى لألبان كوسوفا خارج الإقليم، وهو الأمر الذى يمكن أن يترتب عليه إعادة تشكيل التوازن السكانى فى الاقليم، وربما تغيير أولويات وبرامج العمل فى المستقبل.

وإذا صحت التقارير الصادرة عن مكتب المفوض السامى للأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشأن التصفيات التى تمت بالنسبة لبعض القيادات الألبانية المحلية فى الاقليم وعلى الأخص المتعلمين منهم تعليما جامعيا أو أصحاب المهن المتخصصة كالأطباء والمحامين، فإن الأمر لاشك يصبح خطيرا وله انعكاساته على حجم ونوع ومستوى النشاط الألبانى ومشاركتهم السياسية فى إدارة وتنمية الحياة المدنية للاقليم خلال الفترة المقبلة.

البعد الدينى فى مستقبل الترتيبات السياسية لإقليم كوسوفا

ويرى السفير هانى خلاف أهمية التدقيق والتمييز فى المعالجة على أية حال بين مستقبل الترتيبات السياسية والأمنية للاقليم والتى قد تكون موضع اختلاف حسب موازين القوى المحلية والاقليمية والدولية واعتبارات القانون الدولى، وحسابات المصالح الاستراتيجية للقوى الكبرى فى تعاملها مع النظام اليوغسلافى، وكذلك بين مستقبل النشاط الدينى فى كوسوفا فى ممارسة شعائرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعباداتهم وفى الحفاظ على هويتهم الثقافية والدينية وعلى تقاليدهم وشرائعهم الإسلامية والتى ينبغى أن ينعقد الاجماع المحلى والدولى عليها بدون تحفظات كبيرة.

ويتفق هذا الطرح مع المنهج الذى تتبعه قيادات ألبان كوسوفا حتى الآن فى ممارساتها السياسية واتصالاتها الدولية ومواقفها التفاوضية، حيث يلاحظ أن أحدا من بين تلك القيادات الألبانية لم يطرح فى أية مرحلة من المراحل أى خلط بين الهوية الإسلامية والدولة المستقلة المطلوبة فى كوسوفا، كما لم يرفع أحد من عناصر أو قيادات جيش تحرير كوسوفا خلال نشاطهم وعملياتهم الفدائية ضد القوات ورموز السلطة الصربية شعارات دينية، بل يتردد أن معظم قيادات هذا الجيش والعديد من القيادات الأخرى للحركة السياسية الألبانية فى كوسوفا تحمل ثقافة ليبرالية وتطلعات ديمقراطية بالمفاهيم الأوروبية.

لذلك فإن تركيز الاهتمام من جانب العالم الإسلامى مستقبلا ينبغى أن يتوجه بالأساس نحو استيضاح وتأكيد المساحة التى ستتيحها الترتيبات السياسية لمستقبل الاقليم وحجم أنشطة التعليم الدينى، وبرامج التنشئة الاجتماعية، ورعاية الأسرة والشباب، وحقوق اصدار الصحف والكتب الدينية، وانشاء المساجد والزوايا، وترميم وإعادة بناء ما تهدم منها، مع الاهتمام أيضا بدعم مكانة المشيخات الإسلامية وتطوير أدوارها فى مجال الخدمات الاجتماعية والتربوية، وكفالة حقوق أفراد قياداتها الدينية فى ممارسة حق الترشيح والانتخاب للمجالس البلدية والتشريعية، وانشاء محاكم للأحوال الشخصية تراعى أصول الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بشئون الزواج والطلاق والميراث والنسب وما إلى ذلك.

ويضيف السفير هانى خلاف أنه سيكون من المهم أيضا مراقبة ما تتيحه التسوية والمؤسسات السياسية المنتظرة من إمكانيات وضوابط أمام علاقات المؤسسات الدينية المحلية فى إقليم كوسوفا بالهيئات المماثلة فى الخارج حيث يمكن أن تختلط السلبيات والإيجابيات من وراء هذا النوع من الانفتاح.

وحول دور مصر فى دعم الوجود الإسلامى فى يوغسلافيا يقول السفير هانى خلاف:

أهمية تأييد الدول الإسلامية للحقوق الأساسية للمسلمين الألبان عند التسوية السياسية مستقبلا

إن مصر تولى اهتماما كبيرا بدعم الوجود الإسلامى فى يوغسلافيا، ويتم ذلك من خلال برنامج للمنح الدراسية تقدم إلى الطلاب المسلمين فى يوغسلافيا، وكذلك من خلال المساعدات المادية التى تقدم بواسطة وزارة الأوقاف للمدارس والمشيخات الإسلامية، بالإضافة إلى اللقاءات والأنشطة التى تباشرها السفارة المصرية فى بلجراد لمتابعة مشكلات المسلمين ونقلها إلى السلطات اليوغسلافية المختصة.

وفيما يلى رصد لأهم أنشطة الدعم المصرى لمسلمى يوغسلافيا خلال عام ١٩٩٨م:

المنح الدراسية:

- يقدم الأزهر عددا من المنح السنوية للطلاب المسلمين اليوغسلاف للدراسة بالمعاهد والكليات الأزهرية تبلغ عشر منح تتوزع كالتالى:

- خمس منح لطلاب اقليم سنجق (صربيا).

- خمس منح لطلاب بقية المناطق فى جمهورية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوغسلافيا الاتحادية تخصص لطلاب وافدين من كوسوفا ونيش والجبل الأسود، وتقتصر علاقة السفارة بهذا الأمر على ما تقوم به من أعمال قنصلية لاستيفاء البيانات ومنح التأشيرات دون أن يكون لها أى أدوار فى متابعة هؤلاء الدارسين خلال وجودهم فى القاهرة أو عند عودتهم لبلادهم.

- ونظرا لطبيعة العلاقات والأوضاع الراهنة للمسلمين فى يوغسلافيا الاتحادية فإنه لم يتم شغل المنح بالكامل خلال الأعوام الماضية حيث تم استيفاء ثمانية منها خلال عام ٩٨/٩٧.

الدعم المادى

- قامت مشيخة الطائفة الإسلامية فى بلجراد بافتتاح مدرسة إسلامية قدمت لها وزارة الأوقاف مساعدة مالية قدرها خمسة آلاف دولار لتجهيزها وبدء الدراسة بها، وقد أقامت السفارة احتفالا بهذه المناسبة تم خلاله تسليم الدعم لمفتى المسلمين فى بلجراد حضره عدد من الشخصيات على رأسها السيد زوران بنجولاتس وزير شئون الأديان فى الحكومة اليوغسلافية.

كذلك قدمت وزارة الأوقاف المصرية دعما آخر لصالح المشيخة الإسلامية فى سنجق تم تسليمه لمدير المدرسة الإسلامية فى (نوفى بازار) فى ١٩٩٨/٧/٢٤ فى احتفال عام حضره مدير المدرسة الإسلامية وعدد من أعضاء المشيخة، وقد خصص المبلغ للمساعدة فى الانشاءات المدرسية ومركز الرعاية الصحية وتشجيع الطلاب المتفوقين من أبناء وبنات المدرسة الإسلامية فى سنجق.

خصص السفير المصرى جائزة شخصية سنوية تمنح لاثنين من المتفوقين دراسيا (طالب وطالبة) من أبناء المدرسة الإسلامية فى نوفى بازار، كما تقوم السفارة بالتبرع فى المناسبات الدينية لصالح مسجد بيرق ببلجراد.

زيارات القيادات الإسلامية اليوغسلافية إلى مصر

- بناء على توصية السفارة وجهت وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) دعوة لرئيس المشيخة الإسلامية فى (نوفى بازار) الشيخ معمر زكورلتش لحضور أعمال المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٢ - ٧ يوليو عام ١٩٩٨ تحت عنوان «الإسلام والقرن الحادى والعشرون» وقد ساهم الشيخ فى المؤتمر بمحاضرة عرض فيها لعمل أجهزة المشيخة ورؤيتها لمسألة العولمة ومسألة الإرهاب، كما التقى مع السيد وزير الأوقاف المصرى وعدد من الشخصيات الدينية الأخرى.. وكان قد سبق ذلك فى الأعوام الماضية مشاركة مفتى المسلمين فى بلجراد فى عدة لقاءات علمية بالقاهرة والاسكندرية.

اللقاءات الميدانية بين السفارة والمشيخات الإسلامية

- قام وفد من المشيخة الإسلامية فى سنجق برئاسة الشيخ معمر زكورلتش رئيس المشيخة بزيارة السفارة المصرية فى ١٩٩٨/٢/١٧م حيث عرض أوضاع المسلمين فى سنجق ووضعية المشيخة وأنشطتها فى دعم المسلمين ووسائل تمويلها، كما تقدم بطلب لإتاحة الفرصة لممثل عنهم للمشاركة فى المؤتمرات السنوية التى يعقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وطلب الدعم للانشاءات الجديدة التى يقومون بها لتوسعة المدارس الإسلامية وقد نقلت السفارة رغباتهم إلى القاهرة وتمت الاستجابة لمطالبهم.

- قام السفير فى ١٩٩٨/٣/٢٦ بزيارة رسمية إلى مدينة نوفى بازار عاصمة أقليم سنجق وقد تضمن برنامج الزيارة اجتماعا مع رئيس مجلس المدينة، والاجتماع مع رئيس المجلس الوطنى لمسلمى سنجق د. سليمان أوجليانين وأعضاء البرلمان الصربى عن مدن نوفى بازار وسينتسا وتوتين، والاجتماع مع رئيس وأعضاء الغرفة التجارية وزيارة المشيخة الإسلامية فى سنجق والالتقاء برئيسها الشيخ معمر زكورلتش، وزيارة المدرسة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والالتقاء بالمدير والطلاب هناك، وتفقد مشروع المؤسسات الجديدة للمشيخة، وتم تقديم تبرع لهذا المشروع. وقد أسفرت الزيارة أيضا عن حصول المشيخة على تراخيص من المجلس المحلى للمدينة بالتوسعات المطلوبة لانشاء مركز للرعاية الصحية والعلاج يتبع المشيخة الإسلامية فى نوفى بازار.

- أوفدت السفارة مندوبا عنها لمدينة بريشتينا عاصمة اقليم كوسوفا فى منتصف شهر ابريل للتعرف على تطور الأوضاع فى المدينة حيث قام بزيارة عدد من المساجد والتى يبلغ عددها ١٧ مسجدا أهمها المسجد الكبير الواقع فى مركز المدينة ويتسع لحوالى ٢٠٠ مصل.

- كما شاركت السفارة فى الاحتفال الذى أقامته مشيخة المسلمين فى نوفى بازار فى شهر يونيو بمناسبة وضع حجر الأساس للقسم الداخلى من المدرسة الإسلامية.

- قام الشيخ حمدى سباهتش مفتى مسلمى بلجراد وفويفودينا وبصحبته نجله مصطفى عضو المجلس الإسلامى فى بلجراد بزيارة السفارة فى ٧/٣٠ حيث التقى مع السيد السفير لتوضيح عدة أمور منها الوضعية القانونية للمجلس الإسلامى فى بلجراد والتى تعترف بها السلطات الرسمية فى صربيا ويوغسلافيا دون غيرها من مجالس أخرى، كما استعرض الأنشطة التى قام بها فى الفترة الأخيرة.

- استقبل السفير فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٨ وفدا من كلية الدراسات الإسلامية فى كوسوفا لنقل التهنئة بحلول شهر رمضان إلى الشعب المصرى والحكومة والسفارة من رئيس المشيخة ومدير كلية الدراسات، وتناول اللقاء أيضا تطورات مشكلة كوسوفا وأوضاع المسلمين هناك واحتياجاتهم.

- أقام السفير المصرى وأعضاء السفارة عدة موائد للرحمن فى شهر رمضان المبارك بمسجد بيرق ببلجراد حضرها العديد من أبناء الطائفة الإسلامية المقيمين فى بلجراد وأعضاء المشيخة الإسلامية وأبناء الجاليات العربية الأخرى وأعضاء السفارة المصرية.

وقد أشاد الجميع بهذه اللفتة، كما أعربوا عن الرغبة فى تكرارها فى الأعوام القادمة.

- بناء على طلب السفارة وافقت وزارة الأوقاف على إيفاد المقرئ الشيخ محمود موسى على حسن لإحياء ليالى شهر رمضان الكريم فى بلجراد. وقد قامت السفارة بالترتيب لإقامته مع مشيخة بلجراد وتولت تنقلاته كما تمت استضافته وتكريمه بمعرفة القيادات الإسلامية المحلية والسفارات الإسلامية، وقد لقيت مهمته ترحيبا واهتماما بالغين من جانب مسلمى بلجراد والإعلام اليوغسلافى والسلك الدبلوماسى الإسلامى فى يوغسلافيا.

وماذا عن الدور المصرى فى مستقبل كوسوفا؟

يرد السفير هانى خلاف على هذاالسؤال فى حماسة وكأنه كان ينتظر السؤال فيقول: لقد علمت لتوى أن السيد الوزير عمرو موسى قد وافق على أن يقوم الصندوق المصرى للمعونة الفنية المخصص لدول الكومنولث والدول والتجمعات الإسلامية فى أوروبا بمد أنشطته الداعمة إلى إقليم كوسوفا. والمعروف أن هذا الصندوق التابع لوزارة الخارجية يقوم بأنشطة تدريبية وأعمال ميدانية فى مجالات الانشاء والتعمير والترميم والتجهيز حسب المشروعات والاحتياجات التى يتم الاتفاق عليها بين مصر والسلطات الرسمية فى الدول التى تقع فى دائرة نشاطه. ويستطرد السفير هانى خلاف فى نهاية حديثه قائلا: إنه سوف يسعده أن يكون أول أعماله عند استئناف نشاط السفارة قريبا فى بلجراد متابعة الترتيبات اللازمة لبدء هذا النشاط المصرى الجديد لصالح سكان كوسوفا وعودتهم إلى ديارهم وإعادة تعمير وبناء ما خلفته أعمال العنف والحرب من تدمير. وهكذا يقول السفير تثبت مصر أن وقفاتها المبدئية متبوعة دائما بمواقف عملية مفيدة، وأن منطلقاتها الإسلامية فى السياسة الخارجية وفى ميادين التعاون الدولى ليست مجرد شعارات نظرية وانفعالات عاطفية، وإنما هى فى حقيقتها معالجات واقعية وعملية وبناءة لخدمة الإسلام والمسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخبار العالم الإسلامى

منير بيومى

فى ندوة الاجتهاد فى الأحكام الشرعية

شيخ الأزهر: الاجتهاد لا يكون فى النصوص قطعية الثبوت والدلالة

وزير الأوقاف: باب الاجتهاد مفتوح ولا يجوز لأحد أن ينادى بإغلاقه

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن الاجتهاد هو بذل الجهد لتحصيل حكم شرعى بالاستنباط من الأدلة الشرعية فى النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة التى ليس فيها دليل على أنها قطعية الثبوت أو الدلالة مشيرا إلى أن النصوص قطعية الثبوت والدلالة لا مجال للاجتهاد فيها وضرب فضيلة الإمام الأكبر مثالا لذلك فى قوله تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» فهذا نص قطعى الدلالة بمعنى أنه لا يحتمل سوى معنى واحد.

ويحذر فضيلة الإمام الأكبر من الاجتهاد بغير علم أو تخصص بعد أن ظهرت على الساحة أفكار ينادى بها البعض تفتقر إلى الأدلة الشرعية أو النقلية، أو العقلية أو المنطقية، فيقولون أقوالا لاسند لها على الإطلاق أو يترتب عليها أخطاء كبيرة.

الاجتهاد قبل الإسلام

ويضيف الإمام الأكبر أن الاجتهاد لم يكن يخص الأمة الإسلامية وحدها وإنما وجد منذ عصر الأنبياء السابقين، فقد اجتهد سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم وسيدنا داود وسيدنا سليمان، فعندما نقرأ قوله تعالى: **﴿بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم﴾ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين﴾ قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾.**

ثم نقرأ بعد ذلك قوله تعالى: **﴿ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾**، ويجيبه الله عز وجل: **«يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح»**، فلم يقل سيدنا نوح يارب اغفر لابني، أو يارب اجعل ابني من أهل الجنة، إنما قال يارب أنت تعلم بمقصدى وأنت تعلم بما أريده، أريدك أن ترحم ابنى وأن تدخله الجنة، وأن تعفو عنه، رد الله عليه يانوح إنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم لأننى وعدتك بأننى سأنجى المؤمنين معك وما دام هو لم يؤمن فهو ليس ممن شملتهم رحمتى.

فإذا كان ما فعله سيدنا نوح عن وحى وليس اجتهادا ما قال سبحانه وتعالى **«يانوح إنه ليس من أهلك».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول والصحابة والاجتهاد

ويؤكد فضيلة شيخ الأزهر أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - اجتهد ودعا أصحابه إلى الاجتهاد. وقد كان اجتهاد الصحابة فى حياة الرسول ﷺ فى مسائل كثيرة كما فى غزوة بدر عندما نزل رسول الله ﷺ على رأس الصحابة الذين قالوا له: **«يارسول الله أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأى والمكيدة؟»**، كما اجتهد الصحابة والأئمة اجتهادات فى حدود المباح، فلم يجتهدوا فى نص قطعى الثبوت والدلالة.

وقد اجتهد سيدنا على بن أبى طالب فى مسألة تضمين الصناع فقد كانوا إذا أخذوا شيئا وأتلفوه لا يحاسبون، ولكن سيدنا على اجتهد وقال: لو تركنا هذه المسألة لضاعت حقوق الناس.

اجتهادات الأئمة

ويقول فضيلة شيخ الأزهر: إن الأئمة الأربعة: مالك والشافعى وأحمد ابن حنبل وأبا حنيفة كانت لهم اجتهاداتهم التى قصدوا بها مصلحة ونفع المجتمع المسلم، وقد اختلفوا فى أمور فرعية، وقد خالفهم الإمام أبو حنيفة فى الزكاة وفى صدقة الفطر، فهم يرون بدفع الحنطة والشعير أو غيرها، لكن الإمام أبا حنيفة قال بدفع القيمة لأنها أنفع للناس، كما اجتهد الإمام مالك كثيرا خصوصا فيما يتعلق بحماية الأنفس والأعراض لدرجة أنه يقول: إن غير البالغ إذا قذف إنسانا يقام عليه الحد.

وفى ختام كلمته يؤكد فضيلة الإمام الأكبر أن الاجتهاد فى النصوص قطعية الثبوت والدلالة مرفوض تماما، وأن الاجتهاد يكون فى فهم النص وفى الحدود التى فيها اعتدال، مشيرا إلى أن الدراسة فى الأزهر الشريف تمتاز بالاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف وكل ما نهى عنه الله.

الاجتهاد وقضايا العصر

وفى كلمته فى الندوة التى أقيمت فى مسجد النور بالعباسية فى ختام أعمال الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الاجتهاد من الأسس التى جاء بها الإسلام ليواكب بها متطلبات العصر، وأشار إلى أن تعاليم الإسلام صريحة وواضحة فى الثوابت، وأن الاجتهاد يمكّن المسلمين من الوصول إلى الحلول الصائبة الصحيحة فى القضايا التى لم تظهر فى عصر الفقهاء المسلمين السابقين.

وأضاف وزير الأوقاف أن الرسول ﷺ فتح باب الاجتهاد، وليس من حق أحد أن يغلقه إلى يوم الدين لأنه وسيلة للوصول إلى الحق فى المسائل المعروضة على بساط البحث.

وأكد وزير الأوقاف أن الاجتهاد لا يكون فى أصول الإسلام وقواعده، ولكنه فى الفروع فقط وبالتالى يَنْصَبُّ الخلاف بين المذاهب الفقهية على الفروع، وأوضح أن الاجتهاد ليس مباحا لكل إنسان فيشترط للمجتهد أن يكون متمكنا من علوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولمن يريدون الحق وتحقيق مصلحة المسلمين، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾**.

شهد الندوة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر سابقا، والدكتور محمد شامه الأستاذ بجامعة الأزهر والمشرف على تنظيم أعمال ندوات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العولمة الإسلامية هدفها نشر القيم والمبادئ الأخلاقية والحفاظ على كرامة الإنسان

الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يترأس إحدى جلسات المؤتمر

شغلت ظاهرة العولمة الكثير من الباحثين والمفكرين، مما دعا المؤسسات العلمية والفكرية والثقافية فى مصر إلى عقد الندوات والمؤتمرات لطرح الرؤى وبذل المزيد من البحث والتحليل حول هذه الظاهرة وكيفية مسايرتها ومواجهتها مع الحفاظ على منظومة القيم الدينية والأخلاقية والثقافية..

من بين هذه المؤتمرات عقد المؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلامية من ٤ ـ ٥ مايو ١٩٩٩ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة حول الإسلام فى عصر العولمة وشهده حشد كبير من العلماء والمفكرين لمناقشة أبعاد هذه الظاهرة ودراسة صياغة مشروع إسلامى عربى فى مواجهتها.

شهد المؤتمر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى والدكتور فاروق إسماعيل رئيس جامعة القاهرة والدكتور حامد طاهر عميد كلية دار العلوم بالقاهرة ورئيس المؤتمر، وعدد كبير من أساتذة الجامعات والباحثين والطلاب.

أكد المشاركون فى المؤتمر أن مفهوم العولمة قد فرض نفسه على الساحة وأصبح واقعا تعيشه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمعات فوقف الكثيرون موقف الحذر والخشية منه، بينما اندفع البعض فى قبوله إلى أبعد الحدود، وأن وسطية الثقافة الإسلامية تفرض علينا نظرة موضوعية تقوم أساسا على تحليل الظاهرة والتعرف على ما تحمله من جوانب سلبية أو إيجابية تمهيدا لاختيار الصالح منها ورفض ما سواه.

لماذا الخوف من العولمة؟!

فى كلمته فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الإسلام كدين ليس تيارا فكريا أو ظاهرة وقتية حتى يخشى عليه من التيارات الفكرية الوافدة لأنه دين له جذور ضاربة فى أعماق الكيان الإسلامى، وأصول راسخة لا تستطيع أن تنال منها التيارات الطارئة. وأضاف أن العولمة واقع لا يجدى معه أسلوب الرفض فهو تيار بدأ بالمجال الاقتصادى وامتد إلى المجالين السياسى والثقافى وهذا الواقع يعد حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها وواجبنا التعامل معه على أساس أنه ليس كله شرا كما أنه ليس كله خيرا لأننا إذا أغلقنا الأبواب والنوافذ أمام هذا السيل الجارف من العولمة فإننا لن نستطيع أن نمنع وصول ذلك إلى المواطنين من خلال الأقمار الصناعية وشاشات التليفزيون والإنترنت.

ويرى وزير الأوقاف أن العولمة الاقتصادية ينبغى أن تحمل المسلمين على الاستفادة مما قامت عليه من تكتلات اقتصادية، وهذا يعنى أن عليهم أن يتجهوا دون إبطاء إلى تكوين تكتل اقتصادى عربى إسلامى والمشاركة فى تكتلات أخرى إقليمية، لنكون مشاركين فى العولمة وليس مجرد تابعين للغير. فالقضية تدور حول أسلوب التعامل مع هذا الواقع.

العولمة الإسلامية والعولمة الجديدة

وتجنبا لسوء الفهم يشير الدكتور محمود حمدى زقزوق إلى الفروق الجوهرية بين العولمة الإسلامية والعولمة الجديدة، فالعولمة الإسلامية هدفها نشر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والحفاظ على كرامة الإنسانية والمساواة وإقامة موازين العدل بين الناس، أما العولمة الجديدة فإنه على الرغم مما تنطوى عليه من عناصر إيجابية مقبولة فإنها تنطوى على استغلال وقهر للإنسان من جانب الشركات العالمية الكبرى التى لا هدف لها إلا الربح على حساب القيم والأخلاق والمعتقدات، كما أنها تصل إلى المدى الذى يتحرر فيه الفرد من كل قيود الأخلاق والدين والأعراف المرعية والوصول به إلى مرحلة العدمية.

الأبعاد الاقتصادية للعولمة

فى الجلسة التى ترأسها الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة حذر الدكتور عباس عبدالمحسن الخفاجى - من العراق - من وقوع بلادنا العربية والإسلامية فى براثن التهميش أمام التهديدات العولمية وما فرضه اتجاه اقتصاد السوق الحر وأزمة المديونيات باعتبار أن الدول العربية يتضخم بها قطاع الخدمات دون الأسبقية لإنتاج المعرفة والتنافس الاقتصادى، فقد أصبحت الدول العربية مستوردة للغذاء بصورة غير مسبوقة فى التاريخ فقد قدرت الواردات بنحو عشرين مليار دولار مع بداية التسعينات وضاقت الفجوة الغذائية بنحو ١٦ مليار دولار عام ١٩٩٣ ومثلت الحبوب ٢٨ بالمائة من الواردات الرئيسة الزراعية للأقطار العربية، وأمام هذه المشكلة يؤكد الدكتور عباس عبدالمحسن على ضرورة الأخذ بمبدأ التطبيع العربى - العربى نحو ديمقراطية الحوار العربى لاكتساب قناعات متعددة وخصبة لتجسيد خصوصيات الواقع العربى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مطلوب مشروع حضارى إسلامى لمواكبة نظام العولمة الجديد

نحو مشروع إسلامى حضارى

ويشير الدكتور أحمد فؤاد باشا وكيل كلية العلوم بجامعة القاهرة إلى أن دعاة العولمة قديما وحديثا يعتبرون الإسلام فى مقدمة الأخطار التى تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم، فقامت العلمانية فى الغرب على أساس استبعاد الدين من دائرة التأثير فى المجتمع وعقب انهيار الشيوعية ظهرت كتابات تحذر من خطر الإسلام على النظام العالمى الجديد. ويرى أن الأسلمة باعتبارها مشروعا حضاريا متكاملا لاستيعاب حركة الحياة تعتبر السبيل الوحيد لمواجهة تحديات العولمة وتصحيح واقع الفكر المعاصر، وتحقيق مستقبل أفضل للإنسانية تراعى فيه مصلحة الإنسان بغض النظر عن اللون والجنس والوطن والعقيدة، ذلك لأن المنهج الإسلامى هو وحده المؤهل لأن يكون موضع تأمل عميق فى عقلية إنسان العصر.

العولمة والقيم الأخلاقية

تؤكد الدكتورة سلوى محمد مصطفى نصرة الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس - ان العولمة فى ظاهرها النظرى البراق تتعامل مع العالم الإنسانى الفسيح على الكرة الأرضية وكأنه قرية واحدة غير مترامية الأطراف، الأحداث بها متصلة والحقائق مترابطة، والإنسانية فيها متداخلة وكأنها واحدة، والقيم الإنسانية والاقتصادية والسياسية متسامية، لا انفصال بين بنى الإنسان، ولا انفصام بينهم، قربت المسافات واختزلت الأزمنة، وكأنه تحقيق للوجود الإنسانى فى اللامكان واللازمان.

ومما لاشك فيه أن تلك النزعة النظرية والفكرية البحتة يتطلب لها نوازع ومبادئ وقيم أخلاقية سامية يترفع فيها الإنسان عن عصبيته وجاهليته حتى تعم فائدتها العملية على العالم أجمع، فلا يكمن خلف واجهتها البراقة نوازع إنسانية متدنية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، حيث يجنى قطوفها الغنى ويلهث فى كنفها الفقير، ويزداد القوى قوة ويتواصل الضعيف فى ضعفه، مغيبة فى طياتها توجهات اقتصادية وسياسية وعنصرية وطائفية ذات أهداف خاصة.

وحقيقة الأمر أن العولمة فى أسمى معانيها التى غيبها الإنسان بنفسه نادت بها الأديان السماوية فى صورتها السمحة الإيجابية نظريا وعمليا وتجلت بمصداقيتها الأخاذة فى دعوة الدين الإسلامى الذى جاء للناس كافة وليس لفئة من الناس خاصة.

هذا وقد كفل الدين الإسلامى الحنيف لمفهوم العولمة التطبيق العملى الصحيح بعيدا عن الإفراط والتضييق بسن وإفراز منظومته الأخلاقية الرائعة.

وحرى بنا أن نسلم أن من سنن العولمة التغيير والتحديث مما يتنافى معه عدم الثبات ويصير متطابقا مع المقولة العالمية الشائعة «لا شئ أصبح له صفة الثبات والدوام فى العالم غير دوام التغيير» ويظهر أثر ذلك جليا فى الواقع العالمى الاقتصادى والسياسى والفكرى والفنى ثم الاجتماعى، ولكن بصورة أقل نتيجة لمؤثرات أصولية أو جذرية تنبع من واقع تلك المجتمعات التراثية الموروثة والمتمثل فى الفكر الدينى ومنظومة القيم الأخلاقية التى تتبعه وخاصة فى مجتمعاتنا العربية التى تتنافى فيها صفة التغيير والتبديل لتلك المنظومة تبعا لكنه فلسفتها وموقفها من الضرورة والموضوعية فيما يتعلق بموضوع الشعائر والشرائع لتبرز المشكلة بصورة أخرى متمثلة فى موقف المنظومة الأخلاقية فى كثير من المجتمعات الغربية المعاصرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام المفترى عليه

لفضيلة الإمام: محمد الغزالى — عرض وتحليل: على إبراهيم الملاح

قبل أن نتحدث عن هذا الكتاب يجدر بنا أن نشير إلى أن الشيخ محمد الغزالى ليس مفكراً ومؤلفاً فحسب، بل إماما وداعية، وهو لا يبغى من هذا المؤلف البديع إلا توضيح ما يدور حول القيم والتعاليم الإسلامية من اتهامات باطلة من خلال فساد النفوس وتأويل ما يهدف إليه الإسلام من الوصول بالإنسان والمجتمع إلى الحياة الكريمة فى الدنيا، والجزاء الأوفى فى الآخرة .. هذا الكتاب ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٥٠ وفيه تعرض الكاتب إلى تحليل وتفنيد الكثير من الاتهامات التى تعرضت إليها القيم الإسلامية، وبيان الرؤية والفهم الخاطىء لهذه القيم من خلال تفسيرات وتأويلات ضعاف العقول والنفوس التى مهما كان لها من محاورين، فهى فى النهاية تذهب كما يذهب زبد البحر ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾.

يقول الإمام فى مطلع كتابه: إن الأفئدة لما فرغت من الإيمان بالله واليوم الآخر امتلأت إيماناً بأمور أخرى اختلقتها اختلاقاً، فالحقيقة كما يقول العلامة «هارى أرسون» فى كتابه (كيف تكون رجلاً حقاً) إنه ما من إنسان يستطيع أن يكون غير مؤمن، فقد خُلق الإنسان من الناحية النفسية بحيث أصبح مضطراً إلى الإيمان بالله أو بغيره».. ومتى مات الإيمان الإيجابى، فإن الإيمان السلبى يحل محله، وهذا صحيح فالإنسان إن لم يعبد الله عبد غيره، ولن يتحرر البتة من العبودية لشىء ما ﴿**إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً**﴾ ..

وفى عصرنا هذا وصلت بنا مراحل الأمراض الاجتماعية والسياسية إلى أقصى حدود الهوان والفوضى، فإن للغرب عناصر حياته التى يعتمد عليها فى تفوقه وانطلاقه وله كذلك هناته الشائنة، ويوضح الكاتب الحالة التى وصل إليها المجتمع وتحليل بعض نقاط الضعف التى بدأت تدب فى أوصاله فيقول: اتفقت رسالات السماء على أن الناس سواسية بردهم أصل الخلق إلى عنصر واحد، وترجع أنسابهم إلى أب واحد ويخضعون لواجبات وأحكام واحدة ولهم من ثمرات حياتهم بقدر ما عليها من تكاليفها ﴿**يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾ ..

ثم يرى الكاتب أنه فى نشدان الأمم للعدالة كانت تطلب المساواة الصحيحة التى لا ضير منها على أحد، المساواة التى شرعها الله لعباده والتى عبر عنها نبى الإسلام أصدق تعبير يوم قال: «**الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى**» فإن تكن التقوى أساس التفاضل بين الناس فى الدين، فليكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمل أساس التفاضل بين الناس فى الدنيا، وقد رأينا الرسول ﷺ (على جلالة قدره) يشتغل مع أصحابه فى حفر التراب فى غزوة الأحزاب ويساهم معهم فى تجهيز الطعام، فإذا استراحوا من العمل لم يعرف النبى من بينهم بشارة خاصة ولم يقم أحد منهم عند مقدمه، لأن الله يكره أن يتميز الرجل على أصحابه ولأنه: «**من أحب أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار**».

ويأخذنا الكاتب إلى معان أخرى فيقول: إن تعاليم الدين تقوم على أساس حرية الإرادة فيما تفعل، فكل امرىء يعطى من الله الاختيار المطلق الذى يتوجه به نحو الفضيلة أو الرذيلة، نحو الخير أو الشر، ولو انهدم هذا الأساس ما كان هناك معنى لتكليف الناس بشىء قط ولكانت رسالات الأنبياء عبثاً لا طائل منه، ولقال أى إنسان لله يوم البعث والحساب: لم النقاش فى أمر أكرهت على فعله أو تركه! غير أن شيئاً من هذا لن يكون لأن الإرادة الإنسانية مكفولة الحرية تجاه ما تخاطب به ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ وعموم المشيئة الإلهية مثلاً فى قوله ﴿**يضل من يشاء ويهدى من يشاء**﴾ لا يخدش الحقيقة ولا يجعلنا نفرّط فى شئون التعليم والتربية وفى إثابة النابغين ومعاقبة المجرمين وتحميل الإرادة البشرية مسئولية ما تقترف من حسنات أو سيئات، كذلك قوله تعالى: ﴿**يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ لا يعنى تحطيم الإرادة الإنسانية أو تقييد اتجاهاتها فى السعى إلى الغنى والفرار من الفقر، إقحام القدر فى هذه النواحى الاقتصادية كإقحامه فى شئون الطاعات والمعاصى، مردود فى وجوه أصحابه ولا يعتبر دليلاً لأحد أبداً، فإذا رأينا ذكاء أخّره الإهمال وغباء قدّمته المحاباة، أو قاعداً ينال الخير وعاملاً اعوزه القوت القليل، فمن الإجرام والفحش فى تبرير هذه الأوضاع المقلوبة ﴿**يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ فإن هذا كقول السفهاء من العامة عندما يجدون رجلاً يرتكب معصية ﴿**يضل من يشاء ويهدى من يشاء**﴾ أو كقولهم لو شاء الله ما فعلوه، أو كقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وغير ذلك من الكلمات التى يريدون بها هدم قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك الناس فوضى تُصرِّفهم الشهوات والنزوات..

الفكر الصوفى أول صدع فى الإسلام

ويرى فضيلة الإمام أن ترضية الناس بالأمر الواقع وترغيب الجماهير فى حياة الكفاف والمسكنة وحجب أبصارهم عما يجرى فى أفنية المترفين من نعمة ومتعة كان العمل الذى تطوع للقيام به طوائف المتصوفين فرغّبوا الناس فى الفقر وزهدوهم فى الدنيا، وهذا الخلط الصوفى يعتبر أول صدع أصاب التفكير الإسلامى، بل أصاب كيان الأمة الإسلامية فيما بعد بالانهيار، فأفكار الصوفية هى التى خذلت الناس فى محاربة الفقر وقتلت فى دمائهم الشعور بأن الفقر كارثة يجب أن تقصى عن المجتمع ولو بدق العنق وأن يستميتوا فى دفع بلائها بأى ثمن، وكل حديث ورد يُزهّد ظاهره فى الدنيا فإن له ملابساته التى لا يتجاوز حدودها، والتى يقصد بها لفت المؤمن عن الاشتغال بشهواتها الحرام، أو التعلق بها على أنها يوم لا غد بعده وحاضر لا مستقبل وراءه..

فالأمر بالصبر ليس أمراً بالذل، والأمر بالتواضع ليس أمراً بالضعة، والحد الفاصل بين الحالتين دقيق ولكنه قائم ثابت، والنهى عن الكبر ليس نهياً عن عزة النفس، والنهى عن الترف ليس نهياً عن الاستغناء والاستكفاء، فهذا وضع وذاك وضع آخر.. فقد بدأ الإسلام دعوته غريبة على الأسماع قليلة النفر، يتعرض المؤمنون بها لسفك دمائهم ونهب أموالهم وطردهم من وطنهم فماذا كان يقول الإسلام لأنصاره فى هذه الفترة العصيبة؟؟ أكان يقول لهم اتركوا الحق لأن الحق يجسّم أصحابه مشقات كثيرة أم كان يحبب إليهم حياة الكفاح ويصبرهم ويرغبهم فى مواجهة بأسائه وضرائه ولو ذاقوا الجوع والعرى بل القتل والصلب؟!

وانتقل الكاتب إلى اتهام الإسلام بالشيوعية أو الرأسمالية، فيرى أن كلا الاتهامين أمر يضاق به، إن من مبادىء الدين الإسلامى، احترام الملكية، وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل امرئ أن يتخذ من الوسائل والسبل المشروعة لاكتساب المال وتنميته ما يحبه ويستطيعه ويتملك بهذه السبل ما يشاء.

وقد ذهب جمهور الصحابة وغيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنه لا يجب فى مال الأغنياء إلا ما أوجب الله من الزكاة والخراج والنفقات الواجبة بسبب الزوجية أو القرابة، وما يكون لعوارض مؤقتة وأسباب خاصة كإغاثة ملهوف وإطعام جائع مضطر وكالكفارات وما يتخذ من العدة للدفاع عن الأوطان وحفظ النظام إذا كان ما فى بيت مال المسلمين لا يكفى هذا، **وقد تعرض فضيلة الإمام بالنقد لمذهب** أبى ذر الغفارى الذى يرى أنه يجب على كل شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من أى مال مجموع عنده فى سبيل الله أى فى البر والخير وأنه يحرم ادّخار ما زاد عن حاجته ونفقة عياله.. ولا يعلم أن أحدا من الصحابة وافقه عليه. ويقول إن هذا الرأى خطأ وصاحبه مجتهد مخطئ مغفور له خطؤه، بل مأجور على اجتهاده.

إن الإسلام كدين ترفض عقيدته ونظامه الشيوعية رفضاً باتاً لأنها فلسفة مادية الكيان وفكرة ملحدة العقيدة، لكنه ينظر بعد ذلك إلى ثمراتها الاقتصادية ليصيغ منها ما يشاء على حسب قربها وبعدها من منهجه الخاص. والإسلام كذلك يرفض الرأسمالية رفضاً باتاً لأنها آفة اجتماعية وظاهرة مفسدة، ثم ينظر إلى ثمراتها الاقتصادية فيأخذ منها ما يوافق منهجه.

ويتحدث المؤلف عن حب التملك ويقول إنها غريزة يعدّها علماء النفس من قواعد السلوك البشرى كسائر الغرائز الأخرى المعترف بها من جنسية واجتماعية وبدنية، ويرى أن هذه الغرائز لا تستأصل استئصالاً، وإنما تدور آثارها العملية فى الشكل الذى يرضاه الشرع والقانون ومن ثم أباح الدين للإنسان أن يتملك لكن عن طرق معينة لا يجوز تخطيها، وأباحت النظم الوضعية للمرء أن يتملك ثم اختلفت فى الكم والكيف:

فقالت الشيوعية: لا يملك إلا دخله الذى يستحقه من عمله أو ما يدخره من هذا الدخل المحدود أو يستهلكه فى اقتناء حاجاته الشخصية الأخرى.. **أما الرأسمالية:** فقد تركت حرية التملك مطلقة ولم تضع إلا قيوداً خفيفة على طرق الكسب ولم تضع حداً معيناً للثروات المكتسبة ولم تعرقل تداولها بالمواريث.

والإسلام يعترف بمبدأ الملكية ويضعه تحت الوصاية الدقيقة من تعاليمه المقررة، فهو يطلقه إن كانت المصلحة العامة تقضى بإطلاقه ويقيده إن كان الأمر على العكس.. وفى كلتا الحالتين فالإسلام واضح فى رفضه لكل تملك باطل وهو يسأل كل مالك من أين لك هذا.. **وقد أعطى الإسلام للحاكم حق التدخل فى بعض المباحات المشروعة** بالحظر إذا كان من وراء ذلك غرض سليم.

وحدود التقييد متروكة لميزان المصلحة العامة يرتفع بها وينخفض كما تحددها النصوص الشرعية.. وهنا نفرق بين التضييق على مبدأ الملكية حتى يختنق وتختنق معه الحرية الفردية وبين إطلاقه فى دائرة تسودها الفوضى. ويعرض علينا المؤلف طائفة من **القواعد التى تأسس عليها الفقه الإسلامى** واستخلصت من الكتاب والسنة ويعرض مبدأ الملكية على هذه القواعد لتقول فيه كلمتها الحاسمة:

١. رفع الضرر.
٢ . منع الحرج.
٣ . سد الذرائع.
٤ . دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح.
٥ . الضرورات تبيح المحظورات.
٦ . يرتكب أحد الضررين.
٧ . ما قارب الشئ يعطى حكمه.
٨ . للأكثر حكم الكل.
٩ . ما أدى إلى الحرام فهو حرام.
١٠ . ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
١١ . ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن.

للحاكم حق تقييد المباحات

خذ مثلاً قاعدة (منع الضرر) فهى تعطى الدولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحق فى مصادرة أى تصرف يضير بكتلة الشعب ويمس سلامة المجتمع لا عن طريق تحريم المباح فحسب، بل عن طريق التصرف - بالتأويل - فى بعض النصوص الواردة، **وأقرب مشاهد لنا قانون التسعير**، فهذا القانون مناف فى تشريعه لما جاء فى السنة من تسعير البضائع، فعن أنس رضي الله عنه: **«إن الناس قالوا: يارسول الله غلا السعر فسعّر لنا؟ فقال: إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط الرازق وإنى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطالبنى بمظلمة فى دم ولا مال»** ومع ورود هذا الحديث وغيره لم يقم اعتراض من أحد لما رأت الدولة أن تسعّر البضائع لأن الأضرار الفادحة من ترك الأسعار حرة توجب التدخل فى أمرها حتما..

إطلاق الملكية أو تقييدها لا يزيد فى شأنه إن لم يقل عن إطلاق الأسعار أو تقييدها، لأن الحكومات تريد أن يتاح للأفراد كافة أخذ حقهم من أنعم الله التى أخرج للناس، وهذه المجهودات المدنية المبذولة فى هذه السبيل ليست **إلا ترجمة صحيحة لقاعدة رفع الحرج التى** اعتمدها الإسلام وبشر بها فى تعاليمه.

فى المال حق غير الزكاة

وحول التساؤل الذى يبديه البعض أفى المال حق غير الزكاة؟؟

فقد أشار فضيلة الإمام أن الإسلام يقر مبدأ تقييد الملكية ولا يرى بأساً فى استخدامه لعلاج الاضطراب الاقتصادى، لكن دعاة الرأسمالية لا يعدمون نصاً يتعلقون بظاهره ثم يبنون عليه ترك الأموال طليقة مهما نشأ عن تضخمها من أخطار، وأول حجة لهؤلاء أن المال مادام قد خرجت منه زكاته فقد فرغ منه حق الله وطاب منه ما بقى لصاحبه ولو كان ألوف الأفدنة وملايين الجنيهات، ويستدلون على هذا بالآية **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** وبالحديث **«كل ما أديت زكاته فليس بكنز»**.

ولا شك أن هذا الدليل هو الصورة السائدة للتفكير الشرعى فى هذه الأيام.. وحول هذا يقول الشيخ الغزالى إن إخراج الزكاة عن الإقطاعات الزراعية وما تكون على غرارها من الشركات المالية، **لا قيمة له فقد جاء فى الحديث «من اكتسب مالاً من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك كله فقذف به فى جهنم»** وجاء فى حديث آخر **«ولا يكسب عبد مالاً من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده فى النار، إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث»**.

فالمال الحلال هو الذى يصح إخراج الزكاة منه أما الحرام فلا رأى للدين فيه إلا أن يرد لأصحابه ومستحقيه وقد روى علىٌ عن النبى ﷺ **«إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعرُوا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليما»**.. وأكثر من ذلك أن **الإسلام حكم حكماً فريداً** فى بابه فى بعض الأمور العارضة **مثلاً فى أمور الضيافة**، يبيح الإسلام للضيف أن يأخذ حقه قسراً إن لم يقدم له كرماً.

وفى ذلك يقول الرسول ﷺ: **«أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروماً فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه»**، بل إن الناس مكلفون بإعانة الضيف على أخذ حقه بالقوة من مضيفه البخيل، كما جاء فى حديث آخر **«أيما رجل أضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله»** فانظر إلى أى حد يوسع الإسلام حقوق المجتمع فى أموال الأغنياء.

وهكذا يضع الإسلام الأساس المعقول للعدل الاجتماعى الشامل، وليس تقييد الملكية إلا تشريعاً له ما بعده، فإن الغرض الأسمى من وراء هذه التقنيات الاقتصادية محو الفوارق الكاذبة ومواجهة أغنياء المسلمين بما ينبغى أن يكون من أدائهم تجاه الفقراء...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

فضيلة التقوى

حث سبحانه وتعالى على التقوى وجعل عاقبتها خيرا فى كثير من آى الذكر الحكيم، وقد جاء ذلك فى ثلاث آيات متتاليات من سورة الطلاق:

١ ـ قال تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا﴾** الآيتان ٢، ٣.

٢ ـ قال تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾** آية ٤.

٣ ـ قال تعالى: **﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾** آية ٥.

ثلاثة يضحك الله إليهم

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة يضحك الله إليهم: رجل يقوم من الليل، والقوم إذا صفُّوا للصلاة، والقوم إذا صفُّوا للقتال».** رواه الإمام أحمد وابن ماجة.

براءة يوسف عليه السلام

للإمام الفخر الرازى كلمة قديمة أوردها فى تفسيره، خلاصتها: أن يوسف قد شهد الله تعالى ببراءته بقوله تعالى: **﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾.**

الدكتور/ مسعد محمد الديب

وشهد الشيطان ببراءته بقوله تعالى: **﴿فبعز... لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾.**

وشهد ببراءته الشاهد من أهل امرأة العزيز... قال: **﴿إن كان قميصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو... الكاذبين﴾ وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت ... من الصادقين﴾ فلما رأى قميصه قُدَّ من دبر ... إنه من كيدكنَّ إن كيدكنَّ عظيم﴾ يوسف أعرض ... هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾.**

وشهد ببراءته النسوة اللائى قطعن أيد... بقولهن: **﴿ما علمنا عليه من سوء﴾** وشهدت ببر... زوجة العزيز بقولها: **﴿الآن حصحص الحق... راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾.**

● فالذى يريد أن يتهم يوسف بالهم، علي... يختار أن يكون من حزب الله أو من حزب الشي... وكلاهما شهد ببراءة يوسف، فلا مفر له من الإ... بالحق على أى حال، وهو براءة يوسف من الهم ب...

عن قصص الأنبياء للشيخ عبدالوهاب ال...

ص١٤٠ ط: بير...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقيه

سأل فرقد السنجى الحسن البصرى عن شىء فأجابه الحسن، فقال له: إن الفقهاء يخالفونك، فقال الحسن: ثكلتك أمك فريقد، هل رأيت بعينك فقيها؟ إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الذى لا يهمز مَنْ فوقه، ولا يسخر بمن دونه، ولا يبتغى على علم الله أجرا.

مفتاح دار السعادة ص٩٧ ط: ٢.

الجار قبل الدار

قالت العلماء فى قول امرأة فرعون: **﴿رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة﴾**.. اختارت الجار قبل الدار..

وذكر ابن جرير بسنده عن القاسم بن أبى بزة قال: كانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: **غلب موسى وهارون**، فتقول: **آمنت برب موسى وهارون**، فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهى امرأتى، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها فى الجنة، فمضت على قولها، وانتزعت روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٤ ص٣٩٤ ط: دار إحياء الكتب العربية.

التوبة

روى عن على رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد فرغ من صلاته، وقال: اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك - سريعا - فقال له: ياهذا، إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين، وتوبتك تحتاج إلى توبة، قال: ياأمير المؤمنين: ما التوبة؟ قال: اسم يقع على ستة معانٍ:

١ - على الماضى من الذنوب الندامة.

٢ - ولتضييع الفرائض الإعادة.

٣ - ورد المظالم إلى أهلها.

٤ - وأدئب النفس فى الطاعة كما أدأبتها فى المعصية.

٥ - وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية.

٦ - أن تزين نفسك فى طاعة الله كما زينتها فى معصية الله.

التذكرة للقرطبى ص٤٧ ط١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

الأمانة

روى البخارى ومسلم - رضى الله عنهما - عن حذيفة بن اليمان قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ونزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة.

وحدثنا عن رفع الأمانة فقال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها، كأثر المجل وهو (الأثر اليسير بعد الجرح) ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شىء، ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله» «فيصبح الناس يتبايعون فلا ترى أحدا يؤدى الأمانة حتى يقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أعقله ما أظرفه ومافى قلبه حبة من خردل من إيمان لئن كان مسلما ليردنَّه علىَّ إسلامه، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنَّه علىَّ ساعيه، أما اليوم فلم أكن لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

الذين اتخذوا من دون الله أولياء

السؤال من القارئ سعد محرر محرر محمد سعد من المنيا، مغاغة، يقول:

يقول الله تعالى فى سورة العنكبوت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ صدق الله العظيم

أرجو تفسير هذه الآية الكريمة.

الجواب: المعنى الأول الظاهر لهذه الآية أن الذين يتخذون إلها يعبدونه من دون الله ويعتمدون عليه مثلهم كمثل العنكبوت التى صنعت لها بيتا من لعابها لتحتمى به، وهو بيت ضعيف جدا لا يحميها من أى سوء يراد بها، وكذلك كل ما يعبد من دون الله ضعيف لا يدفع شرا عمن يعبده ولا يعطيه خيرا يريده فهو عاجز عن ذلك، كما جاء فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة مثل قول إبراهيم لقومه **﴿قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم۞ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾** الأنبياء: الآيتان ٦٦ ، ٦٧.

صلاة الفائتة

السؤال من القارئة: إيمان عبدالعزيز عبدالحليم من بهوت محافظة الدقهلية، تقول:

إذا دخلت المسجد ووجدت صلاة العصر تصلى جماعة ولم أكن قد صليت الظهر فهل يجوز لى أن أصلى الظهر وأن أترك الجماعة أم ماذا أفعل؟

الجواب: جمهور الفقهاء على أن الصلاة الفائتة لابد أن تقضى قبل أداء الصلاة الحاضرة، فلو صلى العصر قبل أن يصلى الظهر التى فاتت منه بطلت صلاته، والإمام الشافعى لا يرى بطلانها، ولكن يستحب أن يصلى الفائتة أولا، ثم بعد ذلك تصلى الحاضرة سواء أدرك الجماعة أم لم يدركها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصادر الثقافة الإسلامية

السؤال من القارئة أمل ناصر أحمد على من محافظة الاسماعيلية - كلية التربية بجامعة قناة السويس تقول:

هناك الكثير من المصادر التى يستقى منها المسلم ثقافته الدينية فأرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على أجود وأيسر هذه المصادر التى أستطيع من خلالها تنمية ثقافتى الدينية؟

الجواب: الثقافة الدينية واسعة جدا منها ما يتصل بالعقائد وما يتصل بالعبادات وبالمعاملات وبالأسرة والجنايات والقضاء.. ومنها ما يتصل بالأخلاق، ومنها ما يتصل بعلوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه والتاريخ الإسلامى، ولا حصر للمراجع التى تحدثت عن ذلك، ومن النصيحة لمن يتعلمون فى المدارس والمعاهد أن يعنوا أولا بالكتب الدينية - على قلتها - المقررة عليهم، فهى مفتاح للكتب الأخرى، والعلم لا يؤخذ مرة واحدة، ولا من كتاب واحد، ولا فى سنة واحدة.

أرجو التوفيق والجزاء الحسن من الله على نيتك الطيبة، ومن الكتب العامة إحياء علوم الدين للإمام الغزالى، وهو صعب على المبتدئين.

وصايا غير صحيحة

السؤال من القارئ طارق مبروك محمد من منوف - محافظة المنوفية، يقول:

نريد أن نعرف حكم الشرع فى هذا الأمر.

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله» فى ذات يوم كنت مريضا جدا وأنا أبلغ من العمر ستة عشر عاما، وأبى عاجز عن علاجى، وفى ليلة القدر بكيت بشدة، ونمت ورأيت فى منامى السيدة زينب - رضى الله عنها - وأعطتنى شربة ماء ولما استيقظت من نومى وجدت نفسى قد شفيت تماما بإذن الله ووجدت بجانبى قطعة قماش مكتوب عليها أن تنشر هذه الرسالة وتوزعها على ١٣ فردا فأعطيت هذه الرسالة إلى عميد فوزعها فحصل على ترقية خلال ١٣ يوما، وأعطيتها إلى تاجر فأهملها فخسر كل ثروته خلال ١٣ يوما، ووصلت الرسالة إلى عامل فقام بتوزيعها فحصل على ترقية وحلت كل مشاكله خلال ١٣ يوما.

أرجو منك ياأخى المسلم أن تقوم بنشرها وتوزيعها على ١٣ فردا أو فتاة وقمت بنشرها لمجرد أنها تحتوى على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب: نبهنا كثيرا ونبه العلماء من زمن بعيد على عدم صحة ما يقال عن وصية النبى لخادم قبره الشريف، وعن وصية السيدة زينب - رضى الله عنها - وغيرها بعمل شىء معين وكتابة عدد كبير منها وتوزيعها على الناس.

وعلى هذا فلا يجب على صاحب السؤال عمل ما جاء فى الوصية وما حصل من النتائج لا دليل عليه وقد يكون مصادفة، مع وجود احترام الآيات والأسماء الكريمة الموجودة فى هذه الوصايا إما بحفظها وإما بإحراقها.

الأموال فى البنوك

السؤال من القارئة إيمان عبدالعزيز عبدالحليم على من بهوت طلخا محافظة الدقهلية، تقول:

ما رأى الدين فى إيداع الأموال النقدية فى البنوك الإسلامية والعائد من وراء هذه الأموال؟

الجواب: إذا كانت البنوك ملتزمة فى نشاطها بمقررات الشريعة كان الإيداع جائزا والربح حلالا، وإلا كان حراما، مهما كان عنوان البنوك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الزكـاة

السـؤال من القـارئة س. ع. م من شبـرا الخيمة بمحافظة القاهرة تقول:

هل يجب إخراج الزكاة عن المال المودع فى البنك لفتاة قاصر ومخصص لتجهيزها عند الزواج؟

الجواب: الفتاة القاصر قد تكون صغيرة لم تصل حد البلوغ، وقد تكون بالغة، فإن كانت بالغة فالزكاة واجبة فى مالها إذا كان يبلغ النصاب وحال عليه الحول، ومادام لم يدفع ثمنا لشىء من جهاز أو غيره، ولا يقال إنها محتاجة إليه ولا يوجد ما يزيد على حاجتها، لأنه مادام لم يدفع وحال عليه الحول فهى غير محتاجه إليه مدة الحول، والاحتياج فى المستقبل لا أثر له.

أما إن كانت غير بالغة حد التكليف فإن الزكاة واجبة عليها كما تجب فى مال الصبى بناء على رأى جمهور الفقهاء، فحيث إن الصبيان يُعطون من الزكاة إذا كانوا فقراء فلتؤخذ منهم إذا كانوا أغنياء كما يدل عليه عموم حديث معاذ لما أرسله النبى ﷺ إلى اليمن حيث قال له: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم» وقد صح الخبر عن عمر وغيره فى النصح بالاتجار فى أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة.

وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون وجوب الزكاة فى مال غير البالغ حد التكليف، وحجتهم بأن الزكاة عبادة كالصلاة تحتاج إلى النية والصبى لا تتحقق منه النية، كما احتجوا بحديث «رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق» كما قالوا إن مصلحة الصبى فى حفظ ماله وإبقائه، والزكاة قد تستهلكه أو تنقصه، وعلى كل حال فلا مانع من الأخذ بهذا الرأى عند الحاجة.

فى البيع والشراء

السؤال من القارئ محمد عبدالسلام خليل من الزقازيق، يقول:

١ ـ اشترت ابنتى محلا بالمبنى الذى امتلكه ودفعت ٤٠٪ من ثمنه وكتبت لها عقدا بذلك، ٢ ـ أبلغتنى زوجتى وابنتى الكبيرة بأن شراء ابنتى للدكان لم يكن لحاجتها إليه ولكن منعا لأحد آخر يتقدم لشرائه.. وهى ليست فى حاجة إليه. وهذا هو كلامها لوالدتها وأختها ٣ ـ تقدم شخص لشراء المحل وتم البيع وبثمن أكثر كثيرا، ٤ ـ أعطيت لابنتى محلا آخر بنفس المبنى بدلا من الأول ووافقت على عمل مشروع به وحررت لها عقدا بذلك

والسؤال: هل لابنتى حق فى الزيادة التى بعت بها الدكان الأول؟ وما مقدارها حتى لو كانت فى سبيل إرضائها وفقكم الله؟

الجواب: مادمت قد بعت لابنتك المحل وكتبت لها عقدا بذلك يحرم عليك أن تتصرف فيه بغير إذنها، وعلى هذا يكون العقد الثانى للشخص الذى اشترى منك هذه الشقة باطلا وحراما، أما إن كانت أذنت لك ببيع هذه الشقة فأنت وكيل عنها ولابد أن تعطيها الثمن كله الذى دفعه لك هذا الشخص، مع خصم ما بقى على ابنتك التى دفعت لك فقط ٤٠٪ من الثمن.

وإذا كانت هى قد رضيت بفسخ العقد الأول فالمحل محلك والثمن الجديد كله لك. أما بيعك محلا لها آخر بدل المحل الأول فهو بيع صحيح مادام الطرفان موافقين، وتحرير العقد يؤكد صحة البيع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الصـــــلاة

السؤال من القارئ طارق مبروك محمد من منوف، محافظة المنوفية، يقول:

هل من الحديث ما يقال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك صلاة حتى ينقضى أو ينتهى وقتها فقد كفر». كما أن هناك شخصا ما قال هذا الحديث، وقال أيضا أنه من ترك صلاة لم يؤدها حتى ينقضى وقتها فقد كفر، وعقوبته فى الإسلام أنه يستتاب ثلاثة أيام فإذا غربت شمس اليوم الثالث ولم يقتنع أو ترك صلاة مرة ثانية فإنه تقطع رقبته. فهل هذا صحيح أم لا أصل له؟

الجواب: وردت أحاديث كثيرة صحيحة فى حكم تارك الصلاة عمدا من أقواها حديث مسلم **«بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»** ويقول المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب» بعد ذكر هذه الأحاديث: قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمدا لتركها حتى يخرج جميع وقتها، منهم عمر وابن مسعود وابن عباس، ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه، وعبدالله بن المبارك والنخعى وغيرهم.

لكن المحققين قالوا كما ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم: تارك الصلاة إن كان منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج عن ملة الإسلام، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه، وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاد وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه: فذهب مالك والشافعى وجماهير السلف والخلف إلى أنه لا يكفر، بل يفسق ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزانى المحصن، ولكنه يقتل بالسيف، وذهب جماعة إلى أنه يكفر، وهو مروى عن على واحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل وهو وجه لبعض أصحاب الشافعى، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزنى صاحب الشافعى إلى أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يعزر ويحبس حتى يصلى.

ثم ذكر حجة القائلين بكفره وهى ظاهر الحديث والقياس على كلمة التوحيد، وحجة القائلين بعدم قتله وهى حديث «لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث» وليس فيه ترك الصلاة، ومن قال لا يكفر احتج بقوله تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** سورة النساء: آية ١١٦ . وبحديث **«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»** وحديث **«حرم على النار من قال لا إله إلا الله»**. ومع قولهم بعدم كفره قالوا بقتله حدا إن لم يتب، محتجين بقوله تعالى: **﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾** سورة التوبة: آية ٥. أى لا تقتلوهم إن فعلوا ذلك، ومفهومه: يقتلون إن لم يفعلوا، وبحديث **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا منى دماءهم وأموالهم»**.

هذا، ومن ترك الصلاة كسلا مع الإيمان بوجوبها عليه، يجب نصحه بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن لم يتب وجبت مقاطعته وكراهيته، وحرم حبه ومودته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيارة القبور

السؤال من القارئ عبدالباسط منصور عسكر من عزبة الخربة ـ حوش عيسى ـ بحيرة ـ يقول:

هل زيارة المقابر يوم العيد سنة أم بدعة؟ وهل اجتماع الناس فى بيت الميت ليلة العيد ويومه بحجة أنه أول عيد للميت علما بأنه مات بعد العيد السابق مباشرة؟

الجواب: زيارة المقابر فى الأصل سنة لأنها تذكر الإنسان بالآخرة، وقد جاء فى ذلك حديث النبى ﷺ كما رواه مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال **«استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»**. وروى ابن ماجه بإسناد صحيح قوله ﷺ **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة»**.

وليس لهذه الزيارة وقت معين وإن كان بعض العلماء يجعل ثوابها أكثر فى أيام معينة كيومى الخميس والجمعة. لشدة اتصال الأرواح بالموتى، وإن كان الدليل على ذلك غير قوى، ومن هنا نعلم أن زيارة الناس للمقابر عقب صلاة العيد إن كانت للموعظة وتذكر من ماتوا وكانوا معهم فى الأعياد السابقة ينعمون بحياتهم، ولطلب الرحمة لهم بالدعاء ـ فلا بأس بذلك أبدا للرجال، أما النساء ففى زيارتهن للقبور خلاف للفقهاء.

أما الزيارة يوم العيد أو ليلته مثلا من أجل تجديد الأحزان لتقبل العزاء على القبر أو فى بيت الميت، أو بإقامة سرادق أو تهيئة مكان لذلك فهى مكروهة لأن التعزية بعد دفن الميت بثلاثة أيام ممنوعة على جهة الحرمة أو الكراهة، ولأنه يوم عيد وفرح وسرور، فينبغى عدم إثارة الأحزان فيه.

النية والصيام

السؤال من القارئ عزت عبدالمجيد بيومى من محافظة الشرقية يقول:

هل تسقط الفدية عن المريض الذى لا تسمح له حالته المرضية بقضاء الصوم على مدار العام حتى ولو كان قادرا عليها؟

الجواب: المريض الذى يباح له الفطر فى رمضان نوعان، مريض يرجى برؤه وشفاؤه، له أن يفطر ويجب عليه القضاء عند شفائه، قال تعالى: ﴿**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ سورة البقرة: آية ١٨٥.

ومريض لا يرجى برؤه وشفاؤه له أن يفطر وليس عليه القضاء بل يجب أن يخرج فدية عن كل يوم، قال تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾ سورة البقرة: آية ١٨٤. على أن معنى يطيقونه يطوقونه أى يتحملونه بمشقة، وهم كبار السن والمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم.

جاء فى تفسير القرطبى لهذه الآية «ج٢ ص٢٨٩» أن العلماء أجمعوا على أن المشايخ والعجائز الذين لا يطيقون الصيام أو يطيقونه على مشقة شديدة أن يفطروا، واختلفوا فيما عليهم، فقال ربيعة ومالك: لاشىء عليهم، غير أن مالكا قال: لو أطعموا عن كل يوم مسكينا كان أحب إلىَّ، وقال أنس وابن عباس وقيس بن السائب وأبو هريرة: عليهم الفدية، وهو قول الشافعى وأصحاب الرأى وأحمد واسحاق،اتباعا لقول الصحابة رضى الله عنهم جميعهم، انتهى.

من هذا نرى أن جمهور الفقهاء أوجب الفدية على من لا يستطيع الصيام ولا القضاء، ولا تسقط عنه إلا عند العجز عنها، ومالك فقط هو الذى لم يوجبها عليه سواء كان فقيرا أو غنيا، وإن كان الأولى عنده إخراجها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظلم وعاقبة الظالمين

للقارئ / عبدالرحمن إسماعيل السيد عمارة - قرية الجبلاية - الإبراهيمية - شرقية

الناظر فى كتاب الله - سبحانه - يجد العجب العجاب؛ من ذلك قول الله - تعالى - **﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾** سورة النساء: آية ٤٠، وقوله جل شأنه: **﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾** سورة يونس: آية ٤٤، بل والأعجب من ذلك قوله فى الحديث القدسى الجليل مخاطبا عباده: **«ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»** رواه مسلم والترمذى، ولو نظرنا إلى ما حدث لفرعون الذى طغى وتجبر وسعى فى الأرض فسادا ونصَّب نفسه إلهاً إنها على من هم مثله من البشر وقال كما جاء فى القرآن الكريم: **﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾** فكان جزاؤه أن أغرقه الله وأهله ليكون لمن خلفه آية، وكذلك فعل الله مع قارون الذى جحد نعمة ربه وأنكر فضل الله عليه بل ونسب الفضل إلى نفسه، فكان جزاؤه أن خسف الله به وبداره الأرض، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالله - جلت قدرته - هو القوى الجبار القهار الذى لا يظلم أحدا وإرادته قائمة ومشيئته نافذة وأمره لا يرد، فكيف يكون حالنا أمام الله يوم العرض عليه وهو القائل: **﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾** سورة إبراهيم: الآيات ٤٢ - ٤٤.

ويقول رسول الله ﷺ **«يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بُهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة إلى أن أقضيه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا»** رواه الطبرانى عن أبى أمامة.

❖❖❖

الظلم عاقبته وخيمة ونهايته مظلمة وكئيبة، **لأن الله - سبحانه - أقسم أن يقتص من الظالم ولو بعد حين، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فهى تسرى بسرعة البرق إلى السماء السابعة وقد تنام فى غفلة عين المظلوم ولكن عين الله - تعالى - ساهرة لا تنام لأنه تكفل - جل وعلا - بنصرة المظلومين والقصاص منهم، فهل يفيق الظالمون ويعلمون أن الدنيا إلى زوال وأن هناك يوما تقشعر له الأبدان، ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾. سورة الإسراء: الآية ١٣.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجادلة مع هؤلاء

للقارئ / رمضان إبراهيم الأقرع - إمام وخطيب بمسجد طنطا

قال الله - تعالى - فى سورة النحل: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** سورة النحل: آية ١٢٥، ومن أقوال الإمام الشافعى رضي الله عنه: لو جادلنى ألف عالم لغلبتهم ولو جادلنى جاهل واحد لغلبنى، لأن مقصد الجاهل والمكابر هو الانتصار للرأى دون مراعاة للحق، ومقصد العالم الوصول إلى الحق ولو خالف رأيه، وإذا جلس عالم مع جاهل لا يتوقع منه احتراما للرأى أو اهتماما، ولا عجب إذا تغلب جاهل على عالم فى المناقشة، لأن قطعة الحجر تستطيع أن تحطم لؤلؤة، ولا تعجب إذا سكت العالم فى حضرة الجاهل؛ فالطبول أقوى صوتا ودويا من صوت الكناريا، ورائحة العفن أشد من رائحة الورد والمسك، وجادل يجادل جدالا، أى ناقش وعارض، ونحن فى زمن يتكلم فيه الجاهل ويسكت العالم، ولذلك يجب على العالم أن لا يجادل جاهلا، لأن ذلك لا يفيد، ويقول الفضيل: شر العلماء من يجالس الأمراء وخير الأمراء من يجالس العلماء، وقال الله - تعالى - مخاطبا سيدنا نوح عليه السلام: **﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾** سورة هود: آية ٣٧، وفى القرآن الكريم سورة تسمى المجادلة وهى عن امرأة تدعى خولة بنت ثعلبة التى قال الله - تعالى - عنها: **﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾** سورة المجادلة: آية١.

❖❖❖

إذا زادت المجادلة عن حدها وخرجت عن الموعظة والقول الحسن فقد أصبحت ثرثرة وفقدت الفائدة المرجوة منها وهى المعرفة والاستفادة وباتت تشكل خطرا جسيما على الفرد والمجتمع، لأنها عندئذ تشكك فى الأمور الدينية والعقائدية وتدعو إلى اتساع الهوة وتشتيت الرأى العام، ومن هنا يصبح على العلماء والحكام أن يأخذوا هذا الأمر بالحزم والعزم حتى لا تتفاقم المشكلة ويصعب حلها والسيطرة عليها.

من أقوال الإمام الشافعى

للقارئ/ كمال صفوت حسين شعبان - المنوفية - شبين الكوم - اصطباى

قال الإمام الشافعى رضي الله عنه: أربعة تزيد فى العقل: ترك الفضول من الكلام، السواك، مجالسة العلماء، مجالسة الصالحين.. وأربعة هن من العبادة: الوضوء، كثرة السجود، لزوم المساجد، كثرة قراءة القرآن.

ويقول أيضا: عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لايموت؟ وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الأكل كيف لايموت، وقال: لم أر شيئا أنفع فى الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب، وقال الشافعى حينما مرض حبيبه محمد بن الحكم:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من حذرى عليه
وأتى الحبيب يعودنى
فبرئت من نظرى إليه

ويقول أيضا: ما شبعت منذ ستة عشر سنة؛ لأن الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة، وقال: ما حلفت بالله - تعالى - لا صادقا ولا كاذبا قط، ويقول: كتب حكيم إلى حكيم: قد أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم، وقال: من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب.

❖❖❖

الصلة القوية بالله - سبحانه - وكثرة المدارسة للعلم والإحاطة الشاملة بالمعرفة هى التى جعلت الشافعى رضي الله عنه ينطق بهذه الكلمات الغالية، فقد استقاها من حبه لله - تعالى - وصلته القوية بالناس ومعرفته بميولهم وطباعهم وحرصه على التوفيق بين الدين والدنيا وزهده فى الحياة وبعده عن الوقوع فى المحظور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأدب مع الله

للقارئ / شوقى السعيد حامد سليمان - المطرية - الدقهلية

لقد أنعم الله على الإنسان بنعم لا تحصى ولا تعد واكتنفه برحمته وخلقه ثم علقه فى رحم أمه، فلابد أن يشكر ربه ويقوم بتسخير كل جوارحه فى طاعته وعدم عصيانه فيكون هذا أدبا مع الله، كما أنه ليس من الأدب كفران النعم وجحود فضل الله والتنكر لإحسانه وإنعامه على العبد، ولو نظر الإنسان فى جميع أحواله لامتلأ قلبه ونفسه مهابة من خالقه فيكون كله وقارا وتعظيما، فيخجل من معصيته ويستحى من مخالفته والخروج عن طاعته فيكون هذا أدبا مع الله، وليس الأدب أن يجاهر العبد سيده بالمعاصى أو يقابله بالقبائح والرذائل وهو يشهد عليه وينظر إليه، وأن يعلم الإنسان أنه لا مفر ولا مهرب ولا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه فلابد أن تشكره وتستعين به وتتوكل عليه، ولو نظر الإنسان إلى ألطاف ربه ورحمته به فسيطمع فى المزيد ولكن بالتضرع والعبادة والدعاء وصالح العمل من قول وليس من رحمة الله والقنوط من إحسانه ورحمته مصداقا لقوله تعالى: **﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾**، ومن الأدب حسن الظن بالله وعدم اليأس من غفرانه فيعصيه ويخرج عن طاعته، يقول - سبحانه -: **﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾**، وقوله تعالى: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**.

❖ ❖ ❖

الأدب مع الله - سبحانه - من أهم صفات المؤمن فهو الذى براه وأنشأه وأسبغ عليه من نعمه الوفيرة الكثيرة لا تحد ولا تعد والله - تعالى - لا يريد من عباده جزاء ولا شكورا ولكن يطلب من عبده فقط الطاعة والعبادة والالتزام بأوامره والبعد عن نواهيه وذلك لا يكلفه إلا ضبط النفس والاستقامة حتى يكون قريبا منه وفى كنفه ورعايته ورحمته.

اللهم لك الحمد

للقارئ / الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - كفر الجزايدة - بيلا - كفر الشيخ

عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - قال: **«كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله»** رواه البخارى فى صحيحه وصدق النبى الكريم ﷺ.

❖ ❖ ❖

هل رأيت تلك الضراعة وذلك الامتثال والحضور من رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ؟ إنه اليقين يملأ قلبه والصدق الكامل يهز جوانحه ويغلف نفسه ويسرى فى أوصاله والاعتراف الحقيقى بالألوهية المتفردة لله - عز وجل - لا يصرفه عن ذلك كيد الكائدين ولا يبعده عنه ما ينوء به كاهله من عبء الرسالة ولقيا الصحاب ولا ما تفرضه عليه الرسالة من تبعات ليثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك أنه الصادق الوعد الأمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(من وصايا الحكماء)

للقارئ/ ناجح حامد محمد حسين - كوم المنصورة - أبنوب - أسيوط

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «أربعة تقوى البدن: أكل اللحم، شم الطيب، كثرة الغسل من غير جماع، لبس الكتان، وأربعة توهن البدن: كثرة الجماع، كثرة الهم، كثرة أكل الحامض، وكثرة شرب الماء على الريق، وأربعة تقوى البصر: الجلوس أمام الكعبة، الكحل عند النوم، النظر إلى الخضرة، تنظيف المجلس، وأربعة توهن البصر: النظر إلى القذر، النظر إلى المصلوب، النظر إلى فرج المرأة، القعود مستدبرا القبلة، أربعة تزيد الجماع: أكل العصافير، الفستق، الخروب، هدوء الأعصاب، أربعة تزيد فى العقل: ترك الفضول من الكلام، السواك، مجالسة الصالحين، مجالسة العلماء، أربعة تجلب الرزق: قيام الليل، كثرة الاستغفار بالأسحار، تعاهد الصدقة، الذكر أول النهار، وآخره، أربعة تمنع الرزق: قلة الصلاة، الكسل، الخيانة، نوم الصبحة، وقال حكيم: أربعة تجلب البغضاء: الكبر، الحسد، الكذب، النميمة، وأربعة تزيد الوجه بهجة: المروة، الوفاء، الكرم، التقوى.

هذه الوصايا تحتاج إلى بعد النظر وعمق الفكر لاستخلاص مافيها من حكم جاءت على لسان قائليها للعمل بما فيها من فوائد جمعت بين خيرى الدنيا والآخرة ولا يجوز للقارئ أن يستخف بها أو ينظر إليها نظرة عابرة؛ فلولا أنها جاءت عن تجارب صادقة لما تحدث عنها أصحابها، والإنسان يستخلص العبرة بعد التجربة.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - صفر ١٤٢٠هـ (٦)

السؤال : الشهيد هو من قتله كافر حربى أو قتل فى معركة بين المسلمين والكفار من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٩هـ حتى شعبان ١٤٢٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف أهــلاً

الإسم : أحمـد عبدالله أحمد
الهـواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة
العنوان : وردان ـ إمبابة ـ جيزة

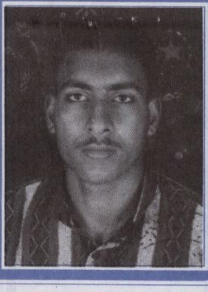

الإسم : سلامة محمد سلامة
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : فرنوى ـ شبراخيت ـ بحيرة

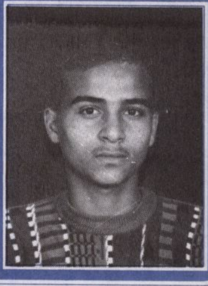

الإسم : حسن صلاح حسن
الهواية : قراءة القرآن
العنوان : ٨ عطفة الحلوانى ـ السيدة عائشة ـ القاهرة

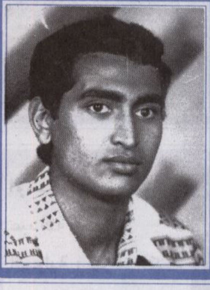

الإسم : السيد محمد أبو طالب
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : قرية ميت على ـ المنصورة ـ الدقهلية

الإسم : محمد بهجت محمود
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : حوض عشرة ـ قنا

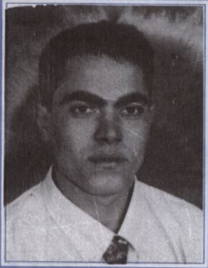

الإسم : مصطفى حامد محمد
الهواية : الابتهالات الدينية
العنوان : الربع ـ تمى الأمديد ـ دقهلية

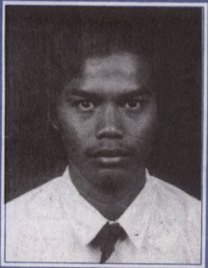

الإسم : ماجد سوناريو ديكال
الهواية : تحفيظ القرآن الكريم
العنوان : ش عبدالله موسى ٣/١ ـ الشرقية

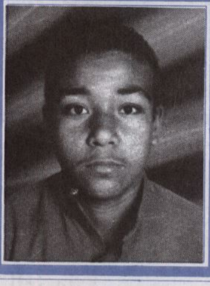

الإسم : أحمد خطيب محمد
الهواية : الخطب الدينية
العنوان : أسيوط ـ القوصية ـ ش عبدالعزيز رميح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

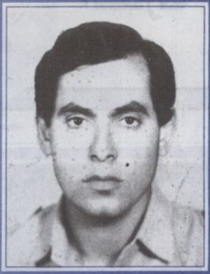

الإسم : ممدوح محمد على
الهواية : قراءة القرآن الكريم ـ الاطلاع الدينى
العنوان : كفر كردى ـ كفر شكر ـ قليوبية

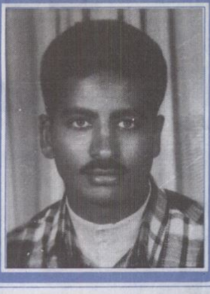

الإسم : حسين السيد حسين
الهواية : قراءة القرآن ـ المراسلة
العنوان : الشرقية ـ ص. ب: ٤٦٦

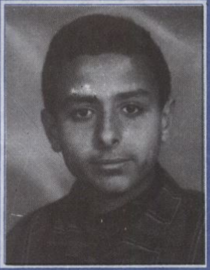

الإسم : أحمد عزالدين السيد
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن
العنوان : أشمون الرمان ـ دكرنس ـ دقهلية

الإسم : أبو بكر حسن عبدالحليم
الهواية : الرسم والخط
العنوان : المتانيا ـ العياط ـ الجيزة

الإسم : عادل حسنى عبدالله
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : المتانيا ـ مركز العياط ـ جيزة

الإسم : وائل فتحى محمد
الهواية : الاطلاع الدينى وتلقى العلوم
العنوان : قرية اسحاقة كفر الشيخ

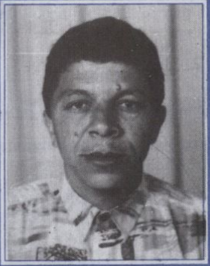

الإسم : مختار محمد عبدالقادر
الهواية : المسابقات الدينية
العنوان : قمن العروس ـ الواسطى ـ بنى سويف

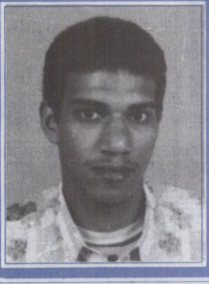

الإسم : منصور عبداللطيف محمد
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : البياضى ـ جرجا ـ سوهاج

تعارف منبر الإسلام

الإسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- حديث الشهر: هذا المركز المشبوه لا يعلم الدين لأبناء مصر .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- بيان جمع البحوث الإسلامية بشأن العدوان على كوسوفا ٤
- صلاة الغائب على من تكون ٥
- الأمومة والتربية (شعر) .... مصطفى عبدالعزيز هندام ٧
- **القرآن الكريم وعلومه** ٩
- تفسير سورة الحديد .... د. محمد سيد طنطاوى ١٠
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم .... د. عبدالغفار هلال ١٤
- **دراسات فى السنة المطهرة** ١٩
- دعوة الحق وموقف الناس منها .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٠
- الإمام النسائى .... د. أحمد عمر هاشم ٣٦
- السيرة النبوية وابن هشام .... د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٤٠
- **الدراسات الفقهية** ٤٥
- حق الطلاق للرجل وحق الخلع للمرأة .... د. عبدالرحمن العدوى ٤٦
- الزكاة وعالميتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية .... د. عبدالرشيد سالم ٥٣
- الأحكام الشرعية والرأى .... مستشار حسن حسن منصور ٦١
- الحسبة فى الإسلام من منظور معاصر .... د. محمد الشحات الجندى ٦٥
- الإسلام فى عصر العولمة .... د. محمود حمدى زقزوق ٦٩
- تقرير حول كتاب (مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعى) ... د. محمد رجب البيومى ٧٧
- العنصرية الأوروبية.. الحصاد المر .... د. عبدالله الأشعل ٨٧
- الأشاعرة والأشعرى .... د. محمد إبراهيم الجيوشى ٩٠
- **الدعوة والدعاة** ٩٥
- العولمة .... د. أحمد شلبى ٩٦
- لا هجرة بعد الفتح .... الشيخ منصور رفاعى عبيد ١٠٣
- معنى المساواة فى الإسلام .... د. محمد عمارة ١٠٧
- الإفك اليهودى على أنبياء الله .... حسن أحمد خليل ١١٠
- موقف النبى ﷺ من المجوس .... د. محمد عبدالفتاح عليان ١١٤
- لقاء مع سفير مصر فى بلجراد .... إعداد / محمد محسن عبدالفتاح ١١٧
- أخبار العالم الإسلامى .... إعداد / منير بيومى ١٢٣
- الإسلام المفترى عليه .... عرض/ على الملاح ١٢٨
- قطوف دانية .... د. مسعد محمد الديب ١٣٢
- **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٤
- **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٣٩
- **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle